تاريخ
الوطن العربي الحديث والمعاصر

تأليف

د. أحمد رجب عبد المجيد د. محمد حسن العيلة
سليمان مصلح أبو عزب

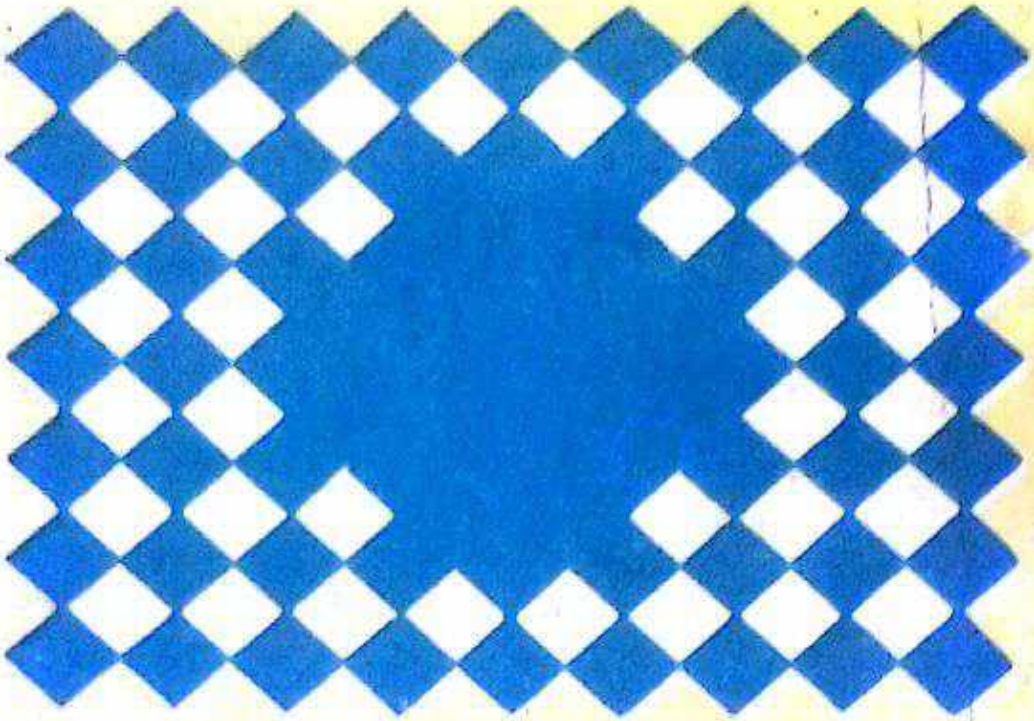

يطلب من:
مكتبة ماس، كاليكوت

Rs

Scanned by CamScanner

تاريخ
الوطن العربي الحديث والمعاصر

تأليف

د. أحمد رجب عبد المجيد د. محمد حسن العيلة

سليمان مصلح أبو عزب

C.U Dept. of Arabic
5658
أحم/ت 956

يطلب من:
مكتبة ماس، كاليكوت

Scanned by CamScanner

الفصل الأول
الوطن العربي
قبيل الحكم العثماني

اولا : أحوال الوطن العربي قبيل الحكم العثماني

أ ـ الأحوال السياسية :

بعد أن غدا العرب المسلمون سادة العالم فترة طويلة من الزمن، امتدّت فيها دولتهم من جبال تيان شان على حدود الصين شرقاً إلى جبال البرينيه على حدود فرنسا غرباً ، بدأت عوامل الضعف تتسلل إليها لأسباب عديدة أهمها :

- ضعف الحكام وانصرافهم إلى اللهو والملذات .
- نشوب كثير من الفتن والثورات الداخلية ، واختلاف كلمة المسلمين .
- سيطرة بعض الولاة أو القادة العسكريين على بعض المناطق ، وفصلها عن الدولة .
- الابتعاد عن الروح الأصيلة للدين الإسلامي .

ونتيجة لهذه العوامل الداخلية طمعت القوى الخارجية في الوطن العربي ، وقامت هجمات شرسة ضد العرب والمسلمين كان من أهمها :

- الحروب الصليبية في الشرق العربي ، والتي استمرت من سنة ١٠٩٥ م وحتى سنة ١٢٩٢ م .
- الغزو المغولي الذي تمكن من احتلال بغداد عاصمة الخلافة سنة ١٢٥٨ م وبقي في محاولات مستمرة لاحتلال الشام حتى هزيمته في موقعة مرج الصُفَّر سنة ١٣٢٠م.

Scanned by CamScanner

الحروب الصليبية ضد الأندلس ، وما ترتب على ذلك من احتلالها نهائياً سنة ١٤٩٢ م ، ثم محاولات احتلال الجزائر والمغرب وليبيا والحجاز بعد ذلك .

وبهذا أطل القرن السادس عشر الميلادي على البلاد العربية ، وهي في حالة يرثى لها من الفرقة والخلاف والتمزق . وكانت الدول الأوروبية تعد العدة لابتلاعها . وفي ما يلي عرض موجز للأوضاع السياسية لبلدان الوطن العربي في مطلع القرن السادس عشر

١ ـ الجزيرة العربية :

لم تكن الجزيرة العربية في مطلع القرن السادس عشر تخضع لحكومة واحدة . وإن كانت إسمياً تخضع لسلطان المماليك في مصر والشام ، فالحجاز كانت

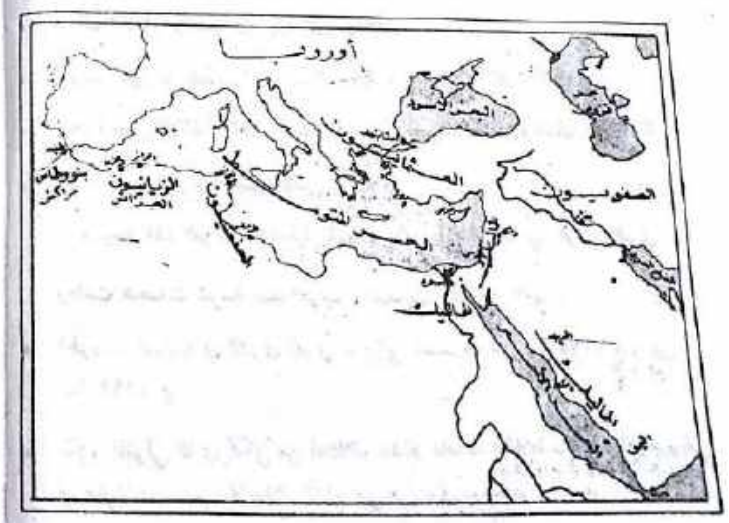

تخضع لشريف مكة ، واليمن للأئمة الزيديين ، وبقية المناطق لحكم قبلي . وقد أطمع ذلك البرتغاليين فيها ، فجهزوا حملة ـ بالتعاون مع الأحباش ـ لاحتلال الحجاز سنة ١٥٠٨ م ، ولكنهم تراجعوا بتصدي المسلمين لهم .

٢ ـ الخليج العربي :

احتل البرتغاليون سوقطرة على مدخل البحر الأحمر سنة ١٥٠٦ م ، ثم هرمز على مدخل الخليج العربي سنة ١٥٠٧ م ، ثم تابعوا زحفهم على الخليج ، فدمّروا مسقط واحتلوها ، ثم احتلوا صحار وخورفكان ، حتى وصلوا البصرة ، وأصبحوا القوة المسيطرة على الخليج ، بعد أن تمكنوا من تحطيم أسطول المماليك سنة ١٥٠٩ م في معركة ديو البحرية .

٣ ـ العراق :

كان بحكم العراق سلاطين المغول الذين أعلنوا إسلامهم ظاهرياً ، ولكنهم أوغلوا في ظلم الشعب واضطهاده ، ولذلك عندما زحف شاه إيران : الشاه إسماعيل الصفوي لاحتلال العراق منهم سنة ١٥٠٨ م هب الشعب العراقي لمساعدته ، فقضى على سلاطين المغول ، إلا أن الشاه إسماعيل الصفوي أخذ في تشييع أهل العراق السُّنَّة بالقوة والجبروت ، مما جعل العراقيين يستنجدون بالعثمانيين ويستصرخونهم لوقف مذابح الصفويين ضد الشعب المسلم في العراق .

٤ ـ مصر والشام :

تولى المماليك حكم مصر والشام بعد الأيوبيين . وأبلوا بلاء حسناً في حروبهم ضد المغول ، وعمّت الفوضى في عهد السلطان قانصوه الغوري الذي تولى الحكم سنة ١٥٠١ . نظراً لفرضه ضرائب باهظة للإنفاق على جيوشه وأساطيله لم يستطع الشعب تحملها .

Scanned by CamScanner

٥ ـ المغرب العربي :

في مطلع القرن السادس عشر كانت تحكم بلدان المغرب العربي أسر متفرقة « بنو وطاس في مراكش » ، و « الزيانيون » في الجزائر و « الحفصيون في تونس وطرابلس » ، وكانت هذه الأسر تناصب بعضها العداء ، مما أطمع الإسبان ـ الذين احتلوا الأندلس ـ فيهم ، فقاموا باحتلال وهران بالجزائر سنة ١٥٠٩ م ، وطنجة وآسفي بمراكش سنة ١٥١٠ م ، ثم أزمور سنة ١٥١٣ م ، وساعدوا فرسان القديس يوحنا في احتلال طرابلس سنة ١٥١٠ م

إلا أن الحال تغير في مراكش وحدها ، حيث قامت فيها دعوة دينية حمل لواءها الأشراف السعديون الذين استولوا على الحكم من بني وطاس ، وأسسوا دولة قوية استطاعت أن تصمد في وجه الإسبان والبرتغاليين ، وثبتت أقدامهم بصفة خاصة بعد أن تمكّن منصور السعدي من الانتصار على البرتغاليين في موقعة وادي المخازن سنة ١٥٧٨ م ، والقضاء على جيشهم قضاء تاماً ، وفي هذه الموقعة لقي ملك البرتغال حتفه .

ب ـ الاحوال الاقتصادية :

في عهود قوة الدولة العربية الإسلامية قدمت أروع حضارة عرفتها الإنسانية ، وتقدم الاقتصاد فيها بشكل لم تعرفه المجتمعات السابقة ، فقد تقدمت العلوم الزراعية ، وشق القنوات وبناء الجسور والسدود ، ومكافحة الآفات الزراعية . وتم توطين وتهجين كثير من السلالات النباتية ، وكذلك في تربية الحيوان وتهجينه وتحسين إنتاجه وعلاجه ، إلى غير ذلك ، وفي مجال الصناعة نشطت وتقدمت الصناعات الحربية والغذائية والكمائية وعرف العالم عنهم صناعة السكر والورق والأدوية والساعات والبوصلة والاسطرلاب ، وآلات الرفع والجر والضغط وغيرها . وفي التجارة غدت لهم السيطرة الكاملة على حركة التجارة الدولية بين الشرق والغرب .

أما في مطلع القرن السادس عشر فقد تغير الحال تماماً حيث أصبحت الدولة الواحدة دولا شتى تناصب بعضها العداء ، وفي الوقت نفسه تهددها القوى الخارجية ، ولذلك أهملت النواحي الاقتصادية لفقدانها دعم الدولة وتشجيعها من ناحية ، وفقدان الأمن والاستقرار من ناحية ثانية ، وبدا ذلك واضحاً في الزراعة والصناعة والزراعة والتجارة .

١ ـ الزراعة

كانت المعرفة الزراعية متقدمة في الوطن العربي ، ولذلك استمرت الزراعة في عطائها ، ولكن المقاطعة الاقتصادية الأوروبية من جهة ، وزيادة الضرائب على المزارعين من جهة ثانية ، كانتا السبب في هجرة المزارعين من قراهم إلى المدن ، مما أدّى في ما بعد إلى تدني الإنتاج الزراعي والحيواني .

٢ ـ الصناعة :

حرمت الصناعة من التصدير بسبب المقاطعة ، كما حرمت من كثير من الصناع المهرة الذين انضموا إلى الجيش لمواجهة المعتدين ، بالإضافة إلى عدم الأمن والاستقرار . مما أدّى إلى تقهقر الصناعة ، وانحصارها في مشاريع محدودة وجهود فردية .

٣ ـ التجارة :

منيت التجارة في الوطن العربي بضربة قاصمة بعد أن اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح ، وحولوا تجارة الشرق الأوسط إلى هذا الطريق ، فحرموا البلاد العربية من عائدات الوساطة التجارية بين الشرق والغرب التي كانوا يجنون منها أرباحاً طائلة . فأصابت الضائقة المالية معظم البلاد العربية من هذا الإجراء . وتحوّلت التجارة في الوطن العربي إلى تجارة داخلية ومحدودة .

Scanned by CamScanner

ج ـ الاحوال الاجتماعية :

بنى الإسلام أمتن قاعدة إجتماعية مرت بتاريخ الإنسانية ، حيث قضى على الطبقية والعنصرية والطائفية . واعتبر المسلمين جميعاً سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لجنس على جنس أو لون على لون إلا بالتقوى ، وجعل الجميع سواء أمام الحق متساوين في الحقوق والواجبات ، وأقام العلاقات الاجتماعية على القيم والمثل الإسلامية العليا من تعاون وتآزر وإيثار ومحبة .

أما النواحي الثقافية فقد بلغت أوجها من حيث التقدم العلمي والمعرفي ، وانتشار حركة التأليف والترجمة ، وشيوع المدارس والجامعات المتخصصة ، والمكتبات الضخمة في الحواضر العربية والإسلامية . ويقال نفس الشيء عن النواحي الصحية ، حيث بقي الغرب قروناً طويلة عالة على اكتشافات الأطباء المسلمين ، وتقدمت المستشفيات بأنواعها المختلفة في جميع أرجاء الوطن العربي .

ولكن الحال تغير عندما تضعضع الحكم ، ووصل إلى أسوأ أنواع التمزق في مطلع القرن السادس عشر ، ويتضح ذلك في ما يلي :

١ ـ البنية الاجتماعية :

ترسخت الطبقية في البلدان العربية التي حكمتها العناصر الوافدة كالمماليك والمغول والأسر التي حكمت بلاد المغرب العربي فتكونت الطبقات التالية :

ـ **طبقة الأمراء** : وهم الذين يحكمون البلاد ، وبأيديهم مقاليد الأمور فيها .

ـ **طبقة الجند** : وقد غدت لهم مكانة متميزة نظراً لإستمرار الهجمات الشرسة على البلاد العربية ، وأصبحت الجندية احترافاً كما دخلت فئات المرتزقة صفوف الجند .

ـ **طبقة العلماء** : ونظراً لحاجة الأمراء إلى العلماء حتى لا يقاوموا إجراءاتهم التعسفية ، ويحرضوا الشعب ضدهم ، أخذوا على التقرب والتودد إليهم ومنحهم عديداً من الامتيازات

ـ **عامة الشعب** : ومنهم المزارعون والصناع والتجار والعمال . وهؤلاء تقع عليهم الأعباء والواجبات كلها .

وهكذا تمزقت الوحدة الاجتماعية التي كانت الدرع الحقيقي لوحدة الأمة والوطن التي استطاعت أن تصمد في وجه الصليبيين والتتار وغيرهم .

٢ ـ النواحي الثقافية :

لم يعد الحكام يهتمون بالعلم والتقدم العلمي ونشر المعرفة ورعاية الثقافة ، لأنهم هم أنفسهم لا قسط لهم من الثقافة ، لذلك لم تفتح جامعات جديدة ولا مدارس جديدة ، والمدارس والجامعات المتقدمة جداً في بغداد قضى عليها المغول ، كما قضوا على المكتبات الضخمة التي كانت تحوي أروع التراث الإنساني ، وحدث نفس الشيء في الأندلس على أيدي الإسبان . ومع ذلك بقيت المساجد تؤدي دورها في تعليم الشعب وتثقيفه ، كما استمرت بعض المساجد الكبرى تعمل كجامعات ، كالأزهر في مصر ، والأموي في دمشق ، والقرويين في مراكش ، والزيتونة في تونس . إلا أن حركة البحث العلمي وإضافة جديد للتراث الإنساني كانت قد توقفت تقريباً في مطلع القرن السادس عشر .

٣ ـ النواحي الصحية :

كانت العلوم الطبية وعمارة المستشفيات وتنظيمها والتسهيلات الممنوحة لها ، ومكافحة الأوبئة ، وصناعة الأدوية قد بلغت أوجها في الوطن العربي ، ولكن حركة التقدم توقفت تقريباً ، فالمستشفيات لم تلق العناية اللائقة ، والبحث العلمي غدا محدوداً ، وإغداق الدولة على طلاب الطب والمستشفيات قل بشكل ملحوظ ، ولكن المعرفة الطبية بقيت متقدمة أكثر منها في أي بلد أوروبي اعتماداً على التراث الذي تركه الأطباء الكبار في المشرق والمغرب العربي ، وقد أدت التربية والعادات الصحية ، والمعرفة الطبية الواسعة وإتقان الوقاية من الأمراض ، وتقدم الأدوية إلى حماية الشعوب الإسلامية ، من كوارث الأوبئة

Scanned by CamScanner

وبهذا يتضح أن الأوضاع الاجتماعية تدنت في معظمها ، ولكنها بقيت متقدمة عن الأوضاع الاجتماعية في أوروبا وغيرها ، ولكن هذه الأوضاع أخذت في تقدم وتطور مستمر في أوروبا وثبتت تقريباً في البلاد العربية ، مما جعل الفارق يتسع باستمرار .

ثانيا : قيام الدولة العثمانية وتوسعها :

ا ـ البدايـــة :

عندما اشتدت غزوات المغول ، واكتسح جنكيز خان أراضي دولة خوارزم شاه حول بحيرة آرال « خوارزم » ، هاجر سليمان شاه زعيم قبيلة قايي إحدى قبائل الغز التركية في خوارزم مع قبيلته غرباً ، واستقر بهم المقام في بلاد الأناضول . ثم تولى ارطغرل بن سليمان شاه زعامة القبيلة ، ووقف إلى جانب علاء الدين السلجوقي في حربه ضد البيزنطيين ، فأقطعه علاء الدين قطعة من الأرض غربي دولة السلاجقة ، وبعد وفاة أرطغرل تولى زعامة القبيلة ابنه عثمان الذي ينتسب إليه الأتراك العثمانيون .

بدأت البداية الحقيقية للدولة العثمانية بعد وفاة علاء الدين السلجوقي ، وتمزق دولته ، حيث قام عثمان بجمع مقاطعات الدولة تحت زعامته ، فأخذ الروم يحاربونه ، واستنجدوا بالتتار ، ولكن عثمان استطـاع أن يهزمهم ويستولي على بورصة على الساحل الغربي لتركيا ، واتخذها عاصمة لدولته سنة ١٣١٧ م .

ب ـ فتح القسطنطينية :

تولى السلطان محمد بن مراد الثاني سابع السلاطين العثمانيين ، والملقب « محمد الفاتح » الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٤٥١ م ، فرأى أن دولته لن تستقر ما دامت القسطنطينية في أيدي البيزنطيين ، وهي المدينة التي حاول المسلمون منذ عهد معاوية ابن أبي سفيان احتلالها ولم يستطيعوا .

جهز محمد الفاتح ٤٠٠ سفينة حاصر بها القسطنطينية من البوسفور وبحر مرمرة ،

وأخذ يقذفها بالمدفعية ، ثم بدأ الهجوم الذي كان يتقدمه السلطان بنفسه ، فقُتِـــل الإمبراطور البيزنطي ، وسقطت القسطنطينية في يدي محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ م ، وسماها « إسلام بول » أي مدينة الإسلام .

ج ـ التوســـع :

بعد فتح القسطنطينية تهاوت المقاطعات المسيحية في أوروبا أمام هجمات العثمانيين ، فقام محمد الفاتح بفتح صربيا والبوسنة والهرسك وألبنا والمورة والجزر اليونانية والأفلاق والبغدان وألبانيا ومقاطعة أترانت في إيطاليا . وبهذا أصبحت تركيا الحالية ، واليونان ، ورومانيا ، وبلغاريا ، ويوغوسلافيا ، وألبانيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمجـر مقاطعات عثمانية ، وأصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية ، وحاصر العثمانيون فيينا ، إلا أنهم لم يتمكنوا من إحتلالها لتحالف الدول الأوروبية ضدهم .

وبذلك أهلّ القرن السادس عشر الميلادي على ضعف وتمزق في جنوبي العالم الإسلامي ، وعلى قوة فتية في شماله ، استطاعت أن تنقل المعركة إلى قلب أوروبا الصليبية ، وجعلها تقف موقف الدفاع بعد أن كانت هي المهاجمة للمسلمين طوال ثلاثة قرون من الزمان أو ما يزيد .

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني

الوطن العربي

في ظل الحكم العثماني

اولا : دخول العثمانيين للوطن العربي :

كانت انتصارات العثمانيين تنعش الآمال في قلوب العرب ، المسلمين ، وفي الوقت نفسه كان العثمانيون يخشون أن تؤدي حالة التمزق والضعف التي يعيشها الوطن العربي إلى استيلاء قوى غير إسلامية عليه ، وبخاصة في عهد السلطان سليم الأول الذي تولى الحكم سنة ١٥١٢ م ، والذي كان مطلعاً على أعمال الصفويين في العراق ، وأعمال البرتغاليين في جنوب الجزيرة العربية ، وفي الخليج العربي ونواياهم لاحتلال الحجاز ، وكذلك تحفز الإسبانيين ضد المغرب العربي ، لذلك عقد العزم على ضم الوطن العربي إلى حوزة الدولة العثمانية ، وأخذ في انتظار الفرصة المناسبة ، وقد تحقق ذلك على النحو التالي :

1 ـ احتلال العراق :

استنجد العراقيون بالعثمانيين لتخليصهم من الصفويين ، فزحف الجيش العثماني بقيادة سليم الأول نفسه ، والتقى بالصفويين في وادي جالديران ، حيث انتصر عليهم انتصاراً ساحقاً في معركة جالديران سنة ١٥١٤ م ثم تابع ملاحقتهم حتى احتل عاصمتهم تبريز ، ولكنه اكتفى بذلك وعاد إلى إسلام بول .

عاد الصفويون إلى احتلال العراق مرة ثانية ، إلا أن السلطان سليمان القانوني استعادها ثانية وأعاد احتلال تبريز وأصفهان ، وبهذا ثبتت أقدام العثمانيين في العراق .

ب ـ احتلال الشام ومصر :

بعد احتلال السلطان سليم للعراق ، شعر السلطان المملوكي قانصوه الغوري بالخطر ، لذلك عندما دعاه السلطان سليم إلى التحالف معه ضد الصفويين والبرتغاليين رفض ذلك وعرض على السلطان سليم أن يتوسط بينه وبين الشاه إسماعيل الصفوي ، فرفض السلطان سليم ذلك . وما أن تخلص من الصفويين حتى جهز جيشاً وسار به إلى بلاد الشام فقابله السلطان الغوري بجيشه في مرج دابق قرب حلب ، وجرت معركة مرج دابق سنة ١٥١٦ م حيث انتصر العثمانيون وقتل السلطان الغوري . وفتحت الشام أمام العثمانيين .

تقدم السلطان سليم نحو مصر ، وعرض على سلطانها الجديد طومان باي الصلح ، شريطة اعترافه بسيادة الدولة العثمانية ، ولكنه رفض ، والتقى بجيشه مع العثمانيين في معركة الريدانية سنة ١٥١٧ م حيث انتصر العثمانيون ، وأسر طومان باي وأقدم على باب زويلة ، وبهذا أصبحت الشام ومصر تابعتين للدولة العثمانية .

امتداد الدولة العثمانية

Scanned by CamScanner

تنازل السفن الإسبانية في عرض البحر المتوسط ، وبرز من بين هؤلاء القدائيين شقيقان ، هما عروج وخير الدين بربروسا ، وهما من أسرة يونانية اعتنقت الإسلام ، فاستنجد أهالي الجزائر بعروج بربروسا من الإسبانيين الذين احتلوا الساحل الجزائري وأخذوا يهاجمون المسلمين باستمرار ، فنصّب عروج نفسه أميراً على الجزائر ، ودخل في معركة دامية مع الإسبان في تلمسان ، واستعادها منهم ، ولكنه قتل في المعركة ، وتولى منصبه أخوه خير الدين .

رأى خير الدين أنه ليس بإمكانه أو بإمكان عرب المغرب العربي وحدهم الوقوف في وجه الإسبان ، ولذلك سافر إلى الآستانة « إسلام بول » وشرح الموقف للسلطان سليم ، وطلب منه مد العون للمغرب العربي ، فوافق السلطان ، وثبت حاكماً على الجزائر ، وأمده بستة آلاف مقاتل وأسطولا قوياً ، ومدفعية متقدمة . وبهذا استطاع أن يلزم الإسبانيين عند مهاجمتهم الجزائر سنة ١٥٢٩ م . عادت إسبانيا سنة ١٥٤١م وجمعت جيشاً ضخماً ، وأسطولا قوياً بأسلحة متقدمة وهاجمت الجزائر مرة ثانية ، ولكنها منيت بهزيمة نكراء ، واستقر الوضع في الجزائر للدولة العثمانية .

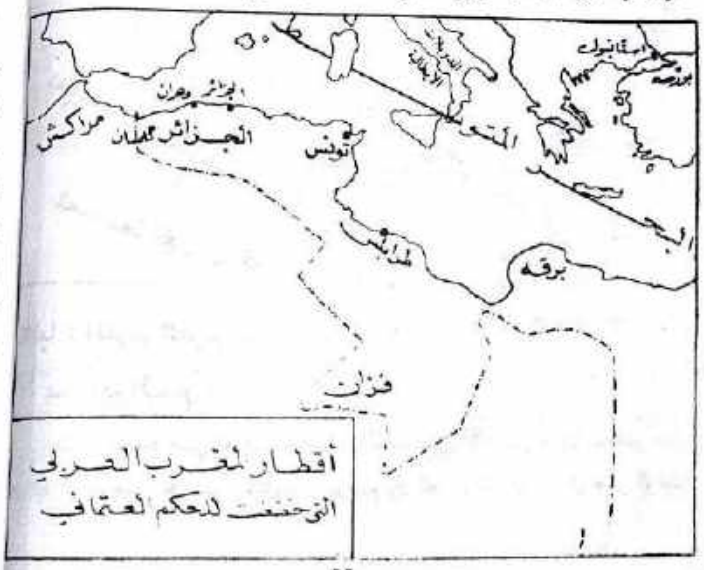

ب ـ تونس :

قبل الأمراء الحفصيون الذين كانوا يحكمون تونس الحماية الإسبانية تحت الضغط والتهديد ، ولذلك حاول خير الدين بربروسا حمل الأمراء الحفصيين على الإنضمام إلى الدولة العثمانية بعد انتصاره على الإسبانيين سنة ١٥٢٩ م ، ولكنهم رفضوا ذلك فجرد حملة واحتل تونس سنة ١٥٣٤ م وأعلن انتهاء حكم الحفصيين .

استنجد الحسن الحفصي بالإسبانيين الذين أمدوه بقوات كبيرة ، فاستعاد تونس . واستمرت تونس محل تنازع بين العثمانيين والإسبانيين حتى سنة ١٥٧٤ م ، حيث استدعى السلطان سليم الثاني فاتح اليمن « سنان باشا » وأمره باحتلال تونس والقضاء على سلطة الإسبانيين فيها ، فتمكن سنان باشا من إنزال هزيمة ساحقة بالإسبانيين ، وحطم قواتهم في تونس ، وأعلن انتهاء حكم الحفصيين .

ج ـ طرابلس (ليبيا) :

قامت جمعية فرسان القديس يوحنا ـ وهي جمعية صليبية حاقدة ـ باحتلال طرابلس سنة ١٥١٠ م . وإقامة أمارة صليبية فيها بمعونة من الإسبانيين ، ثم أخذوا يشنون الحملات على الموانئ والسفن العربية في البحر المتوسط ، واستمر الحال كذلك حتى سنة ١٥٥١م ، حيث وجه العثمانيون حملة ضد الأوكار الرئيسة لهذه الجمعية في جزيرة مالطة ، وحاصروها الأسطول العثماني فعلا ، ولكن فرسان القديس قاموا بذبح أهالي طرابلس من العرب المسلمين ، مما اضطر الأسطول إلى فك الحصار عن مالطة ، والإتجاه إلى طرابلس واحتلالها . استمرت الإمدادات المسيحية لفرسان القديس يوحنا سنوات عدة ، وهاجموا طرابلس سنة ١٥٦٠م ، ولكن العثمانيين كانوا قد أعدوا العدة لملاقاتهم فمزقوا هذه الحملة شر تمزيق . مما جعل الإسبان وفرسان القديس يوحنا لا يكررون المحاولة مرة أخرى . وهكذا استمرت سلطة الدولة العثمانية في طرابلس ، أما برقة وفزان اللتان كانتا تحت حكم شيوخ القبائل العربية فيهما ، فقد انضمتا طوعاً ودخلت ليبيا كلها في حوزة الدولة العثمانية .

Scanned by CamScanner

د ـ اوضاع مراكش :

كان الأشراف السعديون قد استولوا على حكم مراكش من بني وطاس ، وأخذوا في استثارة حماس المسلمين في مراكش للجهاد ضد الإسبانيين والبرتغاليين ، فتمكنوا من الدفاع عن مراكش بكفاءة وقدرة ، بل لقد أنزل السعديون هزائم متتالية بالإسبانيين والبرتغاليين ، ولذلك لم يجد العثمانيون ضرورة لضم مراكش ، ولم يطلب السعديون الانضمام إلى الدولة العثمانية ، فبقيت مراكش ضمن الأقطار العربية التي لم تدخل في حوزة الدولة العثمانية .

☆ ثانياً: الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ابان الحكم العثماني :

١ ـ الاحوال السياسية :

سعى كل من السلطان سليم الأول ، وابنه السلطان سليمان القانوني ، بعد ضم البلاد العربية ، إلى بناء كيان عثماني مستقر ، بدون التعرض للأوضاع الداخلية في البلاد العربية ، ولذلك بقيت الأوضاع السياسية كما هي تقريباً في كل قطر عربي ، ولكن خلفاءهم أخذوا تدريجياً في ضم البلاد العربية إلى النظام السياسي العثماني ، والذي تتضح صورته في ما يلي :

١ ـ التقسيمات الادارية :

اعتمدت الدولة التنظيم الهرمي ، حيث قسمت الدولة إلى ولايات ، وكل ولاية إلى ألوية ، وكل لواء إلى أقضية ، وكل قضاء إلى نواح . وقد قسمت البلاد العربية إلى خمس عشرة ولاية ، وهي على النحو التالي :

- الجزيرة العربية: ٤ ولايات هي : ـ الأحساء : وتتبعها المنطقة الشرقية والخليج .
  ـ اليمن .

ـ الأحباش : وتضم الساحل الغربي لشبه الجزيرة ، لمقابلته لبلاد الحبشة .
ـ الحجاز .

- الشام : ٤ ولايات هي : ـ الشام .
  ـ حلب .
  ـ طرابلس الشام .
  ـ الرها .
- العراق : ٣ ولايات وهي: ـ البصرة .
  ـ الموصل .
  ـ بغداد .
- مصر : ولاية واحدة .
- تونس : ولاية واحدة .
- الجزائر : ولاية واحدة .
- طرابلس الغرب: ولاية واحدة .

٢ ـ السلطات :

وضع سليمان القانوني نظام السلطات الثلاث : التنفيذية والتشريعية والقضائية على النحو التالي :

- السلطة التنفيذية :

ـ السلطان : وهو رأس السلطة التنفيذية وخليفة المسلمين ، وسلطاته محدودة بما يمنحه له الشرع الإسلامي .

ـ الصدر الأعظم : وهو رئيس مجلس الوزراء والمسؤول الأول أمام السلطان عن مجريات الأمور في الدولة .

Scanned by CamScanner

- الوزراء : ويرشحهم الصدر الاعظم ، ويصدر أمر « فرمان » تعيينهم من السلطان . وهم مسؤولون عن مجريات الأمور في وزاراتهم .

- **السلطة التشريعية** : ويمثلها الديوان السلطاني ، ولم يكن بالانتخاب ، وإنما بالتعيين من القضاة وكبار الضباط ، والعلماء ، وأعيان البلاد ، وكان السلطان في البداية يرأس اجتماعات الديوان ، ثم اكتفى بحضور دورة الافتتاح ، ودورة الختام السنويتين . وكان من حق أي مواطن أن يشكو مظالمه إلى الديوان .

- **السلطة القضائية** : وقد اتبع فيها التنظيم الحرمي : كذلك فهناك قضاة النواحي الذين يرتبطون بقضاة القضاء ، وهؤلاء بقضاة اللواء ، وهم بدورهم يرتبطون بقضاة الولاية الذين يرأسهم قاضي قضاة الولاية ، ويرأس الجميع قاضي القضاة في الدولة . وسلطات القضاة واسعة ، ولا يملك أحدٌ أن يتدخل في شؤونهم ، ولهم سلطة الرقابة على الموظفين الإداريين ، ويمارسون صلاحياتهم وفق الشرع الإسلامي .

٣ ـ الموظفون الاداريون :

تبعاً للتقسيمات الإدارية الحرمية ، جرى تنظيم الوظائف الإدارية على النحو التالي :

- **الوالي** : وهو نائب السلطان في الولاية ، والمرجع الأخير فيها ، ويعينه السلطان لمدة عام واحد قابل للتجديد .
- **الديوان** : ويتألف من كبار الضباط والعلماء وأعيان الولاية . ويساعد الوالي في إدارة الولاية ، ومهمته استشارية ، ولكن له أن يرفع أمر الوالي إلى السلطان ، إذا أساء التصرف .
- **المتصرف** : وهو نائب الوالي في إدارة اللواء .

- **القائمقام** : وهو نائب المتصرف في إدارة القضاء .
- **مدير الناحية** : وهو نائب القائمقام في إدارة الناحية .
- **شيوخ القبائل** : كانت القبائل العربية خارج التنظيمات الإدارية ويتولى شؤونها شيوخها الذين يصدق على تعيينهم أو اختيارهم الوالي .

٤ ـ التمزق السياسي :

بقيت البلاد العربية متمتعة باستقلالها الإداري والسياسي ، وخارج مطامع الدول الغربية ، طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، تبعاً لقوة الدولة وسلاطينها ، وأجهزتها الإدارية ، ولكنها أخذت تتعرّض لفتن داخلية طوال القرن الثامن عشر تقريباً ، وجرت عدة محاولات انفصال في البلاد العربية ـ سيأتي ذكرها ـ بعضها بمبادرات ذاتية ، والبعض الآخر بتحريض من الدول الأجنبية .

(ويُعتبر تاريخ الدولة العثمانية تاريخ حروب دائمة ومستمرة ضد دول أوروبا الصليبية كلها ، فلا تكاد تنتهي حرب حتى تبدأ حرب جديدة ، وقامت أحلاف بين دول أوروبا المختلفة ضد الدولة العثمانية)تارة بتحريض من روسيا القيصرية ، وأخرى بمبادرة من بريطانيا ، أو فرنسا ، أو النمسا ، أو غيرها ، وبقيت الدولة العثمانية صامدة طوال قرون في وجه أوروبا مجتمعة ، حتى بدأت تسري في كيانها عوامل الضعف (فأخذت الدول الأوروبية تساند الثورات الداخلية ضدها)، بادئة بالشعوب العربية ، حتى تمكنت من إضعاف نفوذها في أوروبا من ناحية (واحتلال بعض الدول العربية كمصر والجزائر وتونس)وعدن وغيرها من ناحية أخرى . ومع ذلك بقيت الدولة تحط آمال الشعوب العربية والإسلامية ، حتى دخولها الحرب العالمية الأولى ، وخروجها منها مهزومة ، مما أدّى إلى وضع البلدان التي كانت تابعة لها تحت انتداب الدول الغربية .

Scanned by CamScanner

ب ـ الاحوال الاقتصادية :

تولى العثمانيون زمام الأمور في البلاد العربية وهي في حالة اقتصادية متدنية ، إذ كانت تتعرض لحرب اقتصادية صليبية قادها ضدها البرتغاليون والإسبانيون ، وضربوا حولها حصاراً منيعاً حرم فيه بأمر من البابا التعامل الإقتصادي مع المسلمين . وبالرغم من أن العثمانيين استطاعوا أن يحطموا هذا الحصار ، إلا أنهم لم يولوا التطور الاقتصادي أهمية تذكر ، نظراً لانشغالهم المستمر في الحروب من ناحية ، ونظراً لسوء نظام الالتزام من ناحية ثانية ، ويتلخص هذا النظام في ما يلي :

نظام الالتزام : كانت الولايات تشارك في إمداد خزينة الدولة بالإمدادات المالية ، على شكل ضرائب محددة ، فكان يحدد مبلغ من المال على كل ولاية يجب أن تؤديه إلى خزينة الدولة ، ويتم التحديد مسبقاً ، وبذلك لا يؤخذ في الإعتبار الكوارث الطبيعية ، وما قد يعتري الاقتصاد من تدهور خارج عن إرادة الشعب . وتطور الأمر إلى أن يلتزم شخص يسمى « الملتزم » بدفع المبلغ المطلوب من الولاية مقدماً لقاء عمولة معينة ، ثم يتولى تحصيل الأموال عن طريق موظفيه (الجباة) وبمساعدة السلطات المحلية . وقد بقي هذا النظام قريباً من العدل عندما كانت الدولة قوية ، وقبضتها على موظفيها الإداريين محكمة ، ولكن الأمر تغير في عصور الإنحطاط ، وأصبح الملتزم يتقاضى من الناس أضعاف ما يقدمه للدولة ، ويشتري سكوت الولاة والموظفين بتقديم الرشاوى والهدايا والهبات لهم ، فأدّى ذلك إلى إرهاق الإقتصاد الوطني .

ونستعرض في ما يلي أوضاع كل من الزراعة والصناعة والتجارة في البلاد العربية في ظل الحكم العثماني :

١ ـ الزراعـــة :

تحتاج المشروعات الزراعية الناجحة إلى مساندة الدولة ، سواء بدعمها المباشر للمشاريع الزراعية ، أو بتنظيم التعاونيات الزراعية ، ذلك لأن الزراعة تحتاج إلى

جهود كبيرة لا يمكن أن ينهض بها الفلاح بإمكاناته المحدودة ، فالري ـ مثلاً ـ يحتاج إلى حفر القنوات ، وشق الترع ، وإقامة القناطر والسدود والجسور ، وتنظيم للري ، واستغلال للمياه ، والأراضي يحتاج بعضها إلى استصلاح ، أو تجديد ، ويحتاج بعضها الآخر إلى حماية من زحف الرمال ، والمزروعات تحتاج إلى وقاية من الآفات الزراعية .. وهكذا .

ولم تلق الزراعة في الحقيقة عناية تذكر من الأغلبية الساحقة من الولاة ، وإن كان قليل منهم قد اهتم بها ، إلا أنهم قلة قليلة . ولذلك فإن الزراعة قد تأخرت في البلاد العربية ، للأسباب التالية :

- إهمال الولاة الذي أدى إلى : ـ قلة رقعة الأراضي الزراعية ، بسبب زحف الرمال .
  - تعطل وسائل الري بتهدم بعض السدود ، وانطمار كثير من الترع والقنوات .
  - قلة الإنتاج الزراعي بسبب فتك الآفات الزراعية به .
- بقيت الزراعة تقليدية في أساليبها ووسائلها ، ولم تنلها يد التطوير .
- هجر معظم الفلاحين أراضيهم وتنازلوا عنها للملتزمين والإقطاعيين لعجزهم عن دفع ما يفرض عليهم من ضرائب وأتاوات ، مما كان له أثر سيئ على الإنتاج الزراعي .

٢ ـ الصنـــاعة :

لقد تقدمت الصناعة في الدولة العثمانية تقدماً ملموساً في عدة مجالات ، فصناعة مواد البناء وصلت مستوى مرموقاً تدل عليه التحف العمرانية التي تتمتع به مدينة استامبول من مساجد وقصور ، والصناعات العسكرية بقيت فترة طويلة من الزمن تفوق مثيلتها في أي بلد أوروبي ، وبخاصة في المدفعية وصناعة السفن ، وكذلك الحال بالنسبة للمنسوجات والسجاد والصناعات الغذائية .

Scanned by CamScanner

إلا أن الصناعة في البلاد العربية تأخرت في ظل الحكم العثماني عما كانت عليه لأسباب عديدة منها :

- هجرة كثير من الصناع المهرة من البلاد العربية إلى استانبول ، حيث مجال الربح أوفر ، أو بسبب تجنيد الدولة لهم للصناعات الحربية .
- أدّى تدهور الزراعة إلى حرمان الصناعة من كثير من المواد الخام اللازمة لها .
- بقاء معظم الصناعات يدوية ، وعدم دخول الآلة في الصناعة ، مما جعل الإنتاج الصناعي محدوداً .
- عدم الاستقرار في البلاد العربية ، بسبب الحروب الخارجية ، أو الفتن الداخلية ، مما حال دون قيام مشروعات صناعية كبيرة .

٣ ـ التجـارة :

دخل العثمانيون البلاد العربية وقد وصلت التجارة فيها إلى درجة الاختناق الكامل . فالإسبانيون كانوا قد سيطروا على الموانئ العربية في الشمال الإفريقي ، وحرموا السفن التجارية العربية من التجول في البحر المتوسط . والبرتغاليون كانوا قد سيطروا على الجنوب العربي والخليج العربي ، وحطّموا أسطول المماليك في موقعة ديو البحرية ، وطاردوا السفن العربية في موانئ الهند والمحيط الهندي وبحر العرب .

وفي عهد قوة الدولة العثمانية عملت بنشاط لإنعاش التجارة ، إذ قامت بإصلاح الموانئ العربية ، كالإسكندرية وبيروت وجدة والجزائر وطرابلس ، وأقامت الخانات على طول طرق القوافل التجارية ، ثم عملت على فتح أبواب التجارة الخارجية ، إذ قام سليمان القانوني سنة ١٥٣٥ م بتوقيع معاهدة صلح مع فرانسوا الأول ملك فرنسا . شملت تنظيم التجارة بين الدولتين ، ووقع اتفاقاً مع بريطانيا لتأسيس شركة الشرق الأقصى عام ١٥٨١ م ، واتفاقاً ثالثاً مع حكومة البندقية ، وسمح بإقامة الجاليات الأجنبية في أقطار الدولة العثمانية لتنشيط الحركة التجارية .

ولكن التجارة تدهورت في عهود ضعف الدولة العثمانية لأسباب عديدة من أهمها :

- استمرار خضوع التجارة الدولية للسيطرة الأوروبية .
- تدهور الزراعة والصناعة في الوطن العربي .
- اختلال الأمن في كثير من المناطق .
- كثرة الضرائب وقسوة كثير من الولاة في تحصيلها .

جـ ـ الأحوال الاجتماعية :

١ ـ البنية الاجتماعية :

بدأ التصدع في البنية الاجتماعية في البلاد العربية قبل دخول العثمانيين للوطن العربي ، حيث سيطرت فئات حديثة عهد بالإسلام ، قليلة الوعي بأحكامه ومفاهيمه ، كالمماليك والسلاجقة ، والبربر والمغول والأكراد وغيرهم ، ولم يستطع هؤلاء الانخراط في بنية الشعب أو التلاؤم معه ، لاختلافه عنهم في اللغة والعادات والتقاليد ، وبذلك نشأت الطبقات .

لم يغير العثمانيون التركيب الاجتماعي الذي كان سائداً في البلاد العربية ، مما جعل طبقات الشعب تنعزل عن بعضها البعض ، وتتباعد شيئاً فشيئاً ، مع استمرار ضعف الدولة ، فتمايزت الطبقات التالية :

١ ـ الأمـراء :

وهم الطبقة العليا في المجتمع ، وبأيديهم مقاليد الأمور ، وهم كبار الملاك . وتؤول إليهم معظم ثروات البلاد ، وغالبية هؤلاء من الأتراك العثمانيين .

ب ـ الجنـد :

وقد تميزت طبقتهم ، وعلت مكانتهم مع استمرار الحروب بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية ، حتى أصبحت لقادة الجند المكانة الأولى في الدولة ،

Scanned by CamScanner

وغدوا يتحكمون في عزل وتولية السلاطين ، وغدوا حجر عثرة في سبيل أي إصلاح ، حرصاً على مكاسبهم ومصالحهم ، وفئات الجند خمسة هي :

الإنكشارية : وهم أقوى فئات الجيش وأكثرها عدداً ، وأشدها ترابطاً ، وهم من الأطفال الأسرى الذين كانوا يوضعون في مؤسسات خاصة لتربيتهم عسكرياً ، وتعميق حب الجهاد في نفوسهم ، فكانوا يشبون ويترعرعون ، وكل ارتباطهم بالجيش ، وولاؤهم للدولة ، والجهاد في سبيل الله للحفاظ عليها ، وكان شعارهم : « إما غازٍ ، وإما شهيد » .

الخيالة : ويمثلون جميع الولايات العثمانية ، إذ على كل ولاية تجهيز عدد منهم لفترات محددة ، وتدريبهم للانخراط في الجيش ، وبعد انقضاء مدة خدمتهم يسرحون ويرسل غيرهم .

البحارة : ويمثلون الولايات البحرية بنفس نظام الخيالة ، ومن هؤلاء كان رجال الأسطول العثماني الذي غدت له مكانة مرموقة .

المتطوعون : وهؤلاء يتقدمون طوعاً للانخراط في سلك الجندية ، إما من أجل المكافآت المالية والرواتب ، وإما حماساً للجهاد في سبيل الله ، ومن هؤلاء المتطوعين كانت فرق الصاعقة العثمانية المشهورة .

الاحتياط : اعتبر العثمانيون الشعب كله جيشاً احتياطياً ، فبالرغم من أن كل فرد يقضي فترة الخدمة العسكرية ثم يسرح ، إلا أنه يعتبر تحت السلاح ، وفي حالات التعبئة العامة يستنفر الاحتياط جزئياً أو كلياً .

وكان أبناء البلاد العربية يتخرطون في جميع فئات الجيش عدا الإنكشارية ، وغدت لهم مكانة مرموقة في مختلف أسلحته ورتبه العسكرية .

جـ ـ العلمـاء :

والطبقة الثالثة من طبقات الشعب هم العلماء ، وهؤلاء لهم نظامهم الخاص ، ولهم إستقلالهم عن جهاز الحكم ، فهم لا يتقاضون رواتبهم من الدولة ، وإنما

من الأوقاف . ولهم نظمهم في توزيع عوائد الأوقاف ، وهم يختارون رئيسهم الأعلى في كل ولاية . ولكبير العلماء أو قاضي القضاة تأثير كبير في الولاية ، لوقوف العلماء دوماً إلى جانب الشعب ضد انحراف أو ظلم الولاة .

د ـ المزارعـون :

وهم فئة تميزت طوال الحكم العثماني بحكم تضامنهم وتعاونهم في قراهم في فلاحة أراضيهم وجمع محاصيلهم وتسويقها ، وبذلك أصبحت طبقة «الفلاحين» طبقة متميزة تعيش حياتها الهادئة ، وتؤدي ما يفرض عليها الملتزم سنوياً أو في كل موسم .

ـ التجار والصناع :

وكانت أغلبيتهم تسكن المدن ، وقد نظموا في طوائف ، فلكل حرفة طائفتها ، ولكل طائفة نظمها ورئيسها الأعلى ، ورؤساء الطائفة ينظمون العلاقات بين أرباب الحرفة . ويمثلون طوائفهم في دواوين الحكومة .

و ـ الاقليات الدينية :

وغالبية هؤلاء الأقليات من النصارى أو اليهود أو غيرهم ، إما من سكان البلاد الأصليين الذين بقوا على دينهم ، أو ممن وفدوا إليها من البلدان الأوروبية .

وقد عاشوا مطمئنين طوال قرون عديدة ، ولهم نظمهم ، ورؤساؤهم الروحيون الذين كانوا يديرون شؤونهم ، ويتصلون بالوالي مباشرة ، ولكن الحال تغير بالنسبة إليهم منذ مطلع القرن التاسع عشر ، حيث بدأت الدول الأوروبية تستغلهم لتحقيق مطامعها ومآربها في الدولة ، فأخذ الولاة يشددون عليهم ، ووقع بعضهم تحت الاضطهاد ، نتيجة لذلك .

Scanned by CamScanner

ز ـ البدو الرحل :

وهؤلاء يتنقلون من مكان إلى آخر طلباً للكلأ والماء ، ولكل عشيرة منهم رئيسها ، ولكل قبيلة شيخها ، وهي التي تختاره ، ودور الوالي المصادقة على الاختيار فقط .

ومع هذا التمزق الذي أصاب البنية الاجتماعية ، إلا أن كل طبقة من طبقات الشعب أخذت تنظم أمورها ، وتسعى للنهوض بشؤونها دون عرقلة لمساعيها ، وكان تنافسها للمصلحة العامة العليا ، فنهضت كل فئة على حدة ، ولكن المرافق الاجتماعية العامة لم تجد من ينهض بها ، وفي نفس الوقت عندما ضعفت الدولة ، واستبد الولاة أخذوا يستغلون هذا الوضع لصالحهم ، فيحرضون الطوائف والفئات ضد بعضها ، وأصبحت البنية الاجتماعية مهلهلة تماماً .

٢ ـ الاوضاع الثقافية :

عندما استقرت الأوضاع للعثمانيين في البلاد العربية ، أخذ السلطان سليم على عاتقه جعل اللغة العربية لغة الدولة العثمانية الأولى، وجعل الآستانة العاصمة السياسية والثقافية للعالم الإسلامي ، لتعوض مكانة بغداد التي قضى عليها التتار ، وبدأ بالفعل بإيفاد بعثات من جميع أرجاء الدولة في القارات الثلاث إلى الأزهر الشريف لتعلم اللغة العربية ، وانتدب مجموعة من المعلمين العرب ، وبخاصة من رجال الأزهر للتعليم في المدن العثمانية المختلفة ، ولكن المنية عاجلته قبل أن يحقق هذا الهدف الكبير ، وبقيت اللغة التركية لغة الدولة الأولى ، وتراجعت اللغة العربية لتصبح اللغة الثانية ، ومع ذلك بقيت اللغة العربية متميزة لأنها لغة القرآن ، ولغة العلوم الحية في ذلك الوقت . حيث لم يكن للأتراك أي سبق في المجال العلمي .

ومع استمرار ضعف الدولة إستمر تنازلها عن القيام بواجباتها الأساسية للولاة في ولاياتهم ، ومعظم هؤلاء أهملوا شؤون التعليم ، فلم يعطوا إفتتاح المدارس والكليات والمعاهد ودور الكتب أهمية تذكر . كذلك لم يلق الإنتاج العلمي أو الأدبي أو الثقافي أي تشجيع ولذلك أخذت الشؤون الثقافية في تدهور مستمر ، وعم الركود

الثقافي مختلف الولايات العربية ، وعمت العزلة حياتها ، وبخاصة في أواخر القرن الثامن عشر ، وطوال القرن التاسع عشر .

أما المساجد الإسلامية الكبرى التي كانت قد تحولت إلى جامعات كالمستنصرية في العراق ، والأزهر في مصر ، والقرويين في المغرب ، والزيتونة في تونس ، فقد بقي لها أثرها الفعال في الحقل الثقافي في هذه الفترة .

٣ ـ الاوضاع الصحية :

اعتمد الأتراك العثمانيون ـ شأن معظم شعوب العالم آنذاك ـ على المعرفة الطبية العربية التي بلغت شأواً عظيماً ، وقامت المدارس الطبية العثمانية والأوروبية على كتاب القانون لابن سينا ، والحاوي للرازي ، وعلى الأعمال الشهيرة لابن النفيس وابن عباس المقدسي وغيرهما . وجرى تنظيم المستشفيات على الأسس التي اتبعها الأتراك السلاجقة ، والتي أخذوها عن العباسيين .

وعندما دخلت الدولة مرحلة الضعف ، ضعف التعليم الطبي ، ولم تتطور برامجه ولا نظمه ، بل لقد بلغ من جموده أن الأستاذية في الطب أصبحت وراثية ، وبذلك تدهورت الأوضاع الصحية ، وانتشرت الشعوذة والدجل الشعبي في المجالات الصحية ، وفتكت الأمراض بأبناء الشعب ، مما اضطر الدولة أن توظف أطباء أجانب ، ولكنهم لم يكونوا كافين للنهوض بالمستوى الصحي العام .

ثالثاً: بعض الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية في الوطن العربي :

جرت في الوطن العربي محاولات عديدة للإنفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال عنها ، وقد ساعد على قيام هذه المحاولات ما يأتي :

ـ ترامي أطراف الدولة العثمانية ، مما لم يمكن الحكومة المركزية من إحكام قبضتها على الولايات البعيدة .

Scanned by CamScanner

- اشتعال الحروب بين الدولة العثمانية وأوروبا الصليبية بشكل دائم لا يكاد يتوقف .
- تحريض الدول الأوروبية لبعض الولاة والأمراء على إعلان الثورة ، والاستقلال عن الدولة ، وذلك لتبديد القوات العثمانية ، مما ييسر الانتصار عليها .
- نظام اللامركزية الذي مكن الولاة من تكوين جيوش خاصة لهم وتقويتها .
- طموحات بعض الولاة ، لتوسيع نطاق نفوذهم ، وكسب الإنصار ، والاستيلاء على الأقاليم المجاورة ، ومع أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ، إلا أنها تركت آثارها الإيجابية أو السلبية على الحياة في الوطن العربي ، وفي ما يلي بيان لهذه المحاولات :

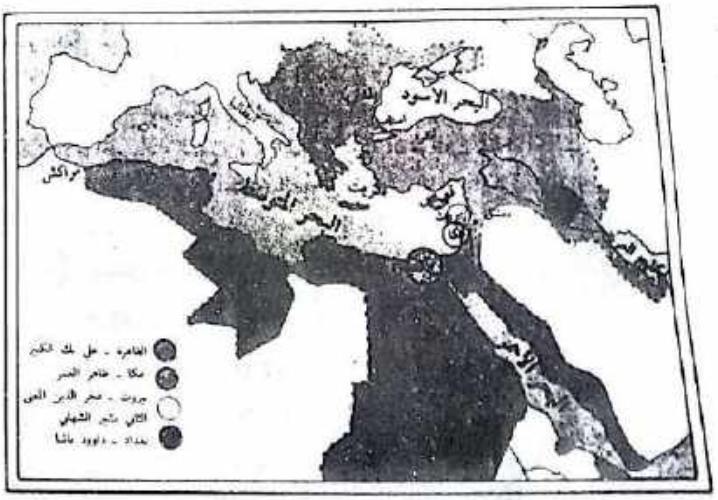

١ ـ فخر الدين المعني الثاني ، وبشير الشهابي الثاني في لبنان :

١ ـ فخر الدين المعني الثاني : ١٥٩٠ م ـ ١٦٣٥ م

تولى فخر الدين المعني الثاني زعامة آل معن من دروز لبنان سنة ١٥٩٠ م . وكان يتمتع بشخصية قوية ، ونفوذ واسع في جبل لبنان ، مما دعا الدولة أن تعينه حاكماً لصيدا وبيروت ، ولكنه لم يكتف بذلك ، فأخذ في توسيع دائرة نفوذه بالقوة ، فهاجم طرابلس واحتلها ، ثم ضغط على زعماء مناطق سهل البقاع فدخلوا في طاعته ، وبذلك وصل بلبنان إلى حدودها الحالية .

فخر الدين المعني الثاني

شعر فخر الدين بأن الدولة العثمانية لن ترضى عن عمله هذا ، وربما تقابله بالقوة ، فسعى لعقد معاهدات عسكرية فتحالف سنة ١٦٠٦م مع علي جانبولاد ، والي حلب الذي استأثر بالسلطة فيها ، ثم عقد معاهدة مع فرديناند الأول دوق توسكانيا ـ وهو صليبي متعصب ـ تضمنت بنوداً عسكرية موجهة ضد الدولة العثمانية .

وجّهت الدولة العثمانية سنة ١٦١٣ م حملة برية من دمشق ، وأخرى بحرية حاصرت الشاطىء اللبناني ، بهدف إعادة سلطان الدولة على لبنان ، ولم يتحرك دوق توسكانيا لنجدة فخر الدين ، مما جعله يفر على ظهر سفينة إلى إيطاليا تاركاً الأمارة لابنه علي .

بقي فخر الدين في إيطاليا خمس سنوات (١٦١٣ ـ ١٦١٨) ، وأخذ هو وأصدقاؤه يستعطفون السلطان حتى سمح بعودته إلى إمارة لبنان ، فسار في البداية سيرة حسنة ، مما دعا الدولة أن تضم إليه منطقتي عجلون ونابلس سنة ١٦٢٢ م .

Scanned by CamScanner

بعد أن استقرّت الأمور لفخر الدين ، عاد سيرته الأولى ، فاستقبل مجموعة من الإرساليات المسيحية ، وسمح لها بالعمل في لبنان ، كاليسوعيين والكرمليين ، ، ثم أخذ في الاتصال بدول أوروبا لمساعدته على الاستقلال بسورية كلها ، ووقعت بعض رسائله في يدي السلطان مراد الرابع ، فأرسل حملة للقضاء على فخر الدين المعني الثاني ، الذي فر واختبأ عن أعين السلطة ، ولكن عبثاً اكتشف ، فألقي القبض عليه وأعدم سنة ١٦٣٥ م .

وبذلك كان فخر الدين المعني أول من فتح الباب أمام الإرساليـــات المسيحية إلى لبنان .

(٢) الامير بشير الشهابي الثاني : ١٧٨٨ م ـ ١٨٤٠ م

تولى الشهابيون ـ وهم مسلمون سنيون ـ حكم جبل لبنان بعد المعنيين سنة ١٦٩٧ م . وتولى بشير الشهابي الثاني الإمارة من سنة ١٧٨٨ م إلى سنة ١٨٤٠ م . وكان شخصية قوية محبوبة من الأهالي ، محباً للخير والإصلاح . ولكن حدث خلاف بينه وبين والي دمشق العثماني ، الذي قـام بنفيه إلى مصر من سنة ١٨٢١ ـ ١٨٢٢ م . وفي منفاه توطدت الصداقة بينه وبين والي مصر « محمد علي باشا » . وعندما نشب خلاف بين محمد علي باشا والدولة العثمانية ، وقام محمد علي باحتلال سورية ، وقف بشير الشهابي إلى جانبه ، وأمده بقوات لبنانية ، ووضع إمكانات لبنان تحت تصرف إبنه إبراهيم باشا قائد الحملة ، ولذلك اعتبرت الدولة العثمانية بشير الشهابي الثاني خارجاً عليها .

الأمير بشير الشهابي الثاني

في عام ١٨٤٠ م أجبر محمد علي باشا ، بموجب إتفاقية لندن على التراجع عن سورية ، فأرسل السلطان في طلب بشير الشهابي ، ففرّ على ظهر سفينة إلى مالطة ، ثم أخذ يراسل السلطان ويعتذر إليه

حتى سمح له بالانتقال إلى الآستانة ، وبقي فيها حتى توفي سنة ١٨٥٠ م .

(ب) ـ ظاهر العمر وأحمد الجزار في فلسطين:

١ ـ الشيخ ظاهر العمر : ١٧٣٧ م ـ ١٧٧٥ م

هو أحد شيوخ آل عمر من قبيلة بني زيدان التي كانت تسكن شمال فلسطين ، وكان أبوه شيخ قبيلة وملحقاً بحاكم صفد ، وفي عام ١٧٣٧ م أصبح ظاهر حاكماً لصفد ، فسعى إلى توسيع سلطانه بغاراته على جيرانه ، وقد تمكن من ضم طبريا ، ونابلس والناصرة ، ثم وقعت عكا في قبضته سنة ١٧٥٠ م .

جعل ظاهر مدينة عكا مقره الرئيس ، فرمّم سورها المعروف ، وقـوى حامياتها ، وقام بمجموعة أعمال إصلاحية ، حيث نشط الزراعة والتجارة ، وقضى على الفوضى والتمرد في منطقته ، وأخذ يخطط للاستيلاء على صيدا ، فتحالف مع علي بك الكبير والي مصر ، الذي كان ثائراً ضد الدولة العثمانية ، وقد استغل ظاهر العمر الحرب الدائرة بين الروس والعثمانيين ، فاستعان بالأسطول الروسي لضرب صيدا التي استعصت عليه ، وفعلا قام الأسطول الروسي بدكها من البحر حتى دمرها وقتل آلاف الأبرياء من أبنائها ، وزحف عليها ظاهر العمر براً واحتلها

الشيخ ظاهر العمر

لم تغفر الدولة العثمانية لظاهر العمر ما فعله في صيدا ، فجردت حملـة لاحتلال عكا سنة ١٧٧٥م والقضاء على ظاهر العمر ، ولكن أهالي عكا الذين ساءهم ما حدث في صيدا ، تآمروا ضد ظاهر ، وقام أحد جنوده بإطلاق النار عليه فأرداه قتيلا .

Scanned by CamScanner

٢ ـ احمد باشا الجزار : ١٧٧٥ م ـ ١٨٠٤ م

كان أحمد الجزار مملوكاً لعلي بك الكبير والي مصر ، ثم ارتفع شأنه في الحقل العسكري ، فأرسل مع الحملة التي وجهتها الدولة للقضاء على ظاهر العمر . عين أحمد الجزار حاكماً على صفد بعد موت ظاهر ، فأرسى قواعد الأمن ، وقام بمجموعة إصلاحات ، مما دعا الدولة أن تعينه والياً على عكا ، فقام ببناء مسجدها الكبير المعروف حتى اليوم باسم « جامع الجزار » ، وأسّس جيشاً قوياً من أسطول صغير ، وفرق فتية من الخيالة والمشاة ، وضم إليه بيروت ، ففوي سلطانه ، مما حمل منافسيه يخشون خطره ، فأخذوا يوغرون صدر السلطان ضده ، وأصبح الصدام بينه وبين السلطان وشيكاً ، لولا أنه حدث ما عزز موقفه ، إذ احتل نابليون بونابرت مصر وجنوبي فلسطين ، ووصل أسوار عكا .

صمد الجزار بقواته الصغيرة لحصار نابليون سنة ١٧٩٩ م شهرين كاملين ، وتحطمت على أسوار عكا أسطورة نابليون الذي لا يهزم ، وقامت الدولة العثمانية بإمداد الجزار بأعداد من قواتها المتطورة المسماة « النظام الجديد » . بعد شهرين اضطر نابليون إلى الانسحاب من عكا ، بعد أن عرض على الجزار التحالف معه ضد الدولة العثمانية ، ولكن الجزار رفض ذلك ، ورد رسول نابليون رداً مهيناً ، مما جعل السلطان يطمئن له ، ويبقيه والياً على عكا حتى وفاته سنة ١٨٠٤ م .

٣ ـ علي بك الكبير في مصر ١٧٦٣ ـ ١٧٧٣ م :

علي بك ، أحد بقايا المماليك في مصر ، عرف بقوة شخصيته ومكره ودهائه ، وقد استغل إمكاناته هذه لتولي مشيخة البلد في القاهرة سنة ١٧٦٣ م ، وحدد سلطات الوالي حتى أصبح هو الوالي الفعلي لمصر بعد أن قضى على ثورات صعيد مصر ضده بدون هوادة .

كوّن علي بك جيشاً قوياً ، فاستغله لتوسيع سلطانه ، وأرسل حملة بقيادة

محمد بك أبو الذهب ، استطاعت أن تحتل سورية ، ثم أرسل أسطوله فاحتل موانئ البحر الأحمر حتى اليمن ، ونوّعت قواته في الجزيرة العربية ، حتى خُطِبَ له في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

خشي علي بك من انتقام الدولة العثمانية منه ، فأراد تعزيز موقفه بتحالفات أجنبية ، وفعلا عقد معاهدة تحالف مع الملكة كاترين قيصرة روسيا ضد الدولة العثمانية ، ومعاهدة أخرى مع ملك جنوة ، استطاعت الدولة العثمانية أن تحرض « محمد بك أبو الذهب » ضد علي بك ، وأطلعته على مراسلات علي بك مع الروس ، فثار ضده ، وطرده من مصر ، استنجد علي بك بظاهر العمر الذي أمده بجيش كبير سنة ١٧٧٣ م ، ولكن الجيش خانه وانضم إلى « أبو الذهب » ، فانهزم علي بك وأسر وسجن في القاهرة ، حتى مات في سجنه .

٤ ـ داود باشا في العراق : ١٨١٧م ـ ١٨٣١ م

وهو مملوك تقلب في وظائف الدولة المختلفة ، واكتسب خبرة واسعة في شؤون العراق ، فولته الدولة ولاية بغداد سنة ١٨١٧ م . استطاع داود باشا أن يتخطى جميع العقبات التي واجهته في حكمه ، فجمع بين السُّنّة والشيعة ، والعرب والأكراد ، وجمع صفوف الجند من إنكشارية ومماليك ، وقام بمجموعة من الإصلاحات ، حيث نظم إدارة العراق ، وأصلح مجموعات من قنوات الري ، وأنشأ عدداً من المدارس العصرية ، وأسّس أول مطبعة عرفتها البلاد العربية في بغداد ، واستعان بعدد من الفنيين الأجانب في إصلاحاته ، ولذلك توحّدت صفوف الشعب خلفه ، مما مكنه من الصمود أمام الهجوم الإيراني على العراق سنة ١٨٢١ ، وانزال هزيمة ساحقة بالإيرانيين .

وفي فترة حكم داود باشا ، أخذ البريطانيون في تأمين طرق مواصلاتهم إلى الهند ، وبخاصة بعد غزو نابليون لمصر ، فأخذوا في استمالة العراق بموافقة السلطان محمود الثاني الذي تولّى الحكم سنة ١٨٠٨ ، والذي حظي البريطانيون لديه بعلاقات ممتازة .

Scanned by CamScanner

أخذ داود باشا يضيق على البريطانيين ، ويحد من امتيازاتهم في العراق ، فحرضوا ضده السلطان ، الذي حاول في البداية حمله على القبول بالإمتيازات البريطانية ، ولكنه رفض ذلك ، فجرد السلطان حملة سنة ١٨٣١ م انتهت بالقضاء على داود باشا .

رابعا : الحملة الفرنسية على الشرق : ١٧٩٨ ـ ١٨٠١ م

١ ـ اهداف الحملة :

أثارت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م حملة عداء من قبل معظم دول أوروبا ضد فرنسا ، وكانت لبريطانيا اليد الطولى في إقامة الأحلاف ضد فرنسا الثورة . وقد استطاعت حكومة الثورة الفرنسية أن تقهر التحالفات الأوروبية ، ولم يبقَ عدو ذو شوكة لهاسوى بريطانيا التي اعتصمت بالبحر وقوة أسطولها ، فقررت حكومة فرنسا سنة ١٧٩٨ م توجيه حملة فرنسية إلى مصر ، بقودها نابليون بونابرت لتحقيق الأهداف التالية :

نابليون بونابرت

١ ـ قطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في الشرق الأقصى ، وتوجيه ضربة قاصمة للاقتصاد البريطاني .

٢ ـ تكوين امبراطورية فرنسية في الشرق تضم مصر والشام والعراق والخليج العربي .

٣ ـ القضاء على نفوذ العثمانيين في الشرق العربي لتحالفهم مع البريطانيين .

ب ـ سير الحملة :

١ ـ موقعة الاسكندرية :

وصلت الحملة سراً إلى مياه الإسكندرية سنة ١٧٩٨م ، واستطاعت أن تنزل قواتها على الساحل ، ونشبت معركة ضارية بين الفرنسيين وأهالي الإسكندرية بقيادة محمد كريم ، حاكم المدينة ، ولكن الأهالي لم يستطيعوا الصمود أمام آلة الحرب الفرنسية الحديثة ، فكان النصر للفرنسيين .

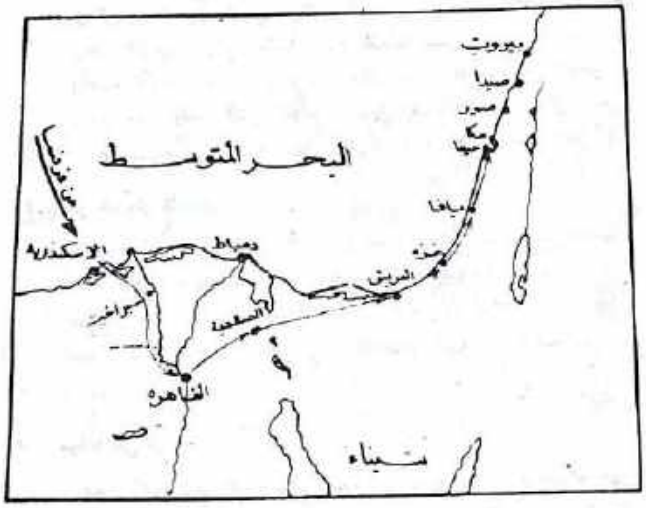

Scanned by CamScanner

٢ ـ هزيمة المماليك :

كان مراد بك وإبراهيم بك من المماليك يسيطران على ولاية مصر آنذاك ، فاستعدا بقواتهما لملاقاة الفرنسيين ، ووقعت بين قوات المماليك والقوات الفرنسية ثلاث معارك هي : شبراخيت ، والرحمانية ، وإمبابة ، كان النصر فيها للفرنسيين ، فتمكنوا من دخول القاهرة .

٣ ـ ثورة القاهرة وضرب الأزهر بالمدفعية :

هب الشعب المصري بنظم صفوفه ، وقامت ثورات في مختلف أنحاء البلاد ، في الوجهين البحري والقبلي ، وكانت أعنف الثورات ثورة القاهرة التي قادها رجال الأزهر ، والتي استبسلت فيها المقاومة الشعبية في قتال الفرنسيين ، وأصبح الأزهر معقل الثوار ، فقام نابليون بدك الجامع الأزهر بالمدفعية ، وهدم معظم الأحياء الشعبية حوله ، ودخل الجنود الفرنسيين بخيولهم حرم الأزهر الشريف ، وهكذا استطاع نابليون إخماد الثورة بالحديد والنار .

٤ ـ الزحف على فلسطين :

بعد أن شعر نابليون بهدوء الأحوال في مصر ، زحف على العريش فاحتلها ، ثم احتل يافا بعد مقاومة عنيفة جعلته يرتكب مذبحة رهيبة ضد سكانها ، ثم تقدم نحو عكا ، وحاول جاهداً احتلالها ، ولكن حاكمها أحمد باشا الجزار استطاع أن يصمد للحصار الفرنسي ، مما اضطر نابليون إلى الانسحاب عائداً إلى مصر .

٥ ـ موقعة أبي قير

عندما اكتشفت بريطانيا وصول الحملة الفرنسية إلى مصر ، عرفت أهدافها ، سارعت بإرسال أسطولها إلى السواحل المصرية لمنع الحملة الفرنسية من الإتصال بفرنسا ، ومنع وصول الإمدادات لها ، وتمكن قائد الأسطول البريطاني « نلسن » من اكتشاف مكان رسو الأسطول الفرنسي في خليج أبي قير ، شرق الإسكندرية ، واستطاع مباغتته والقضاء عليه .

٦ ـ مصير الحملة :

في سنة ١٧٩٩ م علم نابليون بوقوع اضطرابات في فرنسا ، فأسرع بالعودة إليها سراً ، تاركاً قيادة الحملة إلى الجنرال كليبر ، ولكن شاباً سورياً إسمه سليمان الحلبي إستطاع اغتيال الجنرال كليبر سنة ١٨٠٠ م ، فتولى قيادة الحملة مكانه الجنرال مينو .

استطاعت حملة عثمانية بريطانية مشتركة أن تهزم الفرنسيين سنة ١٨٠١ م ثم استمرت المعارك بعد ذلك في القاهرة والإسكندرية ورشيد ، واستمرت هزائم الفرنسيين ، مما جعلهم يوافقون على الجلاء عن مصر سنة ١٨٠١ م.

جـ ـ نتائج الحملة :

بالرغم من فشل الحملة الفرنسية على الشرق عسكرياً ، إلا أنها كانت لها نتائج في مصر ، وبلاد الشام من أهمها :

١ ـ نبهت الحملة دول أوروبا إلى أهمية موقع مصر الإستراتيجي ، وبخاصة بريطانيا التي أخذت تسعى لإستعمارها .

٢ ـ كانت الحملة بداية الإحتكاك الفعلي بين البلاد العربية والحضارة الأوروبية الحديثة .

٣ ـ ساعدت الحملة بمن رافقها من العلماء ـ في دراسة تاريخ مصر القديم ـ حيث تمكن العالم شامبليون من اكتشاف حجر رشيد ، وفك رموزه ، وقراءة الكتابة المصرية القديمة .

٤ ـ وضع العلماء الفرنسيون الدراسات الأولى لمشروع قناة السويس .

٥ ـ نبوأت فرنسا مركزاً ثقافياً ممتازاً في مصر والشام ، حيث بدأت بعثات الطلاب تتجه إليها .

Scanned by CamScanner

خامسا : بناء الدولة الحديثة في مصر :

كانت هناك مجموعة من القوى المنظمة التي يحسب حسابها في مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر سنة ١٨٠١ م وهذه القوى هي :

١ ـ **العثمانيون** : وقد صمموا على حكم مصر حكماً مباشراً بعد الحملة الفرنسية .

٢ ـ **المماليك** : وكانوا قوة كبيرة منظمة في البلاد ، وقد ونقوا صلتهم بالإنجليز .

٣ ـ **الإنجليز** : وقد بقيت قواتهم في مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية وأخذوا يماطلون في الإنسحاب .

٤ ـ **الشعب المصري** : وقد أصبح قوة منظمة بعد انخراط الكثير من فئاته في المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين .

ـ تولي محمد علي حكم مصر :

كان محمد علي ضابطاً في القوة الألبانية التي جاءت إلى مصر ، وكان ذكياً شجاعاً يطمح إلى حكم مصر ، فبدأ بإستمالة الشعب إليه ، ولذلك استغل سخط الشعب على المماليك وهاجمهم بقوته سنة ١٨٠٤ م وقتل عدداً منهم وفر الباقي إلى الصعيد ، وهنا أخذ يخطط لتولي حكم مصر بالتخلص من القوى الأربع الموجودة في مصر ، وقد تم له ذلك على النحو التالي

محمد علي باشا

١ ـ تولية السلطان له :

طلب علماء مصر وأعيانها من الوالي « خورشيد باشا » أن يكون محمد علي نائباً فرفض ، وهنا رفع العلماء دعوى ضد الوالي تطالب بإجلاء الجند عن القاهرة ، وعدم السماح لهم بدخولها ، وعدم فرض أي ضريبة إلا برضاء

العلماء والأعيان ، فأرسل الوالي في طلب العلماء والأعيان ولكنهم رفضوا مقابلته ، فرد الدعوى واعتبر حركتهم عصياناً ، أعلن العلماء والأعيان عزل الوالي وتولية محمد علي مكانه ، فرفض الوالي التنازل ، وأخذ يستعد للمقاومة ، ولكن السلطان استجاب لرغبة العلماء والأعيان ، وعزل خورشيد باشا وولّى محمد علي ولاية مصر سنة ١٨٠٥ م .

٢ ـ صد الانجليز :

في سنة ١٨٠٣ م انسحب الإنجليز من مصر ، ولكنهم عادوا لاحتلال الإسكندرية بالاتفاق مع المماليك سنة ١٨٠٧ م بحملة يقودها الجنرال « فريزر » وتقدمت الحملة إلى رشيد فهزمها الأهالي ، فأرسل فريزر حملة أخرى بقيادة الجنرال ميروارت لاحتلال رشيد ، ولكن قوات محمد علي حاصرتها من الخلف وأنزلت بها هزيمة ساحقة ، اضطر فريزر على أثرها إلى الإنسحاب من مصر

٣ ـ التنكر للشعب :

استطاع محمد علي أن يسترضي العلماء والأعيان ، فوقفوا معه وقفة بطولية ضد الإنجليز . ولكن بعد تخلصه من الإنجليز تنكر للشعب . ونفى زعيمه « عمر مكرم » إلى دمياط ، وأخذ يحكم مصر حكماً دكتاتورياً .

٤ ـ المماليك :

استرضى محمد علي المماليك بعد جلاء الإنجليز ، وفي نفس الوقت بيت مؤامرة لهم ، وتم له تنفيذ المؤامرة بدعوة زعمائهم إلى مأدبة عشاء في القلعة ، وعندما تكامل عددهم أمر بالتوجه إلى القبة ، وما أن أصبحوا في وسط الدهليز حتى أغلقت الأبواب خلفهم ، وظهر الجنود الألبانيون وأطلقوا عليهم النيران فأبادوهم جميعاً ، وفي نفس الوقت قام حكام المديريات بالقضاء على من لديهم من المماليك . وهكذا تخلص محمد علي من منافسيه ، وغدا يحكم مصر

Scanned by CamScanner

حكماً مطلقاً . فجعل يخطط لتحويلها إلى دولة حديثة عن طريق مجموعة من الإصلاحات قام بها .

– اصلاحات محمد علي في مصر :

١ – الغاء نظام الالتزام

كان نظام الإلتزام يعتبر شعار الإذلال للفلاحين . لذلك سارع محمد علي بإلغاء نظام الإلتزام . وَنزع الأراضي من أيدي الملتزمين . وأتمها لصالح الدولة ، وفي نفس الوقت أجرها للفلاحين يزرعونها مقابل أجور رمزية .

٢ – تنظيم الجيش :

أخذ محمد علي في تنظيم جيش حديث قوي . مستعيناً بالكولونيل « سيف » الذي عرف باسم « سليمان الفرنساوي » ، وأنشأ المدارس العسكرية ، كمدرسة المشاة . ومدرسة الفرسان . والمدفعية . وأركان الحرب وغيرها .

ثم اتجه لبناء الأسطول . فأنشأ ترسانة حربية لصناعة السفن في بولاق . ودارا أخرى في الإسكندرية . وأنشأ مدرسة بحرية ، فأصبح لديه أسطول قوي .

٣ – العناية بالتعليم :

اهتم محمد علي بالتعليم اهتماماً كبيراً لبناء دولته الحديثة . فأنشأ المدارس الابتدائية والثانوية . ثم أنشأ المدارس العالية « الكليات » للطب ، والهندسة . والصيدلة ، والزراعة ، والفنون ، وأنشأ مدرسة الألسن لتعليم اللغات الأجنبية . كما أرسل عديداً من الطلاب المصريين لتلقي العلم في فرنسا .

٤ – تنظيم الادارة :

أنشأ محمد علي مجموعة من المجالس التي انتقلت بالبلاد إلى دولة منظمة تنظيماً عصرياً منها :

– **مجلس الحكومة** : ويضم دواوين الحكومة المختلفة ، كالحربية والبحرية والتجارة والزراعة والتعليم والأشغال ، ولكل ديوان مدير .

– **المجلس العالي** : ويضم نظار الدواوين السابقة ، يضاف إليهم عضوان من من كل من : العلماء ، التجار ، وأعيان البلاد .

– **المجلس الخصوصي** : ويتولى السلطة التشريعية ، من سن اللوائح والقوانين ووضع النظم ، وإصدار التعليمات ، ويرأسه ابنه إبراهيم ، ويتكوّن من أعضاء مختارين من مجلس الحكومة ، والمجلس العالي .

– **المجلس العمومي** : ويتكون من مديري المصالح الحكومية والدواوين المختلفة ، ومهمته دراسة الأمور القانونية والتنظيمية والإجرائية ، ورفعها إلى المجلس الخصوصي

- النهوض بالاقتصاد :

واهتم محمد علي كذلك بالاقتصاد ، لكونه دعامة الدولة القوية ، وقد تم ذلك على النحو التالي :

– **الزراعة** : وسع رقعة الأراضي الزراعية ، وشق الترع . وأنشأ القناطر الخيرية ، وعمل على تحسين أنواع المزروعات ، بجلب أصناف جديدة من البذور والأشتال ، وزرع أصنافاً جديدة لم تعرفها الزراعة في مصر قبله ، كالزيتون والتوت والقطن طويل التيلة ، وغيرها .

– **الصناعة** : أنشأ مصانع آلية للأسلحة ، كصنع المدافع ، ومصنع البنادق . ومصنع البارود . كما أنشأ مصانع الغزل والنسيج والحبال والطرابيش ، ومصانع سبك الحديد ، ومصانع السكر والورق والصابون والزجاج وغيرها .

– **التجارة** : كما اهتم بالتجارة كذلك ، فأصلح ميناء الإسكندرية ، ومهد طريق العربات بين السويس والقاهرة ، واتفق مع شركة الهند الشرقية على نقل البريد والمسافرين عن طريق مصر .

Scanned by CamScanner

بناء الامبراطورية :

لم يكتف محمد علي بولاية مصر ، ولو فعل لتغيرت حال مصر تماماً ، كدولة عصرية توافرت لها إمكانات هائلة ، ولكن طموح محمد علي كان أكبر من ذلك ، فأخذ يسعى إلى بناء امبراطورية لنفسه ، فأخذ ينفق إيرادات مصر على مغامرات خارجية ، أدت إلى استنزاف ثرواتها ، والقضاء على معظم شبابها ، دونما أي فائدة ، وجرى ذلك على النحو التالي :

١ - حروب الجزيرة العربية :

عندما فشل السلطان محمود الثاني في القضاء على الدعوة الوهابية ، طلب من محمد علي القضاء عليها ، وعيّنه والياً على الحجاز سنة ١٨١١ م ، فجهز حملة بقيادة ابنه أحمد طوسون ، إلا أنها هزمت ، ثم أرسل حملة أخرى سنة ١٨١٢ م احتلت المدينة وجدة ، ولكنها وقعت في كمين أعده الوهابيون لها في « تربة » ، وأنزلوا بها هزيمة ساحقة ، مما اضطر محمد علي على أن يقود الحملة بنفسه ، واتجه بها إلى الدرعية عاصمة الوهابيين ، إلا أن المماليك في مصر جمعوا أنفسهم ، مما جعله يخشى قيامهم بثورة ضده ، فعاد إلى مصر وترك قيادة الحملة لابنه طوسون الذي تلاحقت عليه الهزائم ، مما اضطره أن يعقد مع عبدالله بن سعود سنة ١٨١٥ م معاهدة من ثلاثة بنود هي :

- إنهاء الأعمال العسكرية بين الطرفين .
- إنهاء التدخل العثماني في شؤون نجد ، والتدخل السعودي والوهابي في شؤون الحجاز .
- إطلاق حرية التجارة ، وتأمين الحج لجميع المسلمين .

وفي عام ١٨١٦ م نقض محمد علي المعاهدة ، وأرسل جيشاً بقيادة إبنه إبراهيم . فاحتل « الرس » وعنيزة وبريدة ، ثم حاصر الدرعية التي قاومت طويلا ، ولكنها سقطت في النهاية ، فدمرها تدميراً كاملا سنة ١٨١٨ م . وبقيت قوات محمد علي في نجد حتى سنة ١٨٢٤ م ، حينما تمكن الأمير تركي بن عبدالله من طردها من معظم مناطق نجد ، ولكنها بقيت في الحجاز حتى سنة ١٨٤٠ م حيث جلت نهائياً .

٢ - حملة السودان :

أعد محمد علي حملة لاحتلال السودان - الذي كان يعيش حكماً قبلياً - هادفاً من وراء ذلك إلى ما يلي :

- القضاء على المماليك الذين تجمعوا في دنقلة شمال السودان .
- حماية حدود مصر الجنوبية .
- الاستيلاء على منابع النيل ، لضمان المياه اللازمة لري مصر .
- الاستفادة من ثروات السودان الطائلة .

بدأت الحملة زحفها سنة ١٨١٨ م ، فوصلت دنقلة ، ولكن المماليك لم يقاوموها ، بل فروا من أمامها ، فاستطاعت أن تحتل السودان بسهولة ، حيث دخلت العاصمة أم درمان سنة ١٨٢١ م بدون مقاومة تذكر . وبنى محمد علي مدينة الخرطوم الحالية لتكون عاصمة للسودان . وقد بقيت القوات المصرية فيها حتى قيام الثورة المهدية . وقيامها بطرد القوات المصرية من السودان نهائياً سنة ١٨٨٥ م .

٣ - حرب اليونان :

عند قيام الثورة اليونانية - بتحريض من روسيا - ضد الدولة العثمانية ، طلب السلطان من محمد علي أن يشارك في القضاء على الثورة . فأعد حملة سنة ١٨٢٤ م جعل قيادتها لابنه إبراهيم . الذي تمكن من هزيمة الثوار اليونانيين ، واستعادة معظم المدن اليونانية منهم ، لولا تدخل روسيا وإنجلترا وفرنسا ، وقيام أساطيلها بمهاجمة الأسطولين العثماني والمصري المرابطين في « نفارين » وتحطيمهما تحطيماً كاملا ، مما اضطر إبراهيم أن ينسحب بقواته من اليونان .

٤ - حروب الشام :

طلب محمد علي من السلطان أن يضم الشام إلى ولايته ، تعويضاً له عما خسره في اليونان ، ولكن السلطان رفض ذلك ، فاستغل محمد علي قيام والي صيدا عبدالله باشا

Scanned by CamScanner

بإيواء المصريين الفارين من محمد علي ، ووجه حملة إلى الشام ، بدعوى معاقبة عبدالله باشا .

غادرت الحملة مصر سنة ١٨٣١ م ، وانضم إليها في غزة الأسطول المصري ، وكانت القيادة لإبراهيم باشا ابن محمد علي ، الذي استطاع إحتلال فلسطين ، ثم دمشق ، وبيروت وطرابلس ، ووقعت أول معركة بين إبراهيم باشا والجيش العثماني في ممر « بيلان » بين أنطاكية والإسكندرون ، وكان النصر فيها لإبراهيم باشا .

أرسل السلطان قوة بقيادة رشيد باشا إلى « قونية » ، ولكن جيوش إبراهيم باشا انتصرت عليها ، فخشيت الدول الأوروبية أن يحتل إبراهيم باشا استانبول ، وبفوت الفرصة على الدول الأوروبية في اقتسام الدولة العثمانية ، لذلك أسرع الأسطولان الروسي والفرنسي إلى البسفور ، والأسطول البريطاني إلى شواطىء الشام ، وأخذت هذه الدول تضغط على محمد علي والسلطان ، حتى وقعا صلح « كوتاهية » سنة ١٨٣٥ م ، وفيها ضم السلطان إلى محمد علي بلاد الشام بأكملها ، وكذلك أضنة ، على أن يبقى تحت السلطة العثمانية الإسمية .

وبهذا وصل محمد علي إلى قمة مجده ، حيث أصبحت تحت حكمه مصر والشام والحجاز والسودان ، ومنطقة أضنة من تركيا ، فتحققت له الأمبراطورية التي كان يحلم بها ، ولكنها لم تعمر سوى خمس سنوات .

ـ اتفاقية لندن وانهيار الامبراطورية :

تقدم جيش عثماني سنة ١٨٣٩ م إلى منطقة « نزيب » في اتجاه قوات إبراهيم باشا ، ودارت معركة بين الطرفين إنتصر فيها إبراهيم باشا أيضاً ، وتبع ذلك انضمام أحمد باشا قائد الأسطول العثماني بقطعاته البحرية إلى الأسطول المصري ، مما جعل الدول الأوروبية ترى الخطر ماثلا أمام أعينها ، فعقدت مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠ م والذي

حضره روسيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا وبروسيا ، والذي تم فيه توقيع اتفاقية لندن التي تلخص فيما يلي :

حروب محمد علي

Scanned by CamScanner

١ – جعل حكم مصر لمحمد علي وراثياً .
٢ – إضافة ولاية عكا لحكمه مدى حياته .
٣ – أن يكون تحت سيادة الدولة العثمانية .
٤ – إذا لم يقبل هذه الشروط خلال عشرة أيام ، تسحب منه ولاية عكا .
٥ – إذا لم يقبل خلال عشرة أيام أخرى ، يقرر السلطان ما يراه بشأنه ، بمعاونة الحلفاء .

لم يقبل محمد علي بهذه الشروط ، فسحب السلطان منه ولاية عكا ، ثم بعد عشرة أيام أخرى عزله عن ولاية مصر .

احتل الأسطول العثماني ، بمعونة الدول الأوروبية موانئ الشام ، وحاصر الأسطول البريطاني الإسكندرية ، ولم يستطع محمد علي أن يواجه هذه الدول مجتمعة ، فرضي بالأمر الواقع ، ودخل في مفاوضات مع الدولة العثمانية ، انتهت بمنحه حكم مصر وراثياً ، وانسحاب قواته من الشام والجزيرة العربية .

تقويم

س ١ : اذكر أهم عوامل الضعف التي أثرت على الأمة العربية قبيل الحكم العثماني .

س ٢ : هناك ثلاث هجمات شرسة وجهت ضد الأمة العربية منذ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي ، بينها .

س ٣ : املأ الفراغ في الجمل التالية بعبارات سليمة :

أ – لم تكن الجزيرة العربية في مطلع القرن السادس عشر تخضع لحكومة واحدة ، وإن كانت إسمياً تخضع لسلطان ..... فالحجاز كانت تخضع ا ..... واليمن ا ..... وبقية المناطق لحكم .....

ب – احتل البرتغاليون ..... على مدخل البحر الأحمر ثم ..... على مدخل الخليج العربي ، ودمروا ..... واحتلوها ، حتى وصلوا البصرة وامـ[illegible]ـوة المسيطرة على .....

ج – احتل الشاه ..... العراق سنة ١٥٠٨ م من سلاطين المغول ، وهب الشعب العراقي لمساعدته ، ولكنه عمل على ..... أهل العراق السنيين بالقوة والجبروت ، مما جعلهم ..... بالعرب والمسلمين .

د – تولى المماليك الحكم في مصر والشام بعد ..... وحاربوا ..... وقضوا على بقايا الصليبيين . ولكن حكمهم اتسم بالفوضى في أواخره ، وعمت الفوضى في عهد ..... لفرضه ضرائب باهظة على الشعب .

هـ – كانت تحكم المغرب العربي أسر متفرقة ، بنو وطاس في .....

Scanned by CamScanner

و ..... في الجزائر واحتفظوا في ..... و .....
وكانت هذه الأسر تناصب بعضها العداء .

و – طمع الإسبانيون في المغرب العربي ، فقاموا باحتلال ..... في الجزائر ، و ..... و ..... في مراكش ، وساعدوا في احتلال طرابلس .

ز – ثغير الحال في مراكش فقط بقيام دعوة دينية بقيادة الأشراف الذين صمدوا في وجه الإسبانيين والبرتغاليين ، بعد أن تمكن ..... من الانتصار على البرتغاليين في موقعة ..... سنة ١٥٧٨ م وقضى على جيشهم ، وقتل ملكهم .

س ٤ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة في مايلي :

أ – عرف العالم عن طريق العرب صناعة السكر والورق والساعات والبوصلة والاسطرلاب . ( )

ب – كانت الأمة العربية موحدة في مطلع القرن السادس عشر ، مما جعلها قوية . ( )

ج – تدنى الإنتاج الزراعي في الوطن العربي نظراً لهجرة الفلاحين من قراهم . ( )

د – لم تتأثر التجارة العربية بتحويل طريق التجارة العالمي إلى رأس الرجاء الصالح . ( )

هـ – الناس في الإسلام سواسية ، متساوون في الحقوق والواجبات ( )

س ٥ : بالرغم من أن الإسلام قضى على الطبقية والعنصرية والطائفية ، إلا أنها برزت طبقات اجتماعية في البلاد العربية ، بين سبب نشوء الطبقية ، وأنواع الطبقات التي برزت ، وبما تميزت به كلٌّ منها .

س ٦ : اختر العبارة الملائمة لتكملة كل من الجمل الآتية ، بوضع خط تحتها :

أ – لم يهتم الحكام في البلاد العربية في القرن السادس عشر بالنواحي الثقافية لأنهم :

– يكرهون الشعب .
– لا ثقافة لهم .
– مثقفون ثقافة علمية .

ب – انحصر تعليم الشعب العربي في مطلع القرن السادس عشر في :

– المدارس الثانوية .
– الكتاتيب .
– المساجد .

ج – لم تفتك الأمراض والأوبئة بالشعوب العربية في القرن السادس عشر بسبب :

– التراث الطبي .
– تقدم الطب .
– البعثات الطبية الوافدة .

د – سُمّي الأتراك القادمون من وسط آسيا بالعثمانيين نسبة إلى :

– عثمان السلجوقي .
– عثمان بن عفان .
– عثمان بن أرطغرل .

هـ – تمكن أحد سلاطين العثمانيين سنة ١٤٥٣ م من فتح القسطنطينية . فسمي محمد الفاتح ، واسم هذا السلطان :

– محمد بن بازيد الثاني – محمد بن مراد الثاني . – محمد بن سليم الثاني .

Scanned by CamScanner

س ٧ : تتبع نشأة الدولة العثمانية حتى بداية القرن السادس عشر الميلادي .

س ٨ : علل لما يأتي :

أ – ضعف الزراعة في الوطن العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

ب – تقهقر الصناعة في الوطن العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي .

ج – إصابة البلاد العربية بضائقة مالية بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح .

د – منح الحكام في القرن السادس عشر العلماء عديداً من الامتيازات .

س ٩ : بيّن الأسباب التي دعت العثمانيين إلى احتلال كل من : العراق ، مصر والشام ، مبيناً كيف تمّ لهم ذلك .

س ١٠ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة في ما يلي :

أ – عزم السلطان سليم على ضم البلاد العربية إلى الدولة العثمانية لإنقاذها من أعداء الإسلام . ( )

ب – انتصر الصفويون على العثمانيين في موقعة جالديران سنة ١٥١٤ م . ( )

ج – فتح العثمانيون الحجاز بعد معارك دامية انتصروا فيها على شريف مكة . ( )

د – احتلّ العثمانيون الخليج العربي بعد أن انتصروا على البرتغاليين . ( )

هـ – دخلت الجزائر طوعاً تحت الحكم العثماني ، نظراً لأنها كانت مهددة من الإسبانيين . ( )

س ١١ : من معلوماتك التاريخية صحّح العبارات التاريخية التالية :

أ – احتل الشاه طهماسب العراق من السلطان سليمان القانوني ، وبذلك ثبّت أقدام الصفويين في العراق .

ب – تقابل السلطان سليم والسلطان الغوري في مرج الصفر قرب حمص سنة ١٥١٦ ، حيث انتصر السلطان الغوري ، وقتل السلطان سليم .

ج – جرت معركة الريدانية سنة ١٥١٧ م بين السلطان سليم الأول ، والسلطان قانصوه الغوري ، حيث انتصر المماليك ، وأعدم السلطان سليم الأول على باب زويلة .

د – برز من بين القدائيين الذين عملوا على إنقاذ مسلمي الأندلس ، ومنازلة الإيطاليين عروج وخير الدين بربروسا ، وهما من أسرة تركية اعتنقت الإسلام ، وقد نصب خير الدين نفسه أميراً على الجزائر ، ولكنه قتل في معركة تلمسان .

هـ – رفض الأمراء الحفصيون في تونس الحماية الإسبانية ، وانضموا إلى الدولة العثمانية .

س ١٢ : أكمل الفراغات في الجمل الآتية بكلمات أو عبارات مناسبة :

أ – أرسل السلطان ..... أحد قادة الحرب وهو ..... باشا بحملة ضخمة فتحت اليمن ثانية سنة ١٥٧٠ م .

ب – استنجد الحسن ..... بالإسبانيين ضد خير الدين بربروسا ، واستمرت تونس محل تنازع حتى سنة ..... حيث تمكن سنان باشا من احتلالها نهائياً وإنهاء حكم الصفويين الحفصيين .

Scanned by CamScanner

جـ – جمعية فرسان القديس يوحنا جمعية ..... إحتلت طرابلس سنة ..... وأقامت فيها أمارة ..... بحمونة ..... وعندما كان الأسطول العثماني يحاصر جزيرة ..... سنة ١٥٥١ م قام فرسان القديس يوحنا بذبح المسلمين في طرابلس ، فقام العثمانيون بالإنتقام منهم واحتلال طرابلس .

د – اعتمدت الدولة العثمانية التنظيم ..... في التقسيمات الإدارية حيث قسمت الدولة إلى ..... وكل ..... إلى ألوية ، وكل لواء إلى ..... وكل ..... إلى ..... وقد قسمت البلاد العربية إلى خمس عشرة .....

س ١٣ : تكلّم عن كل من السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية في النظام العثماني .

س ١٤ : اذكر مسميات الموظفين الإداريين والوظائف الإدارية في الدولة العثمانية ومهام كل منهم .

س ١٥ : بين أسباب التمزق السياسي الذي حدث في البلاد العربية خلال الحكم العثماني وكيف تم .

س ١٦ : بين مساوىء نظام الإلتزام ، وآثاره في التقهقر الاقتصادي في البلاد العربية .

س ١٧ : علّل لما يأتي :

أ – تقهقر الزراعة في البلاد العربية إبان الحكم العثماني .

ب – تأخر الصناعة في البلاد العربية إبان الحكم العثماني .

جـ – انتعاش التجارة في البلاد العربية في فترة قوة الدولة العثمانية .

د – تقهقر التجارة في عهد ضعف الدولة العثمانية .

س ١٨ : أصاب البنية الاجتماعية في البلاد العربية في أواخر الحكم العثماني تمزق

شديد ، بيّن الطبقات الاجتماعية وفئاتها في الدولة العثمانية ، وآثارها على البلاد العربية .

س ١٩ : تحدّث بالتفصيل عن كل من : الأوضاع الصحية ، والأوضاع الثقافية في فترة ضعف الدولة العثمانية .

س ٢٠ : هناك خمسة أسباب رئيسة للمحاولات الانفصالية التي جرت في الوطن العربي عن الدولة العثمانية . اذكرها .

س ٢١ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة في ما يلي :

أ – ساعد نظام اللامركزية الولاة في تكوين جيوش خاصة بهم ( )

ب – عندما هاجمت الدولة العثمانية فخر الدين المعني الثاني أسرع دوق توسكانيا لنجدته . ( )

جـ – يعود تعلق البعثات التبشيرية المسيحية في لبنان إلى عهد فخرالدين المعني الثاني . ( )

د – اتصل بشير الشهابي الثاني بالدول الأوروبية لمساعدته ضد العثمانيين . ( )

هـ – نقشت الدولة العثمانية على ظاهر العمر لاستعانته بالأسطول الروسي في صيدا . ( )

س ٢٢ : صحّح العبارات التاريخية التالية :

أ – استطاع نابليون احتلال عكا بعد حصارها شهرين ، حيث وافق أحمد الجزار على التحالف معه ضد الدولة العثمانية ، وأبقاه نابليون حاكماً على عكا حتى وفاته سنة ١٨٠٤ م .

ب – كوّن علي بك جيشاً قوياً في مصر استغله لتوسيع سلطان الدولة العثمانية ، فأرسل جيشاً بقيادة محمد بك أبو الذهب احتل السودان ومواني البحر الأحمر حتى اليمن .

Scanned by CamScanner

جـ – عقد محمد بك أبو الذهب معاهدة تحالف مع الملكة كاترين قيصرة روسيا ضد علي بك الكبير ، ومعاهدة أخرى مع ملك جنوة .

د – سبب الخلاف بين داود باشا والي العراق ، والسلطان محمود الثاني هو تعاون داود باشا مع الإيرانيين .

هـ – كان عهد داود باشا في العراق عهد ظلم واستبداد ، فلم ينظم البلاد وينهض بشؤونها الإقتصادية والثقافية .

س ٢٣ : بيّن أهداف الحملة الفرنسية على مصر .

س ٢٤ : اكتب مذكرات مختصرة عن كل مما يأتي :

أ – ثورة القاهرة ضد الفرنسيين ، وضرب الأزهر بالمدفعية .

ب – موقعة أبي قير البحرية .

جـ – مصير الحملة الفرنسية على مصر .

د – نتائج الحملة الفرنسية على مصر

س ٢٥ : كانت هناك أربع قوى رئيسة في مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية عنها سنة ١٨٠١ م ، اذكرها .

س ٢٦ : أكمل الجمل الآتية بكلمات أو عبارات مناسبة :

أ – عين السلطان محمد علي باشا والياً على ..... وعزل خورشيد باشا استجابة لرغبة ..... و ..... مصر .

ب – عاد الإنجليز وهاجموا مصر سنة ١٨٠٧ م بحملة يقودها الجنرال ..... وتقدمت إلى ..... بعد احتلال الإسكندرية ، ولكن الأهالي هزموها ، فهاجمتها حملة أخرى بقيادة الجنرال ستيوارت ، ولكن قوات محمد علي باشا حاصرتها من الخلف فانهزمت . وانسحب الإنجليز من مصر .

جـ – اتضح تنكر ..... للشعب المصري بعد نفيه الزعيم .....

د – تمكن محمد علي من القضاء على المماليك بمؤامرة دبرها لقتلهم في أثناء ..... عشاء أقامها في ..... حيث أطلق الجنود ..... النار عليهم ، وفي نفس الوقت قام حكام ..... بالقضاء على من عندهم

س ٢٧ : تكلم عن أهم إصلاحات محمد علي في : تنظيم الجيش ، العناية بالتعليم ، تنظيم الإدارة ، النهوض بالاقتصاد .

س ٢٨ : خاض محمد علي عدة حروب لبناء الأمبراطورية ، اذكر ما تعرفه عن حروبه في :

الجزيرة العربية ، السودان ، اليونان ، مبيناً أسبابها ونتائجها .

س ٢٩ : كانت حرب الشام سبباً في تحطيم آمال محمد علي ، برغم انتصاراته الكبيرة فيها ، بين كيف كان ذلك ، موضحاً أسباب هذه الحرب ونتائجها .

س ٣٠ : اكتب مذكرات مختصرة عن :

أ – إتفاقية لندن سنة ١٨٤٠ م .

ب – حرب اليونان سنة ١٨٢٤ .

جـ – إلغاء نظام الإلتزام في مصر

د – تولي محمد علي حكم مصر

Scanned by CamScanner

البَابُ الثاني

حركات الإصلاح في الوَطن العَربي

Scanned by CamScanner

الفصل الأول
محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها على الوطن العربي

إن الإصلاح الجذري الشامل لا يمكن أن يتم إلا في جو من الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي ، وهذا ما لم يتوافر للدولة العثمانية ، لأن الدول الأوروبية لم تمكنها من ذلك قط ، فقد أخذت تشجع المقاطعات المسيحية على الثورة ، وتمدها بالمال والسلاح والمتطوعين ، فقامت ثورات في اليونان ، ورومانيا ، وبلغاريا ، ويوغسلافيا ، والمجر وغيرها ، كما افتعلت شتى الأسباب بالتدخل في حروب دائمة مع الدولة العثمانية تارة منفردة ، وتارة مجتمعة في صورة أحلاف سموها الأحلاف المقدسة ، وكمثال فإن الدولة العثمانية خاضت أربع حروب كبيرة ضد روسيا وحدها في القرن التاسع عشر ، لذلك فإن المجال كان ضيقاً أمام الإصلاح الداخلي ، ومع ذلك قامت محاولات ثلاث للإصلاح هي :

أ ـ محاولات اصلاح الجيش :

١ ـ محاولة السلطان مصطفى الثالث : ١٧٥٧ ـ ١٧٧٤ م

بدأ السلطان مصطفى محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية ، وبالرغم من أنه قام ببعض الإصلاحات في المجال الصحي ، كإقامة المستشفيات الثابتة والمتنقلة ، وإنشاء المكتبات الوطنية ، إلا أن جهوده تركزت حول إصلاح الجيش ، لأن الهجمة

Scanned by CamScanner

الأوروبية كانت على الدولة العثمانية شديدة ، وبدأ النسيب في صفوف الإنكشارية ، فاستدعى البارون المجري « دي توت » ، وطلب إليه تنظيم وحدات البحرية والمدفعية ، وفعلا تم ذلك وأقيم مصنع للمدفعية في العاصمة « استانبول » ، وأنشئت مدرسة عصرية للبحرية .

وبعد أن لمس السلطان مصطفى نتائج الإصلاح ، وبخاصة بعد إزال الأسطول العثماني هزيمة ساحقة بالأسطول الروسي حول جزيرة « منورقة » سنة ١٧٧١ م ، إتجه لإصلاح وحدات المشاة ، ولكن الإنكشارية رفضت ذلك واضطرته للتراجع .

٢ ـ محاولة السلطان سليم الثالث : ١٧٨٩ ـ ١٨٠٨ م

قام السلطان سليم بإصلاح الموانئ العثمانية المختلفة وتوسيعها ، وبنى مجموعة من القلاع ، وطور صناعة السفن الحربية وصناعة المدافع ، واستدعى لهذا الغرض مجموعة من المهندسين السويديين لإصلاح المدارس الحربية ، ولكنه في نفس الوقت كان مقتنعاً بعدم إمكانية إصلاح الإنكشارية ، لأن الفساد كان قد استشرى فيها ، فبدأ بتنظيم جيش جديد على أساس التكليف العسكري باسم « النظام الجديد » هادفاً إلى الاستغناء عن الإنكشارية ، وقد أثبتت وحدات النظام الجديد كفاءتها بالدفاع عن عكا ضد نابليون ، وفي الحرب العثمانية الروسية سنة ١٨٠٩ م . إلا أن قيادات الإنكشارية أدركت أهداف السلطان من النظام الجديد ، فقامت بخلع السلطان سنة ١٨٠٨ م .

٣ ـ محاولة السلطان محمود الثاني : ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩ م

وجد السلطان محمود الثاني أن الإنكشارية أصبحت حجر عثرة في سبيل أي إصلاح للجيش ، في حين أنه حدث تلقى الهزيمة تلو الهزيمة في ميادين القتال ، لذلك جمع أعيان الدولة في بيت المفتي وعرض عليهم الأمر ، فأفتى المفتي بمقاومة المعارضين منهم بالقوة ، وبدأ الصدر الأعظم سليم أحمد باشا تنفيذ المهمة ، وفي عام ١٨٢٦ م أعد العدة ، وأحاط ثكناتهم بالمدفعية ، وأنذرهم بضرورة الانخراط في النظام

الجديد ، وعندما رفضوا وجهت قذائف المدفعية إليهم بإحكام حتى دمّرت ثكناتهم نهائياً ، وقتل الشعب بمن بقي منهم حياً ، وبذلك خلا الجو للسلطان محمود لإصلاح الجيش ، فوضع أصول التكليف العسكري ، وأنشأ الكليات الحربية العصرية ، ومصانع الأسلحة ، وأصبح للدولة جيش عصري .

ب ـ الاصلاحات الدستورية « التنظيمات » :

تولى السلطان عبد المجيد الحكم سنة ١٨٣٩ م ، وعمره ١٨ عاماً ، وكان متحمساً للإصلاح ، فاستدعى رشيد باشا ، السفير بلندن ، وطلب إليه الشروع في إعداد إصلاحات دستورية للبلاد ، فقام بإعداد منشورين سلطانيين سمي الأول « خطي شريف كلخانة » ، لأنه صدر في قصر الزهور (الكلخانة) سنة ١٨٣٩ م ، وعرف في الخارج باسم وثيقة الحريات ، ويتناول ثلاثة أسس دستورية هي :

١ ـ صيانة حياة وشرف وممتلكات الرعايا ، وإعلان إلزامية التعليم .

٢ ـ وضع أسس عادلة ومنصفة لجباية الضرائب وتوزيعها .

٣ ـ وضع أسس عادلة وشاملة وعامة لفرض الجندية ، وتحديد فترتها الإلزامية .

وتنفيذاً لهذا المنشور وضعت أسس الحريات الشخصية ، وحريات التملك ، وحريات التعبير ، وتم وضع أسس التجنيد العام ، وأنشئت وزارة المعارف ، وأعلن التعليم إجبارياً ومجانياً ، وأنشئت المدارس والكليات ، وصدر القانون الجنائي ، والقانون التجاري ، وقانون الأحوال الشخصية .

ثم صدر خطي همايون أو منشور التنظيمات الخيرية ، الذي تم بناء عليه وضع ميزانية عصرية حدّدت إيرادات الحكومة وطرق جبايتها ، وكذلك مصروفاتها ووجوه إنفاقها ، كما أنشئت المحاكم التجارية والمختلطة ، ونظمت الولايات ، وحددت صلاحيات الوالي والموظفين الإداريين ، إلى غير ذلك من الأمور .

Scanned by CamScanner

جـ ـ الاصلاحات الشاملة « اصلاحات عبد الحميد » :

تولى السلطان عبد الحميد الحكم سنة ١٨٧٦ م ، وقابلت الدول الأوروبية عهده بإشعال الثورات الداخلية في رومانيا والصرب والجبل الأسود وبلغاريا) فبدأ بإخمادها ، وما أن كاد ينجح ، حتى أعلنت روسيا عليه الحرب سنة ١٨٧٧ م ، بدعوى أن جيوشه تنكل بالمسيحيين .

صمم عبد الحميد على القيام بإصلاحات شاملة في الدولة ، إيماناً منه بأن تقوية الجبهة الداخلية أساس لتحطيم المؤامرات الخارجية ، فعين مدحت باشا رئيساً للوزراء ، وكلفه بوضع الدستور الذي سمي « القانون الأساسي » ، والمشتمل على ١١٩ مادة مستمدة من القانون الفرنسي والبلجيكي ، وبناء عليه شكل البرلمان من مجلسين : مجلس الشيوخ « الأعيان » ، ومجلس النواب « المبعوثان » ، وبدأ الشعب يمارس حقوقه الديمقراطية بشكل صحيح ، إلا أن نواب المقاطعات الأوروبية وعددهم ٤٨ نائباً من ١١٧ نائباً كانوا عيوناً للدول الأوروبية في المجلسين ، ففكر السلطان بطردهم وإلغاء عضويتهم ، إلا أن مستشاريه نصحوه بألا يفعل ذلك حتى لا تتخذها الدول الأوروبية ذريعة لمهاجمة الدولة ، فاضطر لإلغاء المجلسين كلياً ليتخلص من المتآمرين ، فحرمت البلاد من التمثيل النيابي . قام عبد الحميد بإصلاحات في كل المجالات ، فأنشأ مجموعة كبيرة من المدارس ، وأنشأ شبكة واسعة من الطرق الحديدية ، ووصلت خطوط البرق والهاتف إلى معظم المدن في الدولة ، ولعل من أهم مشروعاته الإصلاحية « سكة حديد الحجاز » ، التي تصل بين دمشق والمدينة المنورة ، وقد كلف المشروع عشرة ملايين جنيه ذهبي ، وقد وصل الخط عام ١٩٠٨ م إلى المدينة المنورة فعلا ، وأمر عبد الحميد بمده إلى مكة المكرمة ، ولكن المؤامرة كانت قد حيكت ضده ، وقامت ثورة تركيا الفتاة بتآمر من اليهود « الدونمة » والمخابرات البريطانية ، وبعض الضباط الأتراك ، وعزل السلطان عبد الحميد ، وفي الحرب العالمية الأولى طلب الإنجليز من قوات الشريف حسين تعطيل الخط الحديدي فعطلته ، ولا يزال معطلا حتى اليوم .

د ـ اثر الاصلاحات في الوطن العربي :

كان الوطن العربي جزءا من الأمبراطورية العثمانية ، لذلك جرى على بلدانه ما جرى على بقية الأقطار ، في محاولات إصلاح الجيش وفي التنظيمات ، أما في عهد السلطان عبد الحميد فقد تغير الحال إذ كان السلطان مؤمناً بأن أي إصلاح يجب أن يبدأ بالبلاد العربية ، لأنها مهبط الرسالة ، وبلغتها نزل القرآن الكريم ، لذلك بدأ بإرسال لجان سرية لتقصي الحقائق في البلاد العربية ، وعندما رفعت له تقاريرها ، تولى بنفسه عمليات الإصلاح في البلاد العربية ، وعين عزت باشا العابد الشامي مستشاراً للشؤون العربية ، وأشرف على مد خطوط السكك الحديدية والبرق والهاتف ، وأنشأ مراكز البريد فيها ، على أن أهم موقف له إزاء القضايا العربية كان موقفه من القضية الفلسطينية .

عبد الحميد والقضية الفلسطينية :

بدأ اليهود الإتصال بالسلطان عبد الحميد سنة ١٨٨٢ م بطلب الإقامة في فلسطين ، فرفض ذلك ، فطلبوا من السفير الأميركي التدخل ، فكان رد عبد الحميد : « لن أسمح لليهود بالاستقرار في فلسطين ما دامت الأمبراطورية العثمانية قائمة » .

في سنة ١٨٩٦ م قام « هرتزل » زعيم الصهيونية بمقابلة السلطان ، وطلب إقامة مستعمرة واحدة بالقرب من القدس ، مقابل عرض مالي ضخم ، فرفض السلطان ذلك .

سنة ١٩٠٠م أصدر السلطان بلاغاً سلطانياً يمنع إقامة اليهود الحجاج في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر ، وأمر بصرف أذون إقامة لهذه المدة لهم سميت باسم « الجواز الأحمر » . وفي سنة ١٩٠١ م أصدر أمراً سلطانياً يحرم على اليهود شراء أي قطعة أرض في فلسطين .

وفي عام ١٩٠٢ م قام وفد صهيوني برئاسة « مزراحي قراصوه » بطلب مقابلة السلطان ، فرفض مقابلتهم ، وأذن لرئيس الوزراء تحسين باشا بمقابلتهم ، فقدموا إليه العرض التالي ، بطلب اليهود :

Scanned by CamScanner

١ ـ إباحة دخولهم لفلسطين في أي يوم من أيام السنة .
٢ ـ السماح لهم بإنشاء مستعمرة واحدة في القدس للنزول فيها أثناء حجهم .

ويقدمون للدولة العثمانية مقابل ذلك :

١ ـ دفع ديون الدولة ومقدارها ٣٣ مليون ليرة ذهبية إنجليزية .
٢ ـ تقديم قرض بمبلغ ٣٥ مليون ليرة ذهبية للدولة بدون فوائد .
٣ ـ بناء أسطول حربي بمبلغ ١٢٠ مليون فرنك ذهبي .

وقدم تحسين باشا العرض للسلطان عبد الحميد ، وكان مما جاء في رد السلطان :

« تحسين : قل لهؤلاء اليهود الوقحين : إن بيت المقدس الشريف قد افتتحه للإسلام أول مرة سيدنا عمر بن الخطاب ، ولست مستعداً أن أتحمل في التاريخ وصمة بيعها لليهود » . وأخيراً مرهم فليخرجوا ، ولا يحاولوا مقابلتي أو الدخول إلى هذا المكان أبداً . وليس عجيباً بعد هذا أن يكون « مزراحي قراصوه » نفسه هو الذي قدم وثيقة التنازل عن العرش للسلطان عبد الحميد .

الفصل الثاني
حركات الإصلاح الإسلامية

١ ـ الحركة الوهابية :

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

وُلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي تنسب إليه الدعوة في بلدة « العيينة » قُرب الرياض سنة ١٧٠٣ م ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن العاشرة ، ثم درس الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وتأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية ، ثم رحل في طلب العلم إلى مكة والبصرة وأصفهان والأحساء ، وعاد إلى بلدة الحريملة ، التي انتقل إليها والده

٢ ـ الدعـــوة :

وجد الشيخ ابن عبد الوهاب أن المسلمين قد انحرفوا انحرافاً خطيراً عن الإسلام وعقيدته القويمة ، وانتشرت فيهم البدع والضلالات ، وخيم عليهم الجهل الفادح ، مما جعلهم في تأخر وتقهقر مستمر . لذلك أخذ على نفسه أن يدعو قومه إلى العودة إلى صفاء الإسلام ونقائه ، واتخاذه أسلوب حياة ومنهاج سلوك ، ورأى أن يبدأ بأساس العقيدة ، وهو التوحيد ، فألف رسالته الشهيرة : (التوحيد الذي هو حق الله على العباد) .

وجدت دعوة الشيخ آذاناً صاغية لدى معظم أهالي الحريملة ، ثم أهالي العيينة . مما دعا أمير الأحساء ـ الذي خشي على مركزه ـ أن يطلب من أمير العيينة طرده ، فانتقل الشيخ إلى بلدة الدرعية ، حيث اقتنع أميرها محمد بن سعود ، من قبيلة « عنزة »

Scanned by CamScanner

بما يدعو إليه الشيخ ، وتعاهد معه على الإخلاص لدين الله ، والقتال في سبيله تعالى ، لإحقاق الحق ، وإعادة الناس إلى الإسلام الصحيح .

٣ ـ الدولة السعودية الأولى :

انطلقت الحركة الوهابية الإصلاحية ، فعمت أرجاء نجد كلها ، وعندما تولى عبد العزيز بن محمد بن سعود الإمارة مكان أبيه ، من ١٧٦٥ ـ ١٨٠٣ م ، تعدت الحركة حدود نجد ، إذ احتل عبد العزيز الأحساء والقطيف ، وبسط نفوذه على بلدان الخليج وعُمان ، واحتل كربلاء سنة ١٨٠١ م ، وهدم الأضرحة المقدسة لدى الشيعة ، مما دعا أحدهم لاغتياله .

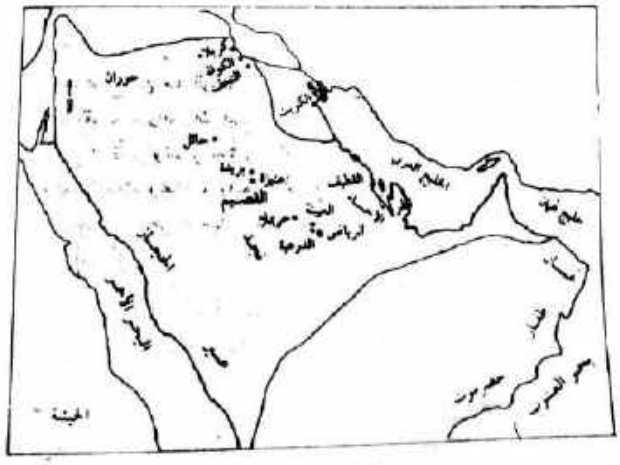

الدولة السعودية الأولى

تولى سعود بن عبد العزيز الإمارة بعد وفاة أبيه ، ١٨٠٣ ـ ١٨١٤ م ، فاحتل الحجاز ، وهاجم النجف في العراق مرتين ، ثم اندفعت قواته حتى وصلت حوران جنوبي سورية ، مما دعا الدولة العثمانية أن ترهب هذه الحركة ، وتناصبها العداء ، لذلك قام السلطان ، بتكليف محمد علي باشا والي مصر بالقضاء على هذه الحركة ، بعد أن أضاف إليه ولاية الحجاز ـ كما تقدم ـ واستطاع ابنه إبراهيم باشا أن يحتل الدرعية ويدمرها تدميراً كاملا سنة ١٨١٨ م .

٤ ـ الدولة السعودية الثانية :

نشب عدد من المعارك بين أمراء نجد ، من آل سعود وآل مغمر وغيرهم ، بقصد السيطرة على نجد ، حتى استجبت قوات محمد علي سنة ١٨٤٠ م من الحجاز والمناطق التي كان يحتلها في نجد ، وتمكن فيصل بن تركي آل سعود ، الذي كان مسجوناً في القلعة بالقاهرة من الهرب والوصول إلى نجد ، واحتلال الرياض ، فتأسست الدولة الوهابية « السعودية الثانية » ، ولم تلبث أن انضمت إليه : الأحساء ، وعسير ، وحائل ، والقصيم .

وبعد وفاة فيصل دب الخلاف بين أبنائه ، فتمكن محمد بن الرشيد من احتلال الرياض ، منهياً الدولة السعودية الثانية .

٥ ـ الدولة السعودية الثالثة :

عندما احتل محمد بن الرشيد الرياض ، لجأ عبد الرحمن بن فيصل إلى قطر ، ومنها توجه إلى الكويت ، ومعه ابنه الشاب عبد العزيز ، الذي لم يلبث أن اتجه إلى الرياض بأربعين رجلا من أتباعه ، ودخل الرياض بخمسة عشر رجلا ، ودخل بهم قصر عجلان حاكم الرياض ، فتمكنوا من قتله ، وإعلان حكم عبد العزيز سنة ١٩٠١ م ، فأطل أهالي الرياض مبايعته ، وجرت معارك بينه وبين عبد العزيز الرشيد . الذي قتل سنة ١٩٠٦ م ، وبذلك بدأت الدولة السعودية الثالثة ، والتي لا تزال حتى اليوم .

Scanned by CamScanner

٦ ـ آثار الدعوة الوهابية :

١ ـ عودة المسلمين إلى المفاهيم الإسلامية الصحيحة ، والقضاء على البدع والخرافات.

٢ ـ قيام دولة على أساس الحكم بالشريعة الإسلامية ، وإنقاذ أقطار الجزيرة من التمزق

٣ ـ قيام يقظة فكرية في صفوف علماء المسلمين ، وقيام حركات إسلامية في أقطار إسلامية عديدة .

٤ ـ مطالبة جماهير المسلمين بتطبيق الشريعة الإسلامية في دولهم لتحقيق العدالة والمساواة .

ب ـ الحركـــة المهديـــة :

استمر السودان تحت حكم مصر منذ أن احتلتها قوات محمد علي باشا سنة ١٨٢١م وتأثر بالتدخل الأجنبي في مصر أيام الخديوي إسماعيل والخديوي توفيق ، مما جعل الشعب السوداني يتذمر من سوء الأوضاع في بلاده ، وذلك للأسباب التالية :

ـ الضرائب : حيث زيدت الضرائب ، واتبع في تحصيلها الظلم والإذلال .

ـ سوء الإدارة : اعتبرت السودان منفى للإداريين سيئي السمعة ، فظلم هؤلاء الشعب السوداني .

ـ استخدام الأوروبيين : استخدم الخديوي إسماعيل كثيراً من الأجانب في إدارة السودان ، فلم يقبل السودانيون بذلك .

ـ ظهور الشخصية القيادية : وذلك بقيام محمد أحمد المهدي بالمطالبة بالعدالة والحرية ، فالتف حوله السودانيون .

١ ـ محمد احمد المهدي :

ولد بالقرب من دنقلة . من عائلة فقيرة ، حيث كان أبوه نجاراً ، ورحل إلى شندي ثم الخرطوم ، وحفظ محمد القرآن الكريم منذ الصغر ، ثم درس الفقه الإسلامي

واشتهر بالزهد والتقشف والتقوى والتواضع ، ولما توفي والده رحل إلى جزيرة « أبا » حيث بنى مسجداً وخلوة للتدريس ، وأخذ يدعو إلى الإسلام والعودة إلى شرعه القويم ، وينوّه بمظالم حكمدار السودان ، فالتف حوله الناس .

٢ ـ الثـــورة :

لم يقبل الحكمدار بما يفعله المهدي ، فأرسل قوة إلى جزيرة "أبا" لاعتقاله سنة ١٨٨١ م من ٣٠٠ جندي ، ولكن أتباعه هزموها ، فأرسل قوة أخرى من ٣٠٠٠ جندي فهزمها أتباع المهدي كذلك .

أدرك المهدي أن الحكمدار لن يتركه بعدما حدث في أبا ، فانتقل إلى جبل قدير ، جنوبي كردفان ، وحصن نفسه ، وفعلا قام الحكمدار بإرسال حملة ضخمة بعدما وصلته التعزيزات من القاهرة ، وجرت معركة بين الطرفين في جبل الجرادة سنة ١٨٨٢ م انتصر فيها المهدي انتصاراً ساحقاً ، مما دعا وفود قبائل السودان أن تأتي لمبايعته من كل مكان .

استطاع أتباع المهدي الذين أصبحوا يسمون « الأنصار » أن يحتلوا « الأبيض » عاصمة إقليم كردفان ، ثم سقط باقي الإقليم في أيديهم سنة ١٨٨٣ م .

٣ ـ الحكومة المهدية :

بعد أن حرر المهدي إقليم كردفان ، أقام فيه حكومة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية ، وعين نائبه عبدالله التعايشي قائداً عاماً لقوات الأنصار .

أعدت الحكومتان : البريطانية والمصرية حملة قوامها ١٠,٠٠٠ جندي مزودين بأحدث الأسلحة ، وعينوا قائداً لها أحد كبار الضباط الإنجليز المسمى « هيكس باشا » وفي منطقة شيكان أعد له الأنصار كميناً ، أبادوا فيه الحملة ، وقتل هيكس وجميع ضباطه ، وبذلك أصبح سهلا على قوات الأنصار الاستيلاء على بقية أرجاء السودان .

وفي سنة ١٨٨٥ م حاصر الأنصار الخرطوم ، ثم دخلوها بغتة ، وقتلوا حاميتها وقتلوا عميد الاستعمار فيها « غوردون باشا » ، ثم استكملوا تحرير بقية مناطق السودان .

Scanned by CamScanner

أعد محمد المهدي ينظم دولته بعد أن اتخذ أم درمان عاصمة له، ولكن المنية وافته في نفس العام وتولى الحكم بعده خليفته عبدالله التعايشي.

٤ ـ خلافة التعايشي والقضاء على الثورة :

بدأ التعايشي بتأمين حدوده الشرقية، حيث هاجم الأحباش السودان بتحريض من بريطانيا ولكن الأنصار هزموهم هزيمة ساحقة فأعد التعايشي حملة لاحتلال مصر، ولكنه وقع في كمين بريطاني ـ مصري في قرية «توشكي» قرب «أبي سنبل» جنوبي مصر، فهزم الأنصار وتشتت قواتهم.

جهز الخديوي حملة من الجنود المصريين سنة ١٨٩٦ م يقودها ضباط إنجليز بقيادة كتشنر، واستطاعت هذه الحملة أن تحتل الخرطوم، منهية الثورة المهدية، وبذلك بدأ ما يسمى الحكم الثنائي للسودان، بناء على الاتفاقية الثنائية سنة ١٨٩٩ م بين مصر وبريطانيا، كما سيأتي ذكرها في ما بعد.

ب ـ الحركة السنوسية :

١ ـ محمد بن علي السنوسي :

وُلِدَ محمد بن علي السنوسي سنة ١٧٨٧ م في الجزائر، وتعلم في جامع القرويين بمدينة فاس بالمغرب، ثم رحل إلى الأزهر الشريف بالقاهرة، ثم اتجه إلى مكة حيث أقام فيها، وأنشأ زاوية لذكر الله سنة ١٨٣٧ م يدعو فيها إلى الإسلام، متأثراً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢ ـ الدعـــوة :

وجد السنوسي أن المسلمين في المغرب العربي يحتاجون إلى جهوده في الدعوة، فغادر الحجاز إلى ليبيا سنة ١٨٤٠ م، واستقر في بنغازي، ثم أسس أول زوايا الذكر في الجبل الأخضر سنة ١٨٤٣ م، ثم زوايا أخرى أشهرها زاوية واحة جغبوب.

انضم معظم الشعب الليبي إلى الحركة السنوسية، فأصبح السيد محمد بن علي الحاكم الفعلي لليبيا، برغم وجود الوالي العثماني، ولكنه توفي سنة ١٨٥٩ م، فتولى زعامة الحركة ابنه السيد المهدي، وفي عهده ازداد نشاط الحركة، حتى عمت جميع مدن وقرى ليبيا.

٣ ـ اعلان الجهـاد :

كانت القوى الاستعمارية قد تكالبت على العالم العربي والإسلامي في أواخر القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر، وقد أعلن السنوسيون حمل السلاح وقتال أعداء الإسلام، ونشبت معارك عنيفة بينهم وبين الفرنسيين في تشاد من سنة ١٨٩٤ م حتى سنة ١٩١١ م، حيث قام الإيطاليون باحتلال ليبيا، فأعلن السنوسيون الجهاد ضدهم، وعندما انسحبت القوات التركية سنة ١٩١٢ م من ليبيا، بقي السنوسيون وحدهم يقاومون الإيطاليين بقيادة البطل المشهور عمر المختار.

٤ ـ نهاية الحركـة :

استمرت الحركة تجاهد ضد الإيطاليين طوال سني الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب بايع أهالي ليبيا أحمد السنوسي أميراً للبلاد، فقام الإيطاليون بالاستيلاء على طرابلس، سنة ١٩٢٣ م، ثم احتلوا أجدابية في نفس العام، وأعلنوا انهاء الحكومة السنوسية، ولكن الجهاد لم يتوقف حتى وقع عمر المختار أسيراً، وأعدم سنة ١٩٣١ م.

Scanned by CamScanner

د ـ الجامعـــة الإســلامية :

في سنة ١٨٦٠ م قامت حركة باسم « الشبية العثمانية » في تركيا متأثرة بالدعـــوة الوهابية ، أخذت تدعو إلى قيام جامعة إسلامية تضم جميع البلدان الإسلامية في جبهة واحدة لمواجهة العدو المشترك ، وقد تأثرت حركة الشبية بنتائج حركة الوحـــدة الإيطالية ، والوحدة الألمانية ، فقامت الحركة بالضغط على السلطان عبد العزيز ليتبنى الدعوة للجامعة الإسلامية ، إلا أنه رفض ذلك . ولكن السلطان عبد الحميد تبنى فكرة الجامعة الإسلامية وشجّع حركتها ، وأرسل الدعاة إلى جميع أقطار العالم الإسلامي من المغرب العربي ، وحتى أندونيسيا ، للدعوة إلى هذه الفكرة . وساعد في انتشار فكرة الجامعة الإسلامية قيام المصلح الشهير جمال الدين الأفغاني بالدعوة إليها بعدما استدعاه السلطان عبد الحميد سنة ١٨٩١ م ، وكذلك تبني مجموعة من العلماء المسلمين لها في مختلف الأقطار الإسلامية ، وانتشار الصحافة التي ركزت هجومها المستمر على الاستعمار .

ولكن الفكرة في حدّ ذاتها خفُت حدتها بعد خلع السلطان عبد الحميد ، وتبني حزب تركيا الفتاة فكرة القومية الطورانية « التركية » .

الفصل الثالث

اليقظة الفكرية والسياسية في الوطن العربي

جمال الدين الأفغاني

في مطلع القرن العشرين كانت خريطة الوطن العربي قد تمزقت ، فبلاد لا زالت تحت الحكم العثماني وأخرى احتلها الإنجليز وثالثة إحتلها الفرنسيون ، وبذلك شعر العرب بأن مصيرهم مهدّد بالضياع ، لذلك أخذت اليقظة تشتد يوماً إثر يوم ، وقد ساعد في نشوء هذه اليقظة على المستويين الفـــكري والسياسي ما يلي :

١ ـ جهود الحركات الإسلامية :

كان للحركات الإسلامية التي قامت في البلاد العربية كالحركة الوهابية ، والحركة المهدية ، والحركة السنوسية ، أثرها في شحذ الفكر الديني والسياسي ، وإذكاء روح الانتماء إلى الوطن والدفاع عنه ، والكشف عن أساليب الاستعمار ووسائله

١ ـ جهود العلماء المسلمين :

قام مجموعة من العلماء المسلمين كالشيخ جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، وعلماء الأزهر في مصر ، والشيخ ابن باديس في الجزائر ، والشيخ الثعالبي في تونس ، وعبد الحميـــد الزهراوي في العراق ، وعبـــد الرحمن الكـــواكبي في الشـــام ، وغيرهم كثيرون بإذكاء روح الجهـــاد في العرب والمسلمين ، وتوعيتهم بما يحاك ضدهم من مؤامرات .

Scanned by CamScanner

٣ ـ جهود الكتاب العرب :

كما قام مجموعة من الكتاب العرب كناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني ، بالدعوة إلى القومية العربية ، وقد لقيت هذه الدعوة رواجاً كبيراً في صفوف العرب المسلمين ، بعد تبني الأتراك فكرة القومية الطورانية .

٤ ـ انتشار الصحافة والطباعة :

حيث أدّت الصحافة العربية في ذلك الوقت دوراً رياديا في توعيه العرب ، وتبصيرهم بالأبعاد السياسية للقضايا المختلفة ، وتوحيد المفاهيم الفكرية بينهم ، كما ساعد انتشار الطباعة على تداول الكتب والنشرات بشكل واسع .

٥ ـ الجمعيات العربية :

كما قامت الجمعيات العربية التي تأسّست في مطلع القرن العشرين بدور رائد في توعية العرب فكرياً وسياسياً ، ومن أشهر هذه الجمعيات :

ـ جمعية الإخاء العربي العثماني : افتتحت في استانبول سنة ١٩٠٨ م ، وهدفها توحيد العرب والأتراك في وجه الغزو الأوروبي الصليبي ، ولكن حزب تركيا الفتاة سارع إلى حلها .

ـ المنتدى الأدبي : أنشأه الطلاب والأدباء العرب في استانبول سنة ١٩٠٩م. وبلغ أعضاؤه عدة ألوف ، واتّخذ الخط القومي بعد تبني الأتراك القومية الطورانية .

ـ الجمعية القحطانية : وهي جمعية سرية ألفها الضباط العرب سنة ١٩٠٩ ، وكان يرأسها عزيز باشا المصري ، وهدفها إقامة دولة عربية ـ تركية ذات تاجين ، وقد حلها أعضاؤها ، بعد تسرب أخبارهم لحزب تركيا الفتاة .

ـ الجمعية العربية الفتاة : تمّت استقلال البلاد العربية عن أي حكم أجنبي . وتأسّست في باريس سنة ١٩١١ م ، ثم انتقلت إلى بيروت سنة ١٩١٣م . ثم إلى دمشق سنة ١٩١٤ م ، وقد ظلت سرية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

ـ جمعية العهد : أسسها عزيز باشا المصري مع بعض الضباط العرب، وهي عسكرية بحتة ، تسعى لاستقلال البلاد العربية . وقد اعتقل عزيز المصري وصدر حكم سري بإعدامه . فقامت حملة هائلة في الصحف العربية والأجنبية ، مما أدّى إلى تخفيف الحكم إلى ١٥ عاماً. ثم صدر العفو عنه وسافر إلى القاهرة .

Scanned by CamScanner

تقويم

س ١ : تتبع محاولات إصلاح الجيش في الدولة العثمانية في مراحلها الثلاث ، مبيناً النتائج التي آلت إليها ، وما صاحبها من جهود .

س ٢ : اكتب مذكرات عن :

أ – خطي شريف كلخانة « وثيقة الحريات » .

ب – خطي همايون « منشور التنظيمات الخيرية » .

جـ – موقف الإنكشارية من محاولات إصلاح الجيش العثماني .

س ٣ : املأ الفراغ في الجمل التالية بكلمات أو عبارات صحيحة :

أ – أعلنت روسيا الحرب سنة ١٨٧٧ على السلطان ..... بدعوى أن جيوشه تشكل ؛ .....

ب – صمّم السلطان عبد الحميد على القيام بإصلاح شامل في الدولة ، لعلمه أن تقوية الجبهة ..... أساس التحطيم ..... الخارجية .

جـ – قام ..... رئيس الوزراء بوضع القانون الأساسي الذي استمده من القانونين ..... و ..... وبناء عليه شكل مجلسان للبرلمان هما مجلس ..... ومجلس .....

د – اضطر السلطان لإلغاء البرلمان ، لأن نواب المقاطعات ..... وعددهم ..... نائباً من ١١٧ أصبحوا عيونا للدول ..... وذلك ليتخلص من المتآمرين .

هـ – على الرغم من تعدد إصلاحات السلطان عبد الحميد ، إلا أن أهمها كان سكة حديد ..... التي تصل بين ..... ، والذي وصلها فعلا سنة ١٩٠٨ .

س ٤ : يقال إن السلطان عبد الحميد قد دفع عرشه ثمناً لموقفه المشرف من القضية الفلسطينية .. وضح هذا الموقف بالتفصيل .

س ٥ : ضع علامة « ✓ » أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة « X » أمام العبارة غير الصحيحة في ما يلي :

أ – خاضت الدولة العثمانية أربع حروب شاملة ضد روسيا في القرن التاسع عشر . ( )

ب – أقدم السلطان محمود الثاني على القضاء على الإنكشارية ، برغم معارضة أعيان البلاد والعلماء . ( )

جـ – قامت الثورة ضد السلطان عبد الحميد بتآمر من يهود الدونمة ، والمخابرات البريطانية . ( )

د – برغم مضي فترة طويلة من الزمن على إنشاء خط حديد الحجاز ، إلا أنه لا يزال يعمل حتى اليوم . ( )

هـ – وافق السلطان عبد الحميد على عرض هرتزل ، بإقامة مستعمرة واحدة في فلسطين . ( )

و – طلب أمير الأحساء من أمير العيينة طرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فاستجاب له . ( )

ز – كان تهديم الأضرحة المقدسة لدى الشيعة سبباً في إغتيال عبد العزيز ابن محمد آل سعود . ( )

ح – وصلت الدولة السعودية الأولى حوران في سورية في عهد محمد ابن سعود . ( )

Scanned by CamScanner

هـ ـ تمكن محمد بن الرشيد من احتلال الرياض ، بسبب خلافات أبناء فيصل بن تركي آل سعود .

و ـ ثار السودانيون بقيادة محمد أحمد المهدي ، برغم العدالة والحرية التي كانوا يتمتعون بها .

س ٦ : علّل لما يأتي :

أ ـ سبب رفض السلطان عبد الحميد السماح لليهود ببناء مستعمرة في فلسطين .

ب ـ بدء السلطان عبد الحميد إصلاحاته بالبلاد العربية قبل غيرها .

جـ ـ نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

د ـ إنتهاء الدولة السعودية الثانية بسرعة .

هـ ـ تقهقر الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، بعد خلع السلطان عبد الحميد .

س ٧ : اكتب مذكرات واقية عن :

أ ـ أثر إصلاحات السلطان عبد الحميد في البلاد العربية .

ب ـ الدولة السعودية الثانية .

جـ ـ آثار الحركة الوهابية .

د ـ أسباب الثورة المهدية .

هـ ـ خلافة التعايشي .

س ٨ : اذكر ما تعرفه عن كل من :

أ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ب ـ الشيخ محمد أحمد المهدي .

جـ ـ الشيخ محمد بن علي السنوسي .

د ـ مدحت باشا .

هـ ـ عزت باشا العابد .

و ـ الجواد الأحمر .

ز ـ هرتزل .

ح ـ مزراحي فراصوه .

ط ـ عمر المختار .

ي ـ جمال الدين الأفغاني .

س ٩ : تحدّث عن أسباب اليقظة الفكرية والسياسية في الوطن العربي في مطلع القرن الحالي ، موضّحاً جهود كل من :
الحركات الإسلامية ، العلماء المسلمون ، الكتاب العرب .

س ١٠ : أسهمت الجمعيات العربية في اليقظة الفكرية والسياسية في الوطن العربي ، بين أهم هذه الجمعيات ، والدور الذي قامت به .

Scanned by CamScanner

الباب الثالث

☆ الاستعمار الأوروبي في الوطن العربي

من أوائل القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى

Scanned by CamScanner

الفصل الأول
المسألة الشرقية

ما المقصود بالمسألة الشرقية ؟

يقصد بالمسألة الشرقية طريقة وأسلوب اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ، وخاصة في شرق أوروبا بين الدول الأوروبية .

العوامل التي ساعدت على قيام المسألة الشرقية :

(١) تولي عدد من الخلفاء الضعفاء ، مما أدّى إلى ضعف البلاد في المجالات كافة ، فتفككت الدولة ، وطمع فيها الأعداء ، وحاولوا تحقيق مكاسب اقتصادية وعسكرية لصالحهم .

(٢) أدّى قيام الثورة الصناعية في أوروبا إلى إذكاء روح التنافس ، والسيطرة بين الدول الأوروبية الكبرى ، للاستيلاء على مناطق جديدة تحقق رغباتها .

(٣) التعصب الديني المسيحي ضد المسلمين بصفة عامة ، وضد العثمانيين بصفة خاصة ، فاستغلت الدول الأوروبية الأقليات المسيحية التي تخضع لحكم العثمانيين ، فحركوا تلك الأقليات في شرق أوروبا ، وأمدوهم بالسلاح والمال والتأييد في المؤتمرات الدولية ، بل وصل الأمر أن تدخلت الجيوش الأوروبية إلى جانب الثائرين في كثير من الأحيان ، في الوقت الذي كانت تسعى فيه هذه الدول الأوروبية إلى استعمار الشعوب الإسلامية ، عملا بالمبدأ القائل : « الشعوب المسيحية تُحرَّر ، والشعوب الإسلامية تُستَعمَر » .

Scanned by CamScanner

ادوار المسألة الشرقية :

أدّى التنافس الخطير بين الدول الأوروبية ، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وروسيا ، وطمعها في أملاك الدولة العثمانية ، إلى ظهور المسألة الشرقية ، أو كما أطلق عليها قيصر روسيا نقولا : مشكلة الرجل المريض .

وقد اختلفت وجهات نظر الدول الأوروبية، حيال هذه المسألة فمثلاً كانت روسيا ترى اقتسام تركة الرجل المريض بين الدول الأوروبية بينما رأت بريطانيا أن الجو الدولي غير ملائم لقسمة تلك التركة ، وبالتالي اقترحت علاجه والعمل على شفائه حتى يحين الوقت المناسب الذي يحقق مصالحها في الدولة العثمانية ، وبالإمكان أن نميز الأدوار الآتية التي مرت بها المسألة الشرقية ، أو مشكلة الرجل المريض :

(١) المسألة المصرية :

مر بنا كيف تولّى محمد علي حكم مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر ، ورأينا كيف نجح في تكوين دولة حديثة في مصر ، تعتمد على نهضة علمية حديثة ، تستند إلى جيش قوي ، خاض به عدة حروب في شبه جزيرة العرب والسودان وبلاد اليونان ، ثم شاهدنا كيف اصطدم في النهاية مع الدولة العثمانية ، فهزم جيوشها في عدة معارك ، وأصبح على قاب قوسين أو أدنى من عاصمتها الآستانة . حينئذ أدركت الدول الأوروبية خطورة الوضع ، وحثت على مصالحها الاقتصادية والسياسية ، فتصدت لقوة محمد علي المتنامية ، وعقدت مؤتمر لندن عام ١٨٤٠ م ، اتفقت فيه على الوقوف إلى جانب السلطان العثماني ، وأرغمت محمد علي على سحب قواته من جميع المناطق التي احتلها ، والإكتفاء بمصر والسودان فقط

وهكذا ساندت الدول الأوروبية الدولة العثمانية ضد محمد علي ، لا حباً في السلطان العثماني وسلامة أراضيه ، بل حرصاً منها على سلامة مصالحها الاستعمارية التي تتطلع إلى تحقيقها في الدولة العثمانية .

(٢) حروب القرم :

في عام ١٨٥٣ أثارت روسيا قضية الرجل المريض ، واقترحت على الدول الأوروبية تقسيم أملاكه قبل وفاته ، وطالبت بالقسطنطينية ، وبغرض حمايتها على دول البلقان ، بعد إعطائها الاستقلال الذاتي ، ولما عارضت الدول الأوروبية هذا لإصراره بمصالحها خاضت روسيا الحروب ضد الدولة العثمانية ، فاحتلّت رومانيا عام ١٨٥٣ م ، وتوغّلت قواتها في شرق أوروبا ، فأعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا ، بمساندة من بريطانيا وفرنسا ، ونجحت القوات المشتركة في هزيمة الروس وإجبارهم على التخلي عن رومانيا . وتقدمت هذه القوات إلى شبه جزيرة القرم ، حيث دارت معارك انتهت بهزيمة الروس ، وتوقيع معاهدة باريس عام ١٨٥٦ ، وفيها تعهدت روسيا بعدم التدخل في شؤون الدولة العثمانية في المستقبل ، واعترفت بحياد البحر الأسود .

(٣) مشاكل شبه جزيرة البلقان :

خضعت شبه جزيرة البلقان ـ التي كانت تضم قوميات عديدة كالبونان والألبان والأتراك ـ خضعت لحكم العثمانيين ، وكانت غالبية هذه الشعوب تدين بالمسيحية ، ولذا أخذت الدول الأوروبية تستغل هذه الناحية في إثارة الاضطرابات ، وتأييد الثورات ضد الدولة العثمانية بين الحين والحين ، فكانت تسعى إلى إيقاظ نار الفتنة الطائفية والدينية كلما خبت . فتعمل على تحريض الشعوب المسيحية ، وتقف إلى جانبها ، تمدها بالسلاح لتحقيق ما تسعى إليه من بث الفوضى والإضطرابات ، وإثارة القلاقل داخل أرجاء الدولة العثمانية ، لتظل ضعيفة مفكّكة ، مما يحقق للدول الأوروبية أغراضها ومصالحها لمدة طويلة .

لقد كانت الدول الأوروبية تراقب ثورات تلك الشعوب ، فإذا حققت انتصارات على العثمانيين ، ساندت الثائرين ، بحجة أن هذا هو قانون الحرب والقتال ، وإذا هزم العثمانيون الثائرين تدخلت الدول الأوروبية لتسوية الموقف وإرضاء الثائرين ببعض المكاسب .

Scanned by CamScanner

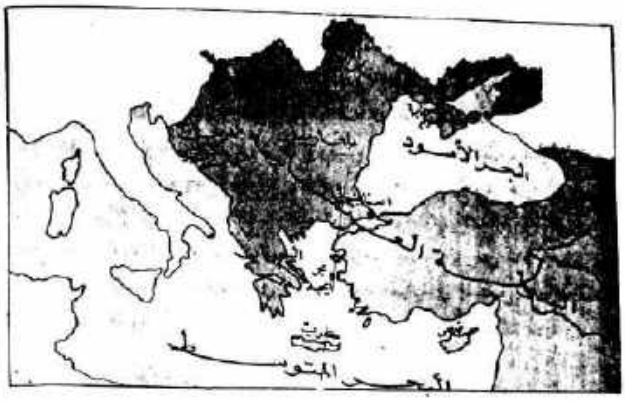

ففي خلال القرن التاسع عشر اندلعت الثورات في شبه جزيرة البلقان ، ومنها ثورات اليونان والصرب ورومانيا والجبل الأسود وغيرها . ولما حاول العثمانيون القضاء على تلك الحركات الإنفصالية تصدت لهم الدول الأوروبية ، وأجبرتهم على إعطاء تلك الشعوب نوعاً من الحكم الذاتي ، وفرضت على الدولة العثمانية قرارات مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م .

مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م :

عقد المؤتمر في برلين لمناقشة الأوضاع في أوروبا الشرقية ، وقد اتفقت الدول فيه على عدة أمور منها :

١ – استقلال الصرب ورومانيا والجبل الأسود .

٢ – منح بلغاريا الاستقلال الذاتي .

٣ – وضع البوسنة والهرسك تحت إدارة النمسا ، مع بقائهما تابعتين للدولة العثمانية

٤ – استيلاء روسيا على بساربيا وباطوم وقارص .

وهكذا خسرت الدولة العثمانية معظم أملاكها في قارة أوروبا، بل تعدى ذلك، فاحتلت بريطانيا قبرص ومصر . وسارعت فرنسا باحتلال تونس ، واحتلّت إيطاليا ليبيا في مطلع القرن العشرين ،واستمرت الدولة العثمانيةفي مرحلة الضعف والتفكك ، حتى قامت الحرب العالمية الأولى ، فخسرت الأجزاء الباقية في الوطن العربي ، ولم يبقَ لها في أوروبا سوى منطقة صغيرة وهي المعروفة بتركيا الأوروبية . فانتهت بذلك مأساة المسألة الشرقية التي استمرت عدة سنوات تنخر في جسم الدولة العثمانية .

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني
الاستعمار الفرنسي في الوطن العربي

١ ـ الجزائر :

تطلعت فرنسا لاحتلال أقطار شمال إفريقية منذ بداية القرن التاسع عشر ، وأخذت تتحين الفرص ، وتتفحل الأحداث ، حتى جاءت فرصتها لاحتلال الجزائر عام ١٨٣٠ م .

ما أسباب احتلال فرنسا للجزائر ؟

(١) ضعف الدولة العثمانية في ذلك الوقت ، وخصوصاً بعد أن فقدت أسطولها في معركة نفارين عام ١٨٢٧ م ، وانقسام ولايات شمال إفريقية إلى دويلات صغيرة متنازعة في ما بينها ، مما أغرى الفرنسيين باحتلال هذه البلاد .

(٢) سوء الأحوال الداخلية في فرنسا ، زمن الملك شارل العاشر ، مما دفعه إلى التفكير في معركة خارجية تتجه إليها أنظار الفرنسيين ، فينسوا ما تعانيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية ، فيسكت صوت المعارضة الناقم على سياسة شارل العاشر .

(٣) ادّعاء فرنسا أن داي الجزائر ضرب قنصل فرنسا بمروحة كانت في يده ؛ فاتخذت فرنسا من هذه الحادثة سبباً مباشراً لاحتلال الجزائر ، مع أن الروايات التاريخية تشير إلى أن القنصل الفرنسي قد تعمد الإساءة للداي في أثناء تلك

بليدا ، وتعرضوا لهجوم مضاد ألحق بهم خسائر فادحة ، بل أجبر الجزائريون الفرنسيين على الانسحاب من عنابة ووهران ، فاكتفت فرنسا بالإحتفاظ بعدد من المراكز الساحلية في هذه المرحلة من تاريخ احتلال الجزائر ، ولما حاول سلطان مراكش عبد الرحمن العلوي نجدة أهالي تلمسان ضد الغزو الفرنسي ، أنذرته الحكومة الفرنسية وهددته بالتدخل في شؤون مراكش ، مما دفعه إلى سحب قواته ، وعدم مناصرة أهل الجزائر .

Scanned by CamScanner

المقابلة التي تمت بينهما للبحث في موضوع ديون الجزائر على فرنسا ، مما أدّى إلى غضب الداي ، وطرده للقنصل دوفال .

(٤) أن تعوض فرنسا ما فقدته من مستعمرات خلال حروبها مع بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى في العالم الجديد ، وجنوب شرق آسيا .

(٥) الاستفادة من موقع الجزائر الإستراتيجي ، والطمع في خيراتها كالمعادن ومواد الخام الزراعية ، وخصوصاً القمح ، وفتح أسواق جديدة للصناعات الفرنسية في الجزائر ، بالإضافة إلى الاستفادة من الأيدي العاملة الجزائرية .

(٦) الرغبة في نشر المسيحية في شمال إفريقية ، ومحاربة المسلمين ألد أعداء الفرنسيين فقد قال الملك شارل العاشر ، وهو يودع جيشه المتوجه لغزو الجزائر المسلمة : « إن العمل الذي ستقوم به الحملة ترضية للشرف الفرنسي سيكون ترضيـة للرب ، ولفائدة المسيحية كلها » .

احتلال الجزائر :

أرسلت فرنسا عام ١٨٣٠ م حملة بحرية قوامها ٤٠ ألف جندي لإحتلال الجزائر ، نزل الفرنسيون في يونية عام ١٨٣٠ م في الخليج الغربي لشبه جزيرة سيدي فرج القريبة من مدينة الجزائر ، ثم استولوا على شبه الجزيرة كلها ، وأقاموا بها التحصينات ، فاتخذوها قاعدة لهم . ومنها انطلقوا نحو مدينة الجزائر التي حاصروها براً وبحراً ، وبعد معارك عنيفة استسلمت المدينة ، وتم الاتفاق على حرية إقامة الشعائر الإسلامية ، ومزاولة الناس لأعمالهم الاعتيادية ، وضمان حرية داي الجزائر وأسرته .

وبالفعل سمح للداي حسين وعائلته بالسفر إلى إيطاليا ، ومنها للإسكندرية التي استقر فيها . واصلت القوات الفرنسية أعمالها الحربية على الساحل الجزائري ، فاحتلت المرسى الكبير وعنابة ووهران وغيرها ، فاعتقد الفرنسيون أنهم ثبتوا أقدامهم في الجزائر . إلا أن المقاومة في الداخل خيبت آمال الفرنسيين ، فقد فشلوا في احتلال

المقاومة ودور عبد القادر الجزائري :

ينتسب عبد القادر الجزائري إلى إحدى القبائل العربية التي نزحت إلى شمال إفريقية بعد دخولها إلى الإسلام ، وقد ولد عبد القادر في مدينة معسكر ، في أوائل القرن التاسع عشر ، فكان عمره عند احتلال فرنسا للجزائر قرابة عشرين عاماً ، تطلع الجزائريون إلى شخصية قوية تقود حركة المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين ، فوقع اختيارهم عام ١٨٣٢ م على الشاب عبد القادر الجزائري ، وبايعوه أميراً عليهم ، فقبل بيعتهم قائلا : « لقد قبلت البيعة مؤملا أن أكون واسطة لجمع كلمة المسلمين ، ورفع النزاع والخصام بينهم ، وحماية البلاد من العدو ، لذلك أدعوكم لتعملوا ولتتفقوا جميعاً » .

أخذ عبد القادر ينظم قواته ، فكوّن جيشاً زاد عدده على عشرة آلاف مقاتل ، نجح في تسليحه بأسلحة بريطانية حصل عليها عن طريق جبل طارق ، كما صنع بعض الذخائر اللازمة لقواته محلياً ، ونجح في تعبئة القبائل للتصدي للفرنسيين ، وتقدم فاحتل تلمسان ، وأنشأ مجلساً للثورة ضم العلماء وأعيان البلاد البارزين ، وطالب الجزائريين بمقاطعة الفرنسيين ، وعدم التعامل معهم ، حتى شعر الفرنسيون بأنهم محاصرون عسكرياً واقتصادياً ، فدخلوا عام ١٨٣٤ م في مفاوضات مع عبد القادر الجزائري ، إعترفوا فيها باستقلاله ، لكن الفرنسيين عادوا فنقضوا الاتفاقية ، وأعلنوا عام ١٨٣٥ م ضم الجزائر لسلطانهم .

جمع عبد القادر قوات كبيرة وزحف على المواقع الفرنسية ، فقتل وجرح حوالي ٦٠٠ جندي فرنسي ، واستولى على كميات كبيرة من العتاد والسلاح ، مما اضطر فرنسا إلى استبدال حاكمها في الجزائر بحاكم آخر نجح في احتلال معسكر عاصمة الأمير عبد القادر مدة يومين فقط . فقد دمرها الأمير ورحاله حتى لا يستفيد منها الأعداء . ولكن الثورة ازدادت اشتعالا من جديد ، فهاجم الثوار الفرنسيين وهزموهم في معركة المقطع ، مما دفعهم إلى طلب الصلح من الأمير عبدالقادر ، وبالفعل تم الاتفاق على عقد معاهدة تمنة عام ١٨٣٧ م التي تركت لفرنسا السيطرة على مدن الجزائر ووهران ومستغانم ، وبعض المناطق الساحلية الأخرى ، أما بقية

Scanned by CamScanner

المناطق ، فقد ظلت بيد الأمير ، كما نصت المعاهدة على حرية التجارة في الجزائر .

أخذت فرنسا تستغل الوقت لصالحها ، وتستعد للهجوم ، تحسباً لمعركة مقبلة .

وفي أواخر عام ١٨٣٧ م تقدمت القوات الفرنسية نحو قسطينة فاحتلتها بعد معركة دامية استمرت ثلاثة أيام ، سقط خلالها أعداد كبيرة من الطرفين .

واعتبر عبد القادر الهجوم على قسطينة بمثابة إلغاء لمعاهدة تفنة ، فحرك قواته فاحتلت بعض المناطق من الفرنسيين ، مما أضعف موقفهم في مدينة الجزائر ، وتوقعت الحكومة الفرنسية سقوط المدينة في أي وقت .

تداركت فرنسا الموقف ، وغيرت حاكمها في الجزائر بحاكم جديد هو بوجو ، الذي طلب من حكومته أن تضع تحت تصرفه إمكانات مالية وعسكرية لتثبيت الإحتلال الفرنسي في الجزائر . وفي عام ١٨٤١ م وصل بوجو إلى الجزائر ، وأخذ يستعد لمنازلة قوات عبد القادر الجزائري بطريقة جديدة تعتمد على المجموعات سريعة الحركة ، بدلا من المواقع العسكرية الثابتة ، ثم أخذ يشن حرباً وحشية تقوم على إبادة المسلمين في الجزائر ، فاتبع سياسة الأرض المحروقة للضغط على الفلاحين المؤيدين للثورة ، حتى يقال إن بوجو أباد حوالي ربع سكان الجزائر خلال سبع سنوات . وخاض الأمير عبد القادر عدة معارك غير متكافئة ضد قوات بوجو انتهت بهزيمة قوات الأمير ، وسقوط مدينة معسكر العاصمة بيد الفرنسيين ، بعد أن استشهد عدد كبير من رفاقه ، ولا سيما بعد أن نفدت أسلحتهم وذخائرهم .

أمام هذا الموقف الحرج ، التجأ عبد القادر إلى سلطان مراكش ، يطلب عونه ومساندته ، ولكن الأخير تعرض لضغوط سياسية وعسكرية فرنسية ، مما دفعه إلى التخلي عن مناصرة عبد القادر ورجاله ، فطلب منهم مغادرة الأراضي المراكشية ، خصوصاً بعد أن هزمت فرنسا القوات المراكشية في معركة إيسلي عام ١٨٤٤ م ، هكذا ضاقت السبل أمام عبد القادر الجزائري ، فلم يجد أمامه سوى مهاجمة الفرنسيين بالبقية الباقية من جنده في معركة يائسة انتهت باستسلام الأمير عام ١٨٤٧ م ، فوقع أسيراً بعد جهاد دام قرابة خمسة عشر عاماً ، حيث نفي إلى باريس ، ومنها إلى دمشق ، حيث عاش بقية حياته .

المقاومة الجزائرية بعد عبد القادر الجزائري وحتى الحرب العالمية الأولى :

لم تهدأ الجزائر بعد استسلام عبد القادر ، بل اندلعت الثورات المتلاحقة في فترات متقطعة ، ففي عام ١٨٥٣ اندلعت ثورة رجال القبائل التي استمرت قرابة أربع سنوات ، وفي عام ١٨٥٩ م قامت ثورة ثانية بقيادة بنو سناسن ، تبعتها ثورة أولاد سيدي الشيخ عام ١٨٦٤ م التي استمرت قرابة ثلاث سنوات .

وفي عام ١٨٧١ م تزعم محمد المقراني الثورة ضد الفرنسيين ، حتى وصلت قواته إلى أبواب مدينة الجزائر ، مما دفع فرنسا إلى إرسال قوات جديدة للجزائر قمعت الثورة ، وقتلت آلاف الأبرياء ، وأصدرت السلطات الفرنسية أحكام الإعدام والنفي على أعداد كبيرة من الوطنيين الجزائريين .

وما هي إلا سنوات قليلة حتى قام أولاد سيدي الشيخ بثورتهم الثانية عام ١٨٨١ م ولكن فرنسا تصدت لهذه الثورة ، وقضت عليها قبل أن يستفحل خطرها ، ومع كل ذلك فقد استمرت الاضطرابات في الجزائر على شكل ثورات محدودة ، حتى قامت الحرب العالمية الأولى .

سياسة فرنسا في الجزائر :

اتبعت فرنسا في الجزائر سياسة استعمارية تهدف إلى تحويلها إلى أرض فرنسية ، وقد قامت هذه السياسة على ما يلي :

(١) نزع أملاك الجزائريين ، وطردهم نحو الداخل ، حيث الصحراء المترامية الأطراف ، القليلة الإمكانات الإقتصادية ، وإحلال المستوطنين الفرنسيين محلهم .

كما سيطرت فرنسا على أراضي وممتلكات القبائل التي ساندت ثورة الأمير عبد القادر الجزائري .

5952

5952

96

Scanned by CamScanner

(٢) حمل الجزائريين على التفرنس بإجبارهم على قبول اللغة الفرنسية ، التي أصبحت اللغة الأولى في الجزائر – وترك اللغة العربية ، في محاولة لفصل الشعب الجزائري عن تراثه وحضارته العربية ، وللقضاء على الحركة الوطنية ، وعزلها عن الأقطار العربية .

(٣) تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي ، والزج بهم في حروب خارجية ، لا مصلحة لهم فيها .

(٤) تشجيع غير المسلمين من مسيحيين ويهود ، وإعطائهم الإمتيازات العديدة ، في الوقت الذي فرضت فيه القيود والتفرقة العنصرية على المسلمين الجزائريين ، وما نتج ذلك من مصادرة الأملاك والأوقاف الإسلامية ، وهدم للمساجد ، بالإضافة إلى إرسال البعثات التبشيرية التي أخفقت في أداء مهمتها ، بسبب تمسك الشعب الجزائري بعقيدته الإسلامية .

(٥) أصدرت فرنسا عدة قوانين ضد الوطنيين الجزائريين ، كمعاقبة من يعادي السياسة الفرنسية أو ينتقدها ، أو يسعى لإقامة مؤسسات تعليمية أو دينية بدون ترخيص من السلطات الفرنسية .

ب – تونس :

بعد أن استولت فرنسا على الجزائر ، ونجحت في القضاء على ثورة عبد القادر الجزائري ، تطلعت إلى احتلال تونس ، وفرض حمايتها عليها ، فكيف تم ذلك ؟

(١) تهيئة الجو الدولي : دخلت الدول الأوروبية الإستعمارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في اتفاقيات ثنائية فيما بينها ، لتحقيق مصالحها على حساب الشعوب الأخرى ، واتفقت فرنسا مع بريطانيا على أن تستولي فرنسا على تونس ، مقابل احتلال بريطانيا لجزيرة قبرص . وساندت ألمانيا بزعامة بسمارك فرنسا في احتلال تونس ، بل شجعتها على ذلك ، كي توجه

فرنسا طاقاتها ونشاطها الحربي خارج أوروبا ، وحتى لا تفكر في استعادة مقاطعتي الإلزاس واللورين ، اللتين استولت عليهما ألمانيا عام ١٨٧٠ م .

(٢) شجع موقع تونس الهام ، وقربها من فرنسا ، وكثرة خيراتها المعدنية والزراعية فرنسا ، فأخذت تتحين الفرص لتحقيق ذلك .

(٣) كثرة الديون : حاول باياات تونس إقامة دولة عصرية في تونس ، تقوم على نشر العلم ، وتأسيس جيش جديد ، مما استدعى اقتراض الأموال من الأجانب بفوائد عالية وصلت في بعض الأحيان حوالي ١٣ بالمائة ، مما أدى إلى وقوع البلاد في أزمة مالية أدت إلى حصول الأجانب على إمتيازات كبيرة في تونس ، كانت من الأسباب التي أدت للتدخل الأجنبي .

(٤) الادعاء بأن بعض القبائل التونسية تعتدي على القوات الفرنسية في الجزائر ، ولذا طلبت فرنسا من حكومة تونس مساندتها في تأديب هذه القبائل ، وعندما رفضت ، اتخذتها ذريعة لاحتلال تونس .

الاحتلال عام ١٨٨١ م :

استغلت فرنسا إنشغال الدولة العثمانية في قمع الثورات الداخلية ضدها في شبه جزيرة البلقان ، وأرسلت في مايو عام ١٨٨١ م قوات بحرية وبرية استولت على بنزرت ومدينة تونس ، والمناطق المجاورة لها . ثم تقدم الفرنسيون داخل الأراضي التونسية ، فوصلوا إلى أبواب القصر السعيد « مقر الباي الصادق » ، وفرضوا على الباي معاهدة « بوردو » ، والتي وضعت تونس تحت النفوذ الفرنسي ، والتي نصت على أن ترعى فرنسا مصالح تونس في الخارج ، في مقابل التزام تونس بعدم عقد أي معاهدة مع دولة أجنبية ، دون الرجوع للمشورة الفرنسية ، على أن يمثل فرنسا في تونس وزير مقيم يراقب إجراء تنفيذ المعاهدة المذكورة .

واصل التونسيون مقاومتهم للنفوذ الفرنسي ، وخصوصاً في شرق البلاد ، حيث

Scanned by CamScanner

أعلن التونسيون الجهاد ضد الفرنسيين ، فقطعوا طرق المواصلات وسيطروا على مناطق واسعة من تونس ، مما دفع فرنسا إلى إرسال قوات أخرى نجحت في القضاء على الثورة ، وفرض معاهدة المرسى عام ١٨٨٣ م ، التي جعلت للفرنسيين حق الإشراف على الناحية المالية في تونس ، بالإضافة إلى المشورة الإدارية .

سياسة فرنسا في تونس :

فرضت فرنسا سياستها الاستعمارية في تونس ، فجعلت السلطة الحقيقية في البلاد في يد المقيم الفرنسي ، وأبعدت التونسيين عن الوظائف الرئيسة ، وعمدت إلى تعيين الفرنسيين في الوظائف الحكومية الكبيرة ، كما نقلت أعداداً كبيرة من المستوطنين الفرنسيين إلى تونس ، حيث سيطروا على مرافق البلاد الاقتصادية ، فوضعوا أيديهم على أخصب الأراضي الزراعية ، خصوصاً في الشمال ، واحتكروا التجارة ، وضعفت الصناعة بعد أن عزمت المصنوعات الفرنسية البلاد .

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فقد فرض الفرنسيون اللغة الفرنسية على المواطنين ، وأهملوا اللغة العربية ، مما مهد السبيل إلى نشر الثقافة الفرنسية في تونس .

مقاومة الاستعمار الفرنسي في تونس :

هب الشعب التونسي منذ بداية الاحتلال يدافع عن حرية بلاده واستقلالها منذ البداية ، وتعرضت المدن والقرى التونسية للخراب والدمار ، فخمدت ثورة الشعب التونسي إلى حين .

وفي أوائل القرن العشرين عادت الحركة الوطنية إلى الظهور من جديد ، خصوصاً بعد أن ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية ، التي دعا إليها المجاهد الإسلامي جمال الدين الأفغاني ، فهبت على تونس ريح النهضة الإسلامية ، والدعوة إلى التضامن الإسلامي في وجه المستعمرين المتسلطين على بلاد المسلمين .

قام التونسيون بتأسيس عدد من الأحزاب التي تدعو لمقاومة الإستعمار الفرنسي ، ومنها حزب تونس الفتاة ، الذي قام بتأسيسه عام ١٩٠٦ م مجموعة من الشباب

التونسي المثقف ، وعلى رأسهم علي باش حانبه ، وعبد العزيز الثعالبي ، ثم أسس الحزب جريدة « التونسي » التي عبرت عن أهداف الحزب ومبادئه ، ومنها المساواة بين التونسيين والفرنسيين في كل المبادين ، وإقامة إصلاحات إقتصادية تؤدي إلى تطوير البلاد .

وأخذ حزب تونس الفتاة يهيّئ الجماهير التونسية ضد الوجود الفرنسي في تونس ، فاندلعت الثورات والإضطرابات في عديد من المدن التونسية ، كما حدثت اضطرابات دامية في تونس العاصمة عام ١٩١١ م ، مما دفع فرنسا إلى تشديد قبضتها على البلاد ، ولاحقت الوطنيين وطاردتهم ، ففر إلى الخارج علي حانبه والثعالبي ، وغيرهما ، للدعوة للقضية التونسية في الخارج ، واستمر الحال في تونس كذلك حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

جـ ـ مراكش :

ودخلت فرنسا مع الدول الأوروبية في مساومات وإتفاقيات ثنائية ، تمهيداً لفرض سيطرتها على مراكش ، فعقدت مع إيطاليا عام ١٩٠٢ م إتفاقاً تساند بموجبه إيطاليا فرنسا في إحتلال مراكش ، مقابل تأييد فرنسا لإيطاليا في احتلال ليبيا ، وعقدت فرنسا عام ١٩٠٤ مع بريطانيا اتفاقاً ودياً أطلق يد بريطانيا في مصر ، مقابل موافقة بريطانيا على تدخل فرنسا في مراكش ، واتفقت مع إسبانيا على إعطائها إقليم الريف المراكشي ، بالإضافة إلى تأييد وجودها في جنوب مراكش ، فلم يبق من الدول الأوروبية ذات الأطماع التوسعية في ذلك الحين إلا ألمانيا ، التي تجاهلتها فرنسا ، مما دفع إمبراطور ألمانيا إلى زيارة طنجة ، والدعوة إلى عقد مؤتمر دولي لمناقشة المسألة المراكشية ، فعقد مؤتمر الجزيرة .

مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦ م:

عقد مؤتمر دولي في مدينة الجزيرة بجنوب إسبانيا عام ١٩٠٦ م ، لمناقشة المشكلة المراكشية ، وبعد مناقشات استمرت قرابة ثلاثة شهور ، وقفت فيها بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا إلى جانب فرنسا ، تم الاتفاق على ما يلي :

Scanned by CamScanner

(١) استقلال سلطان مراكش ، ووحدة أراضيه .

(٢) تشكيل قوة بوليس إسباني فرنسي برئاسة رجل محايد من سويسرا .

(٣) مساعدة سلطان مراكش على تنفيذ خططه الإصلاحية في مراكش .

(٤) معاملة الدول على قدم المساواة ، من ناحية الاستيراد والتصدير في مراكش

وبعد شهور قليلة من مؤتمر الجزيرة ، خرقت فرنسا وإسبانيا إتفاق الجزيرة ، فاحتلت فرنسا عام ١٩٠٧ م عدد من المدن المراكشية ، منها وجده والدار البيضاء والرباط ، بينما احتلت إسبانيا مدناً أخرى ، مما دفع المراكشيين إلى الثورة على عبد العزيز وخلعه ، والمناداة بأخيه عبد الحفيظ سلطاناً على البلاد ، شريطة أن يخرج الفرنسيين والاسبان من الأراضي المراكشية .

لم يستطع عبد الحفيظ الحد من التدخل الأجنبي في بلاده ، مما أدّى إلى تجدد الثورة ، فاتخذها الفرنسيون وسيلة لتدخلهم العسكري السافر ، فاحتلوا مدن فاس ومكناس وغيرها عام ١٩١١ م .

احتجت ألمانيا على تدخل فرنسا ، وقامت باحتلال أغادير ، مما دفع فرنسا إلى مفاوضتها ، والإتفاق على إعطائها بعض المستعمرات الفرنسية في الكنغو والكاميرون ، فخلا الجو لفرنسا في مراكش .

وقاوم الشعب المراكشي القوات الفرنسية ، وكبدها خسائر كبيرة ، فأبـاد مجموعات بأكملها ، ولكن القوات الفرنسية نجحت في النهاية في فرض معاهدة فاس عام ١٩١٢ م التي وضعت مراكش تحت الحماية الفرنسية ، فسطت فرنسا سيطرتها عـلى مراكش ، ما عـدا الريف والأجـزاء الجنوبية التي استولت عليها إسـبانيا ، وطنجة التي أصبحت منطقة دولية ، وهكذا سيطرت الدول الأوروبية على مراكش رغم المقاومة العنيفة التي أبداها المراكشيون في سبل الدفاع عن حريـة بلادهم واستقلالها .

ولكن فرنسا استقدمت قوات كبيرة ضربت الثائرين ، فهدأت الثورة في مراكش إلى حين ، ودخلت البلاد بعدها في مرحلة جديدة ، وهي مرحلة الحـرب العالمية الأولى .

د ـ موريتانيا :

بعد أن استولى الفرنسيون على السنغال ، واحتكروا تجارة الصمغ العربي في تلك المنطقة ، اشتبكوا مع القبائل الموريتانية وأجبروها عام ١٨٥٨ م على توقيع معاهدة تعهدت فيها بعدم الاقتراب من حوض السنغال ، وعدم التعرض للقوافل المارة به ، وعدم تحصيل أية رسوم على تجارة الصمغ الرائجة في ذلك الحين .

أرجأت فرنسا احتلالها لموريتانيا بعض الوقت ، إعتقاداً منها أن الفوائد الاقتصادية والسياسية لهذه البلاد لا تساوي نفقات الحملة ، وما ستواجهه من صعوبات ، وما يترتب على ذلك من إثارة الدول الأوروبية الأخرى كبريطانيا وألمانيـا وإسبانيا التي كانت تراقب التحركات الفرنسية في المنطقة

Scanned by CamScanner

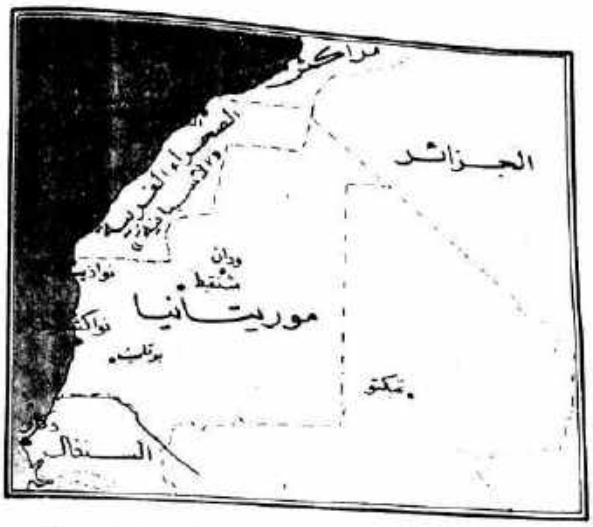

وفي عام ١٩٠٢م استطاع كوبولاني حاكم فرنسا في السنغال إقناع حكومته بغزو الأراضي الموريتانية ، فأرسل مجموعات من جنوده نجحت عام ١٩٠٣م في فرض الحماية الفرنسية على إمارتي الطراوزة والبراكنة ، ثم تقدم كوبولاني داخل الأراضي الموريتانية ، فأقام عدداً من المراكز العسكرية ، منها مركز مكان نواكشوط الحالية ، وآخر في بوتلميت . فامتد النفوذ الفرنسي في إمارتي أدرار وتجانت . حيث واجهوا مقاومة عنيفة من السكان راح ضحيتها قائدهم كوبولاني نفسه عام ١٩٠٥م ، مما جعل الفرنسيين يعيدون النظر في سياسة الاستمرار في التقدم داخل الأراضي الموريتانية .

ولكن العسكريين الفرنسيين أصروا على مواصلة التوغل داخل الأراضي

الموريتانية ، لحماية الوجود الفرنسي في السنغال ، بالإضافة إلى وصول معلومات تشير إلى تدخل المغاربة إلى جانب المقاومة الموريتانية ، بناء على استنجاد الشيخ ماء العينين ، زعيم المقاومة الموريتانية في منطقة أدرار .

استجاب سلطان مراكش لنداء ماء العينين ، فأرسل نجدة عام ١٩٠٦م بقيادة مولاي إدريس ، للوقوف إلى جانب الموريتانيين في التصدي للكتيبة الفرنسية التي أرسلت إلى إمارة أدرار ، وقد نجحت القوات المراكشية والموريتانية في إبادة القوة الفرنسية ، وإلحاق الهزيمة بها .

استاءت فرنسا من موقف سلطان مراكش ، فاحتلت إقليم وجده في مراكش ، مما دفع السلطان عبد العزيز إلى وقف المساعدة والتأييد للشيخ ماء العينين ، وبالتالي ضعف مقاومة أدرار وسقوطها عام ١٩٠٧م في يد الفرنسيين . استمر ماء العينين يقاوم الفرنسيين حتى وفاته عام ١٩١٠م ، فخلفه في قيادة المقاومة ولده هبة الله ، الذي هزمه الفرنسيون عام ١٩١٢م ، فسيطروا على أجزاء واسعة من موريتانيا . مما أضعف حركة المقاومة ، خصوصاً بعد أن نجح الفرنسيون في فرض حمايتهم على مراكش ، كما مر بنا . ولكن مع كل ذلك استمرت حركة المقاومة في موريتانيا حتى بعد الحرب العالمية الأولى .

هـ - جيبوتي :

تمكنت بريطانيا عام ١٨٣٩م من السيطرة على عدن الواقعة على الجانب الأيمن من مدخل البحر الأحمر الجنوبي ، مما دفع فرنسا إلى التفكير في تكوين مستعمرة لها في هذه المنطقة ، فاختار القنصل الفرنسي في عدن الجانب الأيسر لمدخل البحر الأحمر حيث كان يوجد ميناء للدناكل هناك . ومنذ عام ١٨٥٦م أخذ القنصل الفرنسي في عدن يفاوض الدناكل للسيطرة على ذلك الميناء « أوبخ » ، حتى تنازلوا عنه وعن المناطق المحيطة به .

ثم أخذ النفوذ الفرنسي ينسح في هذه المنطقة ، فشمل مناطق جوباد وتاجوراء ،

Scanned by CamScanner

رأست من تلك المناطق وما حولها مستعمرة فرنسية على مدخل البحر الأحمر الجنوبي عرفت بالصومال الفرنسي ، جعلت منها قاعدة عسكرية واستراتيجية لخدمة مصالح فرنسا في بلدان الشرق الأقصى ، ولهذا اهتمت بميناء جيبوتي وجهزته بالوسائل والخدمات التي جعلته محطة كبرى للملاحة الدولية ، وأخذت فرنسا تستغل مصالح جيبوتي لخدمة الأغراض الفرنسية في الشرقين الأوسط والأقصى . ولكي تقضي فرنسا على كل معارضة في جيبوتي ، لوجودها في البلاد أثارت النعرة الطائفية القبلية بين سكان البلاد ، فكانت تضرب فئة بأخرى ، مما ساعدها على بقائها في جيبوتي مدة طويلة ، مدعية أن وجودها يحفظ الأمن ، ويحقق التوازن القبلي في جيبوتي .

الفصل الثالث

الاستعمار الانجليزي في الوطن العربي

١ ـ مصـر :

مر بنا كيف حالت الدول الأوروبية دون قيام دولة محمد علي الكبرى ، التي سعى إلى تكوينها في المشرق العربي ، وشاهدنا كيف فرضت معاهدة لندن عام ١٨٤٠م القيود على مشروعات محمد علي المستقبلية ، مما كان له الأثر السيء في نفسيته وطموحاته ، فترك منذ عام ١٨٤٢ مهمة إدارة ولاية مصر لإبنه الأكبر إبراهيم الذي بدأ يطبق معاهدة لندن ، فقلل من عدد الجيش ، وأغلق مصانع الأسلحة ، إذ لم تعد للبلاد حاجة بها .

وفي عام ١٨٤٨م حصل محمد علي من السلطان العثماني على فرمان يمنح ولاء إبراهيم حكم مصر ، ولكن المنية عاجلته بعد بضعة شهور ، فحصل محمد علي على فرمان آخر جعل ولاية العهد لحفيده عباس ابن ولده طوسون .

مصر في عهد عباس الاول :

تولى عباس عام ١٨٤٨ م ، في حياة جده محمد علي ، الذي توفي بعد ذلك بشهور قليلة ، وقد تميز حكم عباس ، الذي استمر قرابة ست سنوات بالإرتباط بالدولة العثمانية ، فقد ساند الدولة في حرب القرم ضد روسيا عام ١٨٥٣ م . كما قام بعدد من المشاريع داخل مصر ، منها إتمام مشروع القناطر الخيرية . وقام بتوقيع إتفاق على إدخال السكة الحديدية في مصر لأول مرة ، حيث يربط القاهرة بكل من الإسكندرية والسويس . ولكن المشروع لم ينفذ في عهد عباس ، بسبب اغتياله في ظروف غامضة .

Scanned by CamScanner

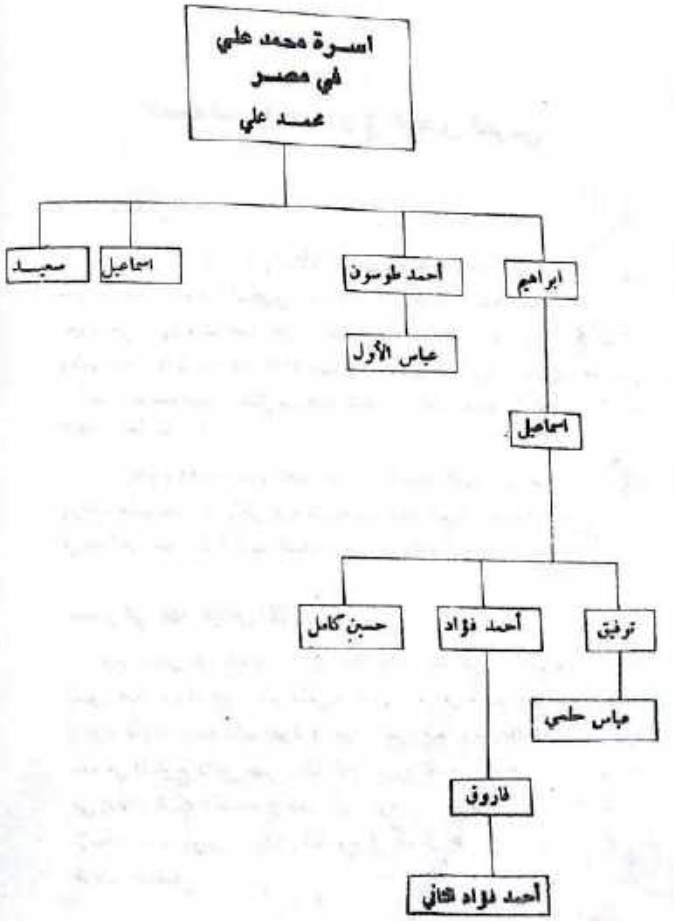

مصر في عهد محمد سعيد :

تولى حكم مصر ، بعد وفاة عباس ، عمه محمد سعيد بن محمد علي عام ١٨٥٤ م ، فقرب المصريين ، وفتح مجالات العمل أمامهم ، واهتم بالجيش فزاد عدده حتى وصل قرابة ٣٠ ألف جندي ، وألغى السخرة عن كاهل الفلاحين والعمال ، وألغى الضرائب المتأخرة ، وازدهرت التجارة .

وفي عهد سعيد ، نجح المهندس الفرنسي دلسبس عام ١٨٥٤ م في الحصول على إمتياز حفر قناة السويس ، لربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، بشروط جائرة بالنسبة لمصر . فقد اشترى سعيد حوالي نصف أسهم شركة القناة ، ونص الاتفاق على أن يكون نصيب مصر ١٥ بالمئة فقط من صافي الأرباح . ولكي ينفق سعيد على مشاريعه المختلفة ، فقد مد يده للدول الأوروبية ، فأخذ القروض بفوائد عالية ، مما أربك مالية مصر . وأحضر الخبراء الأجانب ، فكان عهده بداية التدخل الأجنبي في مصر ، مما مهد الطريق إلى احتلال مصر في ما بعد .

مصر في عهد اسماعيل :

وفي عام ١٨٦٣ م توفي محمد سعيد ، فخلفه في حكم مصر إبن أخيه إسماعيل بن إبراهيم ، الذي واصل سياسة التعاون مع الدول الأوروبية ، وسعى بكل جهد إلى تكوين دولة عصرية في قارة أفريقية مستقلة عن الدولة العثمانية .

أسس إسماعيل مجلساً للنواب في مصر ، وشكل وزارة في البلاد ، واهتم بالتعليم ، وألغى المحاكم القنصلية في مصر ، وأصبحت ولاية مصر في أكبر أنجال الوالي ، بعد أن كانت لأكبر أفراد أسرة محمد علي من الذكور ، وحصل لنفسه من السلطان العثماني على لقب خديوي ، وعدل الاتفاقية المعقودة بين مصر وشركة قناة السويس ، فاستفادت الشركة من جراء ذلك مبالغ طائلة أضرت بمالية مصر التي وصلت مرحلة الإفلاس في ما بعد .

Scanned by CamScanner

أسباب التدخل الاجنبي في مصر :

اولا : الامتيازات الأجنبية :

منحت الدولة العثمانية عدداً من التسهيلات للأجانب المقيمين في أراضيها ، ومن بينها مصر ، بقصد تشجيعهم على العمل ، والاستفادة من أموالهم في إنعاش الإقتصاد الوطني . ومن هذه الإمتيازات حماية الدولة لممتلكاتهم ، وفض منازعاتهم ومشاكلهم التجارية والشخصية أمام قناصلهم .

ولم تكن هـذه الإمتيازات تشكل خطراً على إستقلال الدولة العثمانية في فترة قوتها وعظمتها ، ولكن عندما ضعفت استغل الأجانب هذه الإمتيازات ، فتدفقوا على ولايات الدولة العثمانية . حيث وفد على مصر أعداد كبيرة منهم ، وأقاموا فيهـا بصورة دائمة . فازداد نفوذ قناصل الدول الأوروبية فيهـا ، فكانت المحاكم القنصلية تحكم في قضايا الأجانب ، بل حتى في القضايا التي يكون فيها المصريون طرفاً .

وكانت سلطة المحاكم القنصلية ابتدائية ، أما الاستئناف فكان من حق القضاء في بلادهم . وهذا يعني أن من يريد أن يستأنف قضاء المحاكم القنصلية عليه السفر إلى الدولة التي تنتمي إليها القنصلية ليقدم استئنافه . وما يترتب على ذلك من نفقات في السفر والإقامة ، ولهذا نادراً ما تستأنف أحكام المحاكم القنصلية ، رغم ظلمها وتعسفها ، وخاصة بالنسبة للرعايا المصريين .

المحاكم المختلطة :

عانى المصريون من ظلم المحاكم القنصلية ، لهذا قرر إسماعيل إلغاءها ، ولكنه اوجد نظاماً آخر ترك المجال مفتوحاً لتدخل الأجانب في مصر ، فقد أنشأ المحاكم المختلطة التي كان أغلب قضاتها من الأجانب ، فخضع المصريون للقضاء الأجنبي ، بدلاً من خضوع الأجانب للقضاء المصري منذ عـــام ١٨٧٥ م . واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٩٣٧ م ، عندما تم الاتفاق على إلغاء المحاكم المختلطة ، بموجب إتفاقية عام ١٩٣٦ كما سيأتي ذكره في ما بعد .

ثانيا : الازمة المالية :

رأينا كيف بدأ سعيد سياسة الاقتراض من الدول الأوروبية ، حتى وصلت المبالغ التي اقترضها أكثر من عشرة ملايين من الجنيهات ، فلما جاء إسماعيل واصل سياسة سلفه ، فاقترض عشرات الملايين من الجنيهات للإنفاق على مشاريعه الدعائية ، ولتحقيق رغباته وشهواته ، كبناء القصور الفخمة ، وإقامة الاحتفالات الكبرى ، وفي مقدمتها حفل افتتاح قناة السويس ، وشراء الألقاب ، والحصول على الإمتيازات من السلطان العثماني ، مما أثقل ميزانية مصر ، فوصلت ديونه حوالي مئة مليون جنيه .

حاول إسماعيل سداد ديون مصر ، فرهن عدداً من مرافق الدولة ، وتبع ذلك رهن بعض أملاكه الخاصة ، ولكن كثرة الديون ، وجشع الدائنين ، قضت على محاولات إسماعيل ، فباءت سياسته المالية بالفشل . فاستغلت الدول الأوروبية هذا الظرف وأخذت تتدخل في شؤون مصر ، فاشترت بريطانيا أسهم مصر في قناة السويس بثمن بخس ، وأخذت تتدخل في شؤون مصر المالية ، وأرسلت بعثة مالية برئاسة (كيف) عام ١٨٧٥ م ، عكفت على دراسة مالية مصر ، وقدمت تقريراً اقترحت فيه عدة أمور لمعالجة الأوضاع المالية في مصر ، منها :

أ ـ تحويل الدين إلى دين موحد وصل ٧٥ مليون جنيه ، يسدد على ٥٠ سنة ، بفائدة ٧ بالمئة .

ب ـ إنشاء إدارة لمراقبة مالية مصر .

عارضت فرنسا قرارات لجنة كيف ، وقدمت مشروعاً بتشكيل لجنـة تشترك فيهـا الدول الأوروبية الأخـرى لتصفية الديون ، فوافق إسماعيل على ذلك عـام ١٨٧٦ م ، رغم معارضة بريطانيا لهذه اللجنة .

وأخيراً اتفقت بريطانيا وفرنسا فيما بينهما على إخضاع مالية مصر لمراقبـة ثنائية « فرنسية ـ الإنجليزية » ، تم أشارت بريطانيا على الخديوي بتعيين وزيرين في حكومته ، أحدهما إنجليزي للمالية ، والآخر فرنسي للأشغال ، فوافق ودخل الوزارة المصرية وزيران أجنبيان فأطلق المصريون عليها « الوزارة الأجنبية » ، وقد مهد هذا الإجراء لقيام الثورة العرابية في ما بعد .

Scanned by CamScanner

الثورة العرابية ١٨٨١ م :

تنتسب الثورة العرابية لأحد ضباط الجيش المصري ، وهو أحمد عرابي ، وقد كان لقيامها عدة أسباب منها :

١ ـ التدخل الأجنبي في شؤون مصر .
٢ ـ إحالة ٢٥٠٠ ضابط مصري للإستيداع ، بحجة الاقتصاد في النفقات الحكومية .
٣ ـ سياسة عثمان رفقي وزير الحربية التركسي ، الذي عمد إلى اضطهاد الضباط المصريين
٤ ـ ازدياد الوعي بين الشعب المصري ، وظهور الصحف والمجلات التي نددت بالتدخل الأجنبي في شؤون البلاد .

مظاهرة عام ١٨٧٩ م :

تحرك حوالي ستمئة ضابط من الذين أحيلوا على المعاش ، بالإضافة إلى طلبة المدرسة الحربية ، وحوالي ٢٠٠٠ جندي ، وأعداد من أفراد الشعب إلى وزارة المالية في مظاهرة للإعراب عن الاحتجاج على ذلك القرار الجائر في فبراير عام ١٨٧٩ م ، فوصل الثائرون إلى وزارة المالية وقبضوا على نوبار رئيس الوزراء ، ورلسون وزير المالية ، وسجنوهما في إحدى الغرف ، بعد أن اعتدوا عليهما بالضرب .

علم الخديوي إسماعيل بالأمر ، فقابل الثائرين ، ووعدهم بإجراء الإصلاحات المناسبة ، وأطلق سراح نوبار ورلسون ، وأقال الوزارة وعهد بتشكيلها لابنه محمد توفيق ، فهدأت الأزمة إلى حين .

عزل الخديوي اسماعيل :

احتفظ الوزيران الأجنبيان بمنصبيهما في وزارة توفيق ، وقد استاء المصريون من السياسة التي اتبعتها وزارة توفيق بعد أن أصبحت تحت رحمة الأجانب ، فطالبوا الخديو إسماعيل بتشكيل وزارة وطنية تكون مسؤولة أمام مجلس النواب ، وتعمل على معالجة الأوضاع المالية بطريقة سليمة .

استجاب إسماعيل لمطالب الشعب ، وحل الوزارة ، وشكل في إبريل ١٨٧٩ م وزارة جديدة عهد برئاستها إلى شريف باشا ، المعروف بوطنيته وإخلاصه لمصر . فشرعت وزارة شريف بالإصلاح ، فأصدرت دستوراً للبلاد ، وجعلت التشريع من حق مجلس النواب ، وأخذت تضع الخطط لتسوية مشكلة الديون وفوائدها بالطريقة المناسبة .

عمل الأوروبيون على إقناع الباب العالي بخلع إسماعيل ، وتعيين ابنه توفيق بدلاً منه ، وتم ذلك فعلاً في يونيو ١٨٧٩ م .

ولاية توفيق على مصر ١٨٧٩ م :

بعد أن تولى توفيق حكم مصر ، عهد بتشكيل الوزارة لشريف باشا ، الذي حاول الاستمرار في سياسة الإصلاح ، فعرض على توفيق مشروع الدستور الجديد ، الذي يحقق مصالح الشعب ويعطيه حقوقه ، ولكن الخديوي توفيق ، بإيعاز من الأوروبيين رفض الدستور وقبل استقالة الوزارة بعد أقل من شهرين من تشكيلها .

أسند توفيق رئاسة الوزارة إلى رياض باشا ، المعروف بولائه للإنجليز ، فحكم البلاد حكماً مطلقاً يقوم على الكبت والإرهاب . فتنكر توفيق بذلك للحركة الوطنية ، وعاد لعهود الأجانب بقوته السابقة .

حادثة قصر النيل عام ١٨٨١ م :

أصدر وزير الحربية عثمان رفقي عدة قرارات ضد الضباط المصريين . كتنزيل رتبهم ، أو الحيلولة بين ترفيعهم ، مما أوجد تذمراً في صفوف الضباط ، فاتفقوا على تشكيل هيئة برئاسة أحمد عرابي ، لعرض مطالبهم ، ورفع الظلم عنهم .

كتب أحمد عرابي مع بعض الضباط عريضة لرئيس الوزراء تضمنت عدة مطالب إصلاحية ، فاعتبر رياض العريضة بمثابة خروج على الحكومة ، فقوض وزير الحربية القبض على الضباط ومحاكمتهم . وفعلاً تم القبض عليهم . وجرى اعتقالهم ، فتحرّك الجيش الموالي لهم ، وأطلق سراحهم بالقوة . مما اضطر الخديوي إلى عزل وزير الحربية ، وتعيين محمود سامي البارودي ، صديق العسكريين مكانه .

Scanned by CamScanner

انتصر الجيش للمرة الثانية . وفرض على الخديوي عزل وزير الحربية الشركسي . فارتفعت مكانة الجيش بين الأمة . والتف عدد كبير من زعماء البلاد حول عرابي . فأصبح زعيماً شعبياً . إلى جانب زعامته العسكرية

أحمد عرابي

عزل البارودي ومظاهرة قصر عابدين :

بعد عدة شهور أقال الخديوي محمود سامي البارودي . وعين مكانه داود باشا . صهر الخديوي . الذي عمد إلى تشتيت تكتل الضباط الوطنيين . فرأى العسكريون . بزعامة عرابي القيام بمظاهرة عسكرية إلى قصر عابدين . ليقدموا فيها مطالب الأمة المصرية بأسرها

وفي ٩ سبتمبر (أيلول) عام ١٨٨١ . تجمعت وحدات من الجيش قوامها أربعة آلاف جندي . بكامل أسلحتهم ومعداتهم . حيث قابلهم الخديوي ووزراؤه ومستشاروه من الأجانب . فجرى بين الخديوي وعرابي نقاش حادّ اتسم بالعنف . عرض من خلاله عرابي مطالب مصر المدنية والعسكرية منها :

١ – إسقاط وزارة رياض المستبد
٢ – تأليف مجلس نواب على النسق الأوروبي .
٣ – زيادة عدد الجيش . كما نص الفرمان العثماني .
٤ – التصديق على القوانين العسكرية التي تقر المساواة بين الضباط .

ولكن الخديوي رفض المطالب ، بدعوى أنه لا حق للجيش فيها . وخاطب عرابي قائلا : لقد ورثت هذه البلاد عن آبائي وأجدادي ، وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا » ، فرد عليه عرابي قائلا : « لقد خلقنا الله أحراراً ، ولم يخلقنا تراثاً وعقاراً .. والله لا نستعبد بعد اليوم .. » .

تأزم الموقف ، فخشيت قناصل الدول الأوروبية من تطور الأمر ، فأشاروا على الخديوي بالرجوع إلى سراياه ، ثم جرت مفاوضات مع الجيش انتهت برضوخ الخديوي لطلباتهم ، فأقال وزارة رياض ، وكلف شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة ، وهكذا انتصر الجيش للمرة الثالثة ، فازداد التفاف الشعب المصري حول زعامته .

وزارة وطنية ودسائس استعمارية :

١ – الوزارة الوطنية :

تمكنت وزارة شريف من إجراء بعض الإصلاح الداخلي ، فأطلقت سراح المسجونين ، وأمرت بعودة المبعدين والمنفيين ممن ثبتت براءتهم ، وأصدرت عدة قوانين استهدفت تحسين أحوال الجيش وتقويته ، وجرت الانتخابات النيابية في مصر ، وتم وضع دستور نص على مسؤولية الحكومة أمام مجلس النواب ، وحق مجلس النواب في سن القوانين ، وفرض الضرائب .

وفي فبراير ١٨٨٢ م عهد الخديوي بتشكيل الوزارة إلى محمود سامي البارودي الذي اختار عرابي وزيراً للحربية ، وأخذت الوزارة تقوم بواجبها الإصلاحي . استاءت الدول الأوروبية من التطورات الأخيرة في مصر ، واعتقدت الدول الإستعمارية – خصوصاً بريطانيا وفرنسا – أن فرصتها في احتلال مصر قد أصبحت بعيدة .

ب – الدسائس الاستعمارية :

دبّر وزير الحربية السابق عثمان رفقي مؤامرة استهدفت حياة عرابي ، وعدد من رفاقه ، ولكن المؤامرة كشفت ، فجرى التحقيق مع المتهمين ، وفي مقدمتهم عثمان

Scanned by CamScanner

رفضي ، وصدرت أحكام على أربعين ضابطاً ، وتم تجريدهم من رتبهم وألقابهم ، مما أغضب بريطانيا وفرنسا ، فتدخلتا لدى الخديوي الذي وافق على تعديل الأحكام ، مما أثار عرابي وجموعته ، فطلب من مجلس النواب استجواب الخديوي ، ولكن الأمور تطورت بسرعة ، فقد أرسلت بريطانيا وفرنسا أسطولهما إلى الشواطىء المصرية في الوقت الذي وجّهت فيه الحكومتان إنذاراً إلى الحكومة المصرية ضمنته عدة شروط وطلبات لهما منها :

١ – إبعاد عرابي عن مصر ، مع احتفاظه برتبته وراتبه .

٢ – نفي كل من علي فهمي وعبد العال حلمي عن القاهرة .

٣ – استقالة وزارة البارودي .

ورفض المجلس النيابي الإنذار البريطاني – الفرنسي ، ولكن الخديوي قبله ، وتولى الوزارة بنفسه ، بعد أن قدم البارودي استقالة حكومته .

مؤتمر الآستانة :

اقترحت فرنسا عقد مؤتمر دولي لمناقشة الحالة في مصر ، ووافقتهم بريطانيا ، وتم اختيار السفارة الإيطالية في الآستانة مكاناً لهذا المؤتمر ، رغم معارضة الدولة العثمانية ذلك ، التي اعتبرت المؤتمر تدخلاً في شؤونها الداخلية ، ولكن الدول الأوروبية لم تأبه لمعارضتها .

وفي ٢٥ يونيو (حزيران) عقد المؤتمر ، وبعد مناقشة قضية مصر وأوضاعها الداخلية ، تعهد المجتمعون بألا يكون لأي دولة من الدول أي امتياز تجاري أو عسكري ، أو يحق لها أن تحتل أي جزء من الأراضي المصرية ، بل عرض المؤتمرون على السلطان العثماني فكرة إرسال قوة مسلحة إلى مصر ، لضبط الأمن ، وفرض الاستقرار في البلاد .

التدخل البريطاني واحتلال مصر عام ١٨٨٢م:

عزّزت بريطانيا قواتها في المياه المصرية ، واستعد المصريون للمقاومة ، وفي ١١ سبتمبر (أيلول) أخذت المدفعية البريطانية في ضرب الإسكندرية ، ونزلت القوات البريطانية في المدينة ، التي هجرها أهلها ، وانضم الخديوي للقوات البريطانية الغازية ، وأعلن عزل عرابي من قيادة الجيش ، وأصدر مرسوماً يندّد فيه بأعماله ، ثم أصدر منشوراً آخر دعا فيه الجند إلى طاعة الأوامر البريطانية الصادرة لهم .

احتلال القاهرة :

توقع عرابي وقواده أن يدخل الإنجليز القاهرة عن طريق قناة السويس ومدينة الإسماعيلية ، ولهذا عزم عرابي على ردم القناة ، ليمنع الأسطول البريطاني من المرور فيها .

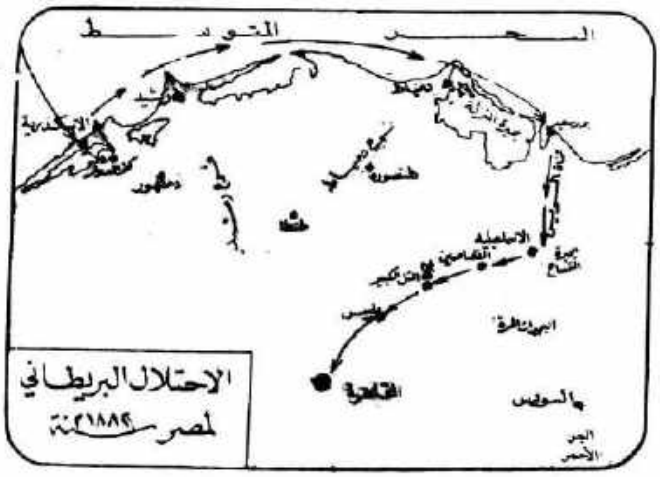

Scanned by CamScanner

ولكن نظراً لضيق الوقت ، وتدخل دلسبس ، الذي تعهد لعرابي بحياد القناة ، وعدم دخول الإنجليز إليها ، فلم يقم عرابي بردم القناة ، ولكن القوات البريطانية بقيادة ولزلي دخلت قناة السويس ، ونزلت عند الإسماعيلية في طريقها للقاهرة ، حيث اشتبكت مع القوات المصرية في معارك ضارية في القصاصين والتل الكبير ، ولكن عدم اكتمال الاستعدادات في الجبهة الشرقية أدت إلى إيقاع الهزيمة بالجيش المصري .

إستمر الإنجليز في تقدمهم نحو القاهرة ، فوصلوها في أواخر سبتمبر (أيلول) عام ١٨٨٢ م ، بعد أن استسلم عرابي وكبار ضباطه ، حيث جرى اعتقالهم ومحاكمتهم ، جرى نفي سبعة منهم إلى جزيرة سيلان . وهكذا تم للإنجليز القضاء على الثورة العرابية التي قامت ضد الظلم والطغيان ، وأصبحت مصر تهيأ للاستعمار البريطاني ، لمدة تزيد على سبعين سنة .

السياسة البريطانية في مصر :

اتبعت بريطانيا سياسة استعمارية ألحقت بالبلاد كثيراً من الأضرار وفي ما يلي أبرز مظاهر تلك السياسة :

١ – حلّ الجيش المصري ، وتكوين جيش آخر ضعيف لم يزد على عشرة آلاف جندي ، وتولى قيادته عدد من الضباط الإنجليز .

٢ – إلغاء الدستور . وحل مجلس النواب .

٣ – استغلال موارد مصر الاقتصادية ، فقد أغلقت المصانع ، لتبقى البلاد في حاجة دائمة للصناعة البريطانية .

٤ – اضطهاد الأحرار والتنكيل بهم .

٥ – السيطرة على الوزارات والمصالح الحكومية ، عن طريق المستشارين البريطانيين في الوزارات . والذين غدت لهم الكلمة الأولى فيها .

٦ – إهمال التعليم ، وجعله مقصوراً على فئات محدودة ، فانتشرت الأمية حتى وصلت حوالي ٩٠ بالمئة .

٧ – تشجيع الانحلال الخلقي ، مما أدى إلى انتشار الرذائل ، كالتعامل بالربا ، وشرب الخمر ، والتشبه بالأجانب .

مقاومه الاستعمار البريطاني في مصر :

غدت بريطانيا معتمداً سياسياً لها في مصر ، أصبحت له الكلمة الأولى في البلاد ، فحرص على مقاومة أي نشاط وطني ، فحارب الصحافة الوطنية ، وفرض القيود عليها ، وكمّم الأفواه وكبت الحريات ، لكن الحركة الوطنية لم تخمد في مصر إلا لسنوات قليلة ، انطلقت بعدها على شكل احتجاجات ومعارضات لرغبات الإنجليز في مصر ، كما فعل شريف باشا رئيس الوزراء ، عندما قدم استقالته إحتجاجاً على جلاء مصر عن السودان ، ثم تلا ذلك ظهور الزعيم مصطفى كامل ، الذي يعتبر باعث الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني في مصر .

مصطفى كامـــل :

شاب مصري عرف بذكائه ونشاطه ، درس الحقوق في فرنسا ، وعرف بخطبه الحماسية ، وكراهيته للاستعمار البريطاني ، شغله الشاغل التصدي للإنجليز ، ووجودهم في مصر ..

أعاد مصطفى كامل للمصريين ثقتهم بأنفسهم ، ودافع عن القضية المصرية في المحافل الدولية ، منددا بسياسة الإستعمار البريطاني ، وظلمه للشعب المصري ، خصوصاً بعد أن لاقى تجاوباً من خديوي مصر عباس حلمي الثاني ، الذي خلف أباه بعد وفاته عام ١٨٩٢ م ، في سنة ١٩٠٠ م أصدر مصطفى كامل جريدة « اللواء » لمناهضة الاستعمار البريطاني ، وقد استغل حادثة دنشواي لتكثيف حملته ضـــد الإنجليز .

Scanned by CamScanner

حادثة دنشواي عام ١٩٠٦م :

خرج خمسة من الضباط الإنجليز في صيف عام ١٩٠٦م لصيد الحمام في قرية دنشواي ، وأطلقوا رصاصهم على بعض الحمام ، فأصابوا إمرأة ، واشتعلت النيران في أحد الأجران ، مما أهاج الفلاحين في المنطقة . فهاجموا الضباط الذين لاذوا بالفرار ، فسقط أحدهم ميتاً بسبب ضربة شمس .

ولما علمت السلطات البريطانية بهذا الحادث ، اشتد بها الغضب ، واتخذت من الحادث ذريعة للبطش والتنكيل بالمصريين ، وشكلت محكمة برئاسة بطرس غالي ، وزير العدل في ذلك الحين . وخلال أيام أصدرت المحكمة الإعدام شنقاً على أربعة من المتهمين ، بالإضافة إلى أحكام السجن المؤبد ، والجلد على عدد آخر ، وقد استغل مصطفى كامل هذه المذبحة للتنديد بالمستعمرين ، فثارت ثائرة المصريين في كل مكان ، مما دفع كرومر ، المعتمد البريطاني في مصر إلى طلب المزيد من القوات البريطانية ، لمواجهة الموقف المتفجر ، بل بلغ الأمر أن أقالت الحكومة البريطانية كرومر عام ١٩٠٧ م ، وعيّنت بدلا منه مندوباً سامياً آخر هو : « غورست » ليعمل على تهدئة الخواطر ، والحيلولة دون تدهور الأوضاع في مصر .

تأسيس الحزب الوطني عام ١٩٠٧ م :

أسّس الزعيم مصطفى كامل الحزب الوطني ، لتولي قيادة المسيرة الوطنية الرامية إلى مقاومة الاستعمار البريطاني ، وتحرير البلاد من سيطرته . وفي ما يلي أهم مبادىء ذلك الحزب :

١ ــ إحياء الصناعة في مصر ، والاهتمام بها من جديد .
٢ ــ إنشاء جامعة أهلية ، والعمل على نشر التعليم ، عن طريق مجانية التعليم الإبتدائي .
٣ ــ إقامة حياة دستورية ، وحكم نيابي في مصر ، يحقّق رغبات الأمة ومطالبها .
٤ ــ الدعاية لمصر في الخارج ، عن طريق إثارة الدول الأوروبية الأخرى ضد بريطانيا .

٥ ــ استقلال مصر ، وحصولها على حريتها داخل الدولة العثمانية .
٦ ــ الاهتمام بالحياة الاقتصادية في مصر ، وتنمية مجالات الزراعة والصناعة والتجارة .

محمد فريد :

تولّى محمد فريد قيادة الحزب الوطني بعد وفاة الزعيم مصطفى كامل سنة ١٩٠٨م فاهتم بقضايا الشعب الاجتماعية والاقتصادية ، كالمطالبة بإعفاء العمال والفلاحين من الضرائب الباهظة ، والاهتمام بالخدمات التعليمية والصحية ، ووقف الحزب الوطني بزعامة محمد فريد في وجه محاولات شركة قناة السويس التي أرادت مد إمتيازها إلى عام ٢٠٠٨ م ، بدلا من عام ١٩٦٨ م ، وكاد المشروع يتم لولا إغتيال بطرس غالي عام ١٩١٠ م ، فاستغلت الحكومة المصرية الموالية للإنجليز هذا الحادث ، وضربت الحركة الوطنية بزعامة الحزب الوطني ، ونفت محمد فريد إلى أوروبا ، فاستمرّ يدعو إلى قضية بلاده في الخارج حتى توفي عام ١٩١٩ م .

وقد استغلّت بريطانيا ظروف الحرب العالمية الأولى ، فأعلنت زوال تبعية مصر للدولة العثمانية ، وفرضت الحماية البريطانية عليها إعتباراً من آخر عام ١٩١٤ م ، وعزلت الخديوي عباس حلمي ، الذي كان من أنصار تقوية العلاقة مع الدولة العثمانية ، وعيّنت بدلا منه حسين كامل ، ومنحته لقب سلطان مصر ، فدخلت البلاد بعد ذلك مرحلة جديدة ، كما سيرد في ما بعد .

الاستعمار البريطاني في السودان :

مر بنا كيف تمكن محمد علي من فتح السودان ، وضمه إلى مصر ، ومنذ بداية القرن التاسع عشر أصبح السودان تابعاً للحكم المصري ، يعين عليه حاكم عام بتبع خديوي مصر يسمى حكمدار السودان . وقد أدخل المصريون عدداً من الإصلاحات في السودان ، فاعتنوا بالزراعة ، وحسّنوا وسائل وطرق المواصلات ، لربط أرجاء السودان المترامية الأطراف ، واهتموا بالتعليم ، ففتحت المدارس والمعاهد العلمية

Scanned by CamScanner

المختلفة . واستمر السودان يخضع للحكم المصري المباشر حتى قيام الثورة المهدية عام ١٨٨١ م . وبعد القضاء عليها تم توقيع الإتفاقية الثانية بين مصر وبريطانيا عام ١٨٩٩ م .

حادثة فاشـودة :

في الوقت الذي كان يدور فيه الصراع بين الأنصار والقوات المصرية ، اغتنمت فرنسا الفرصة . فأرسلت قواتها بقيادة مرشان ، واحتلت فاشودة في غرب السودان ، ورفعت عليها العلم الفرنسي ، تمهيداً لمد نفوذها على أجزاء أخرى في السودان .

ولكن بريطانيا تصدت للمحاولة الفرنسية ، بدعوى أن هذه الأراضي أراض مصرية ، ولا حق للدول الأخرى التدخل فيها .

وكادت أن تحدث مواجهة بين الفرنسيين والبريطانيين حول هذه المنطقة ، لولا انسحاب الفرنسيين قبل تفاقم الوضع ، فتم إنزال العلم الفرنسي ، ورفع العلم المصري .

اتفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩ م :

بعد أن تم القضاء على الثورة المهدية ، فرضت بريطانيا على مصر توقيع الإتفاقية الثنائية عام ١٨٩٩ م ، التي تنظم أوضاع إدارة السودان . فقد ادعت بريطانيا أنها شاركت بقواتها في إعادة فتح السودان ، ولذلك يجب أن تكون شريكة في إدارة هذه البلاد ، رغم أن ضباطها وجنودها الذين شاركوا في الحملة ، شاركوا بصفتهم موظفين في الجيش المصري ، وليس كجنود بريطانيين

وفي ما يلي أهم بنود تلك الاتفاقية .

١ – يتولى إدارة حكم السودان حكمدار عام ، تقترح بريطانيا تعيينه ، ويصدر خديوي مصر قرار تعيينه ، ولا يعزل إلا بأمر الخديوي ، وبرضاء الحكومة البريطانية .

٢ – لا تسري الإمتيازات الأجنبية المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية في السودان .

٣ – يرفع العلمان المصري والبريطاني على المباني الحكومية في السودان .

٤ – لا تسري على السودان أي قوانين عثمانية أو مصرية جديدة ، كما أنه من حق حكمدار مصر إعادة النظر في القوانين المعمول بها في السابق .

٥ – لا يجوز تعيين قناصل أو ممثلين لدول أخرى ، أو يسمح لهم بالإقامة إلا بعد مصادقة الحكومة البريطانية .

وهكذا وقع السودان تحت السيطرة الفعلية لبريطانيا منذ عام ١٨٩٩ م ، فأصبح في حقيقة الأمر مستعمرة بريطانية .

الحـكم الثنـائي للسـودان عـن عـام ١٨٩٩ ـ ١٩١٤ م :

تولى كتشنر ، قائد حملة استرجاع السودان ، حكم السودان ، فجمع بيده كافة السلطات ، واستمر في منصبه حتى نهاية عام ١٨٩٩ م ، عندما خلفه السير ونجت الذي حكم السودان حكماً مطلقاً ، واستمر في منصبه حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

مساوىء الاستعمار البريطاني في السودان :

١ – سيطرت بريطانيا على النشاط الزراعي في السودان ، ووجهته لخدمة أغراضها ومصالحها .

٢ – احتكرت بريطانيا تجارة المحاصيل الرئيسة في السودان ، وفي مقدمتها القطن والصمغ .

٣ – إهمال التعليم ، والحد من فتح المدارس .

٤ – إهمال الجزء الجنوبي من السودان ، وفتح المجال للبعثات التبشيرية التي استغلت الفرصة ، وأخذت تنشر المسيحية .

٥ – تشجيع الطائفية ، وروح القبلية في السودان .

Scanned by CamScanner

٦ ـ محاربة الإسلام والحد من نشاطات الجماعات الدينية ، والتصدي لمجهوداتها ، وخصوصاً في جنوب السودان .

مقاومة السودان للحكم البريطاني :

لم يستسلم السودانيون للحكم الثنائي ، فقد ثاروا ضد الحكم البريطاني ، وسياسته في السودان ، ففي عام ١٩٠٠ م قاد علي عبد الكريم حركة المقاومة ضد البريطانيين ، ودعا السودانيين إلى العودة إلى المهدية ومبادئها ، فاعتقلته السلطات البريطانية ، ومعه عدد من مؤيديه .

وفي نفس العام حدث عصيان عسكري قام به الجنود السودانيون ، احتجاجاً على تصرفات ضباطهم .

جـ ـ الاستعمار البريطاني في جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي

١ ـ في جنوب شبه الجزيرة العربية :

تطلعت بريطانيا إلى السيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية ، منذ أواخر القرن الثامن عشر ، فعندما احتلت فرنسا مصر عام ١٧٩٨ م ، بقيادة قائدها المشهور نابليون بونابرت ، كان من بين أهدافها ضرب المستعمرات البريطانية في الشرق ، كما مر بنا ولهذا حرصت بريطانيا على منع وصول النفوذ الفرنسي إلى تلك المنطقة ، فسارعت عام ١٧٩٩ م باحتلال جزيرة بريم « ميون » ، الواقعة في مدخل البحر الأحمر الجنوبي .

وبعث بريطانيا دائرة نفوذها في المنطقة ، فأجبرت سلاطين جنوب الجزيرة وحكامها على عقد ما عرف بمعاهدات الصداقة التي استهدفت بريطانيا فيها الحصول على مزايا عسكرية واقتصادية وسياسية ، دون النظر إلى مصالح شعوب تلك البلاد

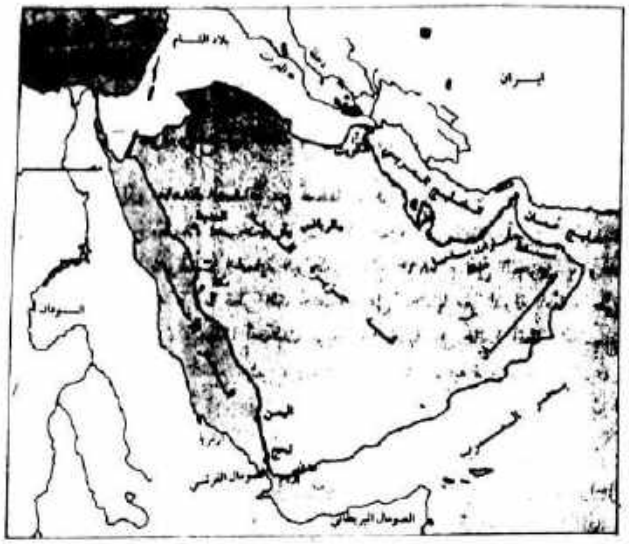

شبه جزيرة العرب

ففي عام ١٨٠٠ م عقدت بريطانيا مع سلطان مسقط معاهدة صداقة أعقبتها عام ١٨٠٢ م بمعاهدة أخرى مع سلطان لحج . وفي عام ١٨٣٩ م احتلت بريطانيا نهب سفينة هندية في بحر العرب . فأرسلت حملة قامت باحتلال عدن ، بحجة حماية مصالح الرعايا البريطانيين في المنطقة

وقد استفادت بريطانيا من موقع عدن الإستراتيجي الهام . فجعلت منها محطة تجارية وعسكرية في المنطقة . أخذت بريطانيا بعد ذلك تتوغل داخل الجنوب العربي . حتى أصبح كله في النهاية خاضعاً لنفوذها . وبدور في فلكها . رغم مجهودات العثمانيين وأبناء المنطقة في الدفاع عنها . كما سيأتي ذكره في ما بعد .

Scanned by CamScanner

٢ ـ في الخليج العربي :

دخلت بريطانيا حلبة الصراع في السيطرة على الخليج العربي ، وناضلت الدول الأوروبية الأخرى ، مثل هولندا وفرنسا ، وتمكنت في النهاية من قهرها جميعاً ، فأصبح لبريطانيا نفوذ واسع في منطقة الخليج العربي .

فبالإضافة إلى معاهدة الصداقة مع مسقط ، فرضت على حكام إمارات ساحل عمان عام ١٨٢٠ م معاهدة أصبحت لها بموجبها وصاية على المنطقة بأسرها ، ثم امتد النفوذ البريطاني ، ففرضت الحماية البريطانية عام ١٨٦٣ م على البحرين ، وعام ١٨٩٩ م على الكويت ، أما قطر فقد حافظت على علاقتها مع الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى ، وهكذا أحكمت بريطانيا قبضتها على غالبية أقطار الخليج العربي ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، واستمرت كذلك قرابة قرن ونصف القرن .

٣ ـ الصومال :

امتدّ النفوذ المصري في عهد الخديوي إسماعيل ، ومن بعده إبنه توفيق إلى سواحل البحر الأحمر الغربية ، فشمل أراضي اريتريا والصومال ، لكن قيام الثورة المهدية عام ١٨٨١ م ، وما ترتب على ذلك من إخلاء مصر للسودان ، أدى إلى ظهور تنافس دولي على هذه المنطقة . ففي عام ١٨٨٤ احتل الإنجليز بربرة ، بعد أن تركتها مصر ، وفي العام نفسه نزلت القوات البريطانية في زيلع ، وأبلغت الدول الأوروبية الأخرى سيطرتها على الساحل الممتد من جيبوتي إلى بندر ياده ، فسيطرت بريطانيا بذلك على جانبي مدخل البحر الأحمر الجنوبي « عدن والصومال الشمالي » ، مما أدى إلى توفير الحماية لطرق اتصال بريطانيا مع مستعمراتها في الهند .

ولكن بريطانيا عقدت مع الحبشة معاهدة ١٨٩٧ م التي سلمت بموجبها منطقة أوجادين الصومالية إلى الأحباش . بعد محادثات سرية بين الجانبين . كما عقدت اتفاقاً حدودياً مع فرنسا ، التي استولت على مستعمرة جيبوتي في الشمال .

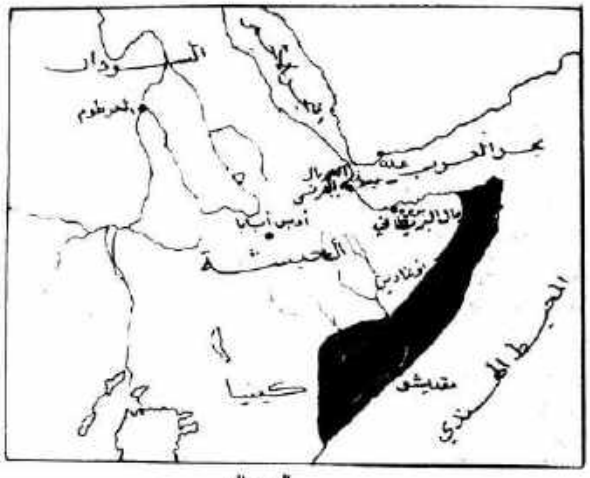

الصومال

استاء الصوماليون من خيانة بريطانيا لأمانيهم الوطنية ، وتمزيقها في تراتيبهم الوطني ، فقاموا بثورة عام ١٨٩٩ م بزعامة الشيخ محمد عبدالله حسن ، الذي قاد حركة وطنية لتحرير بلاده ، عرفت بحركة الدراويش ، فتصدى للإنجليز وألحق بهم الخسائر العديدة لمدة تزيد على عشرين سنة ، فلقبه أعداؤه الإنجليز بالشيخ المجنون .

حاولت بريطانيا القضاء على حركة الدراويش ، قبل أن يستفحل خطرها ، فجلبت لهذه الغاية قوات بريطانية من مستعمرات مجاورة كالهند وملاوي والسودان ، كما استعانت بقوات حبشية ، وأخرى إيطالية للقضاء على هذه الحركة .

وفي عام ١٩٢٠ م ، وبعد معارك ضارية ، نجحت بريطانيا في القضاء على ثورة الشيخ محمد عبدالله حسن ، أحد أبطال التحرير الصوماليين .

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع
الاستعمار الايطالي في الوطن العربي

١ ـ ليبيـــا :

تطلعت إيطاليا إلى السيطرة على ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر ، فشجعت رعاياها على استيطانها ، وإقامة المشاريع فيها ، وفتحت فروعاً لمصرف روما ، وقامت بنشاطات كثيرة في مجالات الصناعة والتجارة ، وأعمال الملاحة ، واستولى الإيطاليون على مساحات واسعة من الأراضي ، فأقاموا فيها المشاريع الزراعية التي تعود عليهم بالفوائد ، مثلت إيطاليا بذلك أقدامها في تلك البلاد ، وأخذت تتحين الفرصة المناسبة لاحتلالها وحكمها بطريقة مباشرة .

وفي عام ١٩٠٢ م عقدت ايطاليا وفرنسا إتفاقية بينهما أطلقت يد إيطاليا في ليبيا ، مقابل إعترافها بالنفوذ الفرنسي في مراكش . وفي عام ١٩١١ اغتنمت إيطاليا فرصة ضعف الأتراك وانشغالهم بالثورات التي اندلعت ضدهم في الجانب الأوروبي من أملاكهم ، فأعلنت الحرب على تركيا ، بحجة تعرض مصالحها ورعاياها للخطر ، بسبب تردي الأوضاع الأمنية في ليبيا .

وأرسلت قواتها ، فهاجمت السواحل الليبية ، ورفضت الدخول في مفاوضات مع الأتراك . واحتلت طرابلس وبرقة ، وأعلنت الحرب ضد تركيا ، التي لم تستطع الدفاع عن ليبيا ، وفرض الأسطول الإيطالي حصاره على الشواطىء الليبية ، ووسع الإيطاليون هجومهم على الأتراك ، فهاجموا مناطق أخرى ، مثل بيروت واليمن وجزر إيجة . وذلك لإجبار تركيا على طلب الصلح ، فخاف الأتراك من تدهور الموقف ، وفاوضوا الإيطاليين ، وعقدوا معهم معاهدة أوشي عام ١٩١٢ م ، التي

نصت على إيقاف القتال بين الطرفين ، وأن تسحب تركيا قواتها وموظفيها من برقة وطرابلس ، في حين تسحب إيطاليا قواتها من جزر إيجة ، على أن يتبادل الطرفان الأسرى ، ويمنح عفو عام لأهالي برقة وطرابلس وجزر إيجة ، وتعهدت إيطاليا بتقديم مبلغ من المال لصندوق الدين العثماني يعادل مساهمة الولايتين في هذا الصندوق . وبالفعل سحبت تركيا قواتها من ليبيا ، واكتفت بمكانة روحية ، كتعيين ممثل للسلطان في ليبيا ، وتعيين القضاة ونوابهم في البلاد ، وذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة .

ولكن الليبيين ، بقيادة السنوسيين رفضوا الاعتراف بمعاهدة أوشي ، وواصلوا المقاومة التي استمرت عدة سنوات ، كما سيأتي .

٢ ـ الصـــومال :

كان الجزء الجنوبي من الصومال يخضع لسلطان حكام عمان وزنجبار ، منذ القرن التاسع عشر ، واستمر الحال كذلك حتى حصل الإيطاليون على امتيازات اقتصادية وإدارية في الصومال ، بموجب إتفاقية مع سلطان زنجبار ، وقعت المعاهدة سنة ١٨٨٩ ، وفي العام نفسه أعلنت إيطاليا سيطرتها على الصومال الجنوبي ، وأخذت تفاوض القبائل الصومالية سعياً وراء نفوذها في المناطق الشمالية ، كما استأجرت عدداً من الموانئ الصومالية لخدمة أغراضها ، وبمرور الزمن وطّدت إيطاليا أقدامها في الصومال ، واستمرت الحال كذلك لسنوات عديدة .

Scanned by CamScanner

تقويم

١ ــ ما المقصود بالمسألة الشرقية ؟ اذكر العوامل التي ساعدت على قيامها .

٢ ــ « كان مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م مؤامرة كبرى موجهة للدولة العثمانية » .
اشرح هذا القول في ضوء دراستك لقرارات ذلك المؤتمر .

٣ ــ صحّح العبارات التالية :

أ ــ أطلقت فرنسا على الدولة العثمانية اسم « الرجل المريض » ، واقترحت تقسيم أملاكه بعد وفاته .

ب ــ حارب الشيخ محمد عبدالله حسن الإيطاليين ، وهزمهم حتى استشهد .

جـ ــ أنشأت فرنسا مستعمرة الصومال الفرنسي ، رداً على إنشاء بريطانيا للصومال الإنجليزي .

د ــ عقدت الدول الأوروبية مؤتمر الآستانة لمناقشة القضية المصرية ، بناء على طلب الدولة العثمانية ، وقد قرر المؤتمر حياد مصر واستقلالها .

٤ ــ اكتب مذكرات تاريخية عن :

أ ــ حرب القرم عام ١٨٥٣م.

ب ــ حادثة فاشودة .

جـ ــ حادثة قصر النيل عام ١٨٨١ م .

د ــ مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦ م .

٥ ــ « كان للاستعمار البريطاني على مصر آثار سيئة على الحياة في مصر » .
اشرح هذا القول .

٦ ــ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ في ما يلي :

أ ــ احتلّت القوات البلجيكية فاشودة ، خلال الثورة المهدية ، فتصدى لها الإنجليز ، وأجبروها على الرحيل . ( )

ب ــ ناصر الخديوي توفيق الحركة الوطنية في مصر ، وقد دفع عرشه في سبيل حرية مصر واستقلالها . ( ) .

جـ ــ تعد الجزائر أول بلد عربي استولى عليه المستعمر الأوروبي . ( )

د ــ استفاد محمد فريد من حادثة دنشواي ، فندّد بالحكم الإنجليزي المستبد في مصر . ( ) .

هـ ــ استغلت الدول الأوروبية ضعف الدولة العثمانية ، فأخذت تستولي على ولاياتها . ( )

٧ ــ كانت الأزمة المالية في مصر من أسباب احتلالها عام ١٨٨٢ ، بين ذلك موضّحاً المحاولات التي بذلت لإصلاح ميزانية مصر في ذلك الحين .

٨ ــ كيف هيّأت فرنسا الجو الدولي لاحتلال تونس في نهاية القرن التاسع عشر ؟

٩ ــ تتبع جهاد الشعب الجزائري منذ الاحتلال حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

١٠ ــ اكتب ما تعرفه عن :

أ ــ معاهدة أوشي .

ب ــ الإتفاقية الثنائية عام ١٨٩٩ .

جـ ــ سياسة فرنسا في الجزائر .

د ــ معاهدة باردو عام ١٨٨١ .

و ــ الشيخ ماء العينين .

١١ ــ بين العوامل التي أدّت إلى إخفاق الثورة العرابية في مصر عام ١٨٨٢ م .

١٢ ــ « كان لسياسة بريطانيا في السودان أكبر الأثر في فرض التخلف ، والتجزئة على البلاد لعدة سنوات » .
اشرح هذا القول في ضوء السياسة البريطانية في السودان .

Scanned by CamScanner

الباب الرابع

العـــالم العربـي
خلال الحرب العالمية الأولى
وحتى الوقت الحاضر

Scanned by CamScanner

الفصل الأول

الوطن العربي
خلال الحرب العالمية الأولى

الثورة العربية :

أخذت الدلائل تشير منذ أواخر عام ١٩١٤ م إلى احتمال دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ، فقامت بريطانيا بالاتصال بالشريف حسين بن علي – أمير مكة – بقصد استمالة وكسب العرب لجانبها ، لتعمل على تشتيت القوات التركية من ناحية ، ولتخفف من آثار دعوة الجهاد ، من ناحية أخرى ، لخشيتها من استجابة المسلمين لها ، وبخاصة في الهند .

وافق الشريف حسين على القيام بالثورة ، واشترط لذلك ما يلي :

أ – استقلال المنطقة العربية من جبال طوروس شمالا ، حتى المحيط الهندي جنوباً ، في دولة عربية واحدة .

ب – إلغاء جميع الإمتيازات التي منحت للدول الأجنبية في هذه المنطقة .

جـ – عقد معاهدة دفاع بين بريطانيا ، والدولة العربية المقترحة .

د – تكون الأفضلية لبريطانيا في التعامل الاقتصادي في هذه الدولة .

مراسلات الحسين – مكماهون :

أرسل الشريف حسين في يوليو عام ١٩١٥ م إلى المسيو هنري مكماهون (المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان) رسالة تتضمن شروط العرب لمؤازرة بريطانيا ، وحاول مكماهون المراوغة في ما يتعلق بحدود الدولة ، وتذرع بأن المفاوضات مضيعة للوقت في ظل ظروف الحرب التي تعيشها بلاده . وأمام إصرار الشريف أرسل إليه مكماهون مذكرة في ٢٤ أكتوبر عام ١٩١٥ م ، تتضمن تعهد بريطانيا باستقلال العرب في المنطقة السابقة ، باستثناء بعض المناطق الساحلية من بلاد الشام نظراً

Scanned by CamScanner

لوجود مصالح فرنسية فيها . وعلى الرغم من أن الشريف لم يوافق على استثناء المناطق السابقة في بلاد الشام إلا أنه أبدى استعداده لتأجيل البت نهائياً بأمرها إلى مابعد الحرب .

قيام الثورة :

تبنت تركيا خطة قوامها الهجوم على مصر بقيادة جمال باشا ، وبدلا من أن يلجأ جمال باشا إلى أسلوب اللين والود مع العرب ، قام بالبطش ، وسفك الدماء في بيروت ودمشق ، الأمر الذي زاد من حماسة العرب للثورة على الوجود التركي ، واستغل الشريف حسين هذا الواقع ، فأعلن الثورة على الترك في ٥ يونيو عام ١٩١٦ م .

أهم وقائع الثورة :

أ - في الحجاز :

- تمكنت قوات الثورة العربية من السيطرة على مكة والطائف ، في حين قاومت الحامية التركية في المدينة المنورة الثوار ، وبعد عدد من المعارك تمكنت الثورة من السيطرة على الحجاز كاملا .
- قيام قوات مصرية بمراقبة سواحل الحجاز ، وتقديم العون العسكري والمادي لقوات الثورة العربية .
- ضربت السفن الإنجليزية ميناء الوجه (شمال الحجاز) ، وسيطر عليه الأمير فيصل بن الحسين ، ومنه تقدم إلى ميناء العقبة .
- أعلن الشريف حسين نفسه ملكاً في (نوفمبر ١٩١٦ م) ، وقد أثار هذا العمل قلق بريطانيا ، لأن ذلك يتعارض مع مصالح حليفتها فرنسا .

ب - في بلاد الشام :

هاجمت القوات البريطانية فلسطين ، واستبسل الأتراك في الدفاع عن المسجد الأقصى ، ووجهوا نداءات إلى العرب يطالبونهم بالوقوف إلى جانبهم ، وليحولوا دون سقوط القدس في أيدي الإنجليز الذين كانت تدفعهم الروح الصليبية ، ولكن العرب لم يكترثوا لهذه النداءات ، لأنهم اعتقدوا أن تحالفهم مع بريطانيا يضمن لهم تحقيق قيام الدولة العربية المستقلة التي يتطلعون إليها ، فسقطت مدينة القدس في

التاسع من ديسمبر عام ١٩١٧ م . وحين دخول القائد الإنجليزي الجنرال اللنبي القدس قال قولته المشهورة : « الآن انتهت الحروب الصليبية » ، فاتضح للعرب مدى الحقد الذي يحمله الإنجليز ضد الإسلام والمسلمين ، ولكنهم لم يستطيعوا التراجع ، فقد واصل الجيش العربي الذي تشكل من الناقمين على الحكم التركي نشاطه الحربي في بلاد الشام ، فدخل مدينة دمشق في أكتوبر عام ١٩١٨ م قبل الجيش الإنجليزي ، وشكل فيها الأمير فيصل حكومة دستورية .

أثار تشكيل هذه الحكومة حماسة العرب في باقي مناطق بلاد الشام ، وحيث أعلن سكان تلك المناطق مؤازرتهم لحكومة الأمير فيصل العربية ، فدخل الجيش العربي حمص وحماه وحلب ، كما رفعت بيروت العلم العربي ، إيذاناً بخضوعها تحت سيادة الأمير فيصل . وفي تلك الأثناء عقدت الهدنة بين دول الحلفاء والأتراك ، فانتهت الحرب في هذه المنطقة .

خيانة دول الحلفاء للثورة العربية :

اعتقد العرب بعد هذه الانتصارات التي حققوها ، والتضحيات الكبيرة التي قدموها ، أنهم في طريقهم إلى الاستقلال الحقيقي ، ولكن الحقيقة تكشفت تدريجياً إذ أصر الجنرال اللنبي على إنزال العلم العربي من سماء بيروت ، واحتج فيصل على الفور إلى اللنبي ، وأخبره بأنه لايستطيع كبح مشاعر القوات العربية إلا إذا أصدر على الفور بيان رسمي واضح لنوايا الحلفاء ، واضطرت فرنسا وبريطانيا لإصدار تصريح في ١٩١٨ م صيغ بعبارات عامة مطّاطة ، ولم يحدّد إلتزامات معينة من قبل الدولتين بشأن استقلال العرب ، أو الاعتراف بالدولة التي أقامها الأمير فيصل .

وحدث الأمور واضحة بعد نشر روسيا لإتفاقية سايكس - بيكو ، التي توضح مدى تآمر فرنسا وبريطانيا على العرب

(١) اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦م :

ما أن دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ، حتى عقدت عدة مباحثات بين بريطانيا ، ومثلها مارك سايكس ، وبين فرنسا ومثلها جورج بيكو ، وباركت روسيا هذه المفاوضات ، وقد توصل سايكس وبيكو إلى إتفاق عام ١٩١٦ م ، وأهم ما جاء فيه فيما يتعلق ببلدان المشرق العربي :

Scanned by CamScanner

١ – استيلاء فرنسا على الشام ، مع جزء كبير جنوبي الأناضول ، ومنطقة الموصل في العراق ، على أن تقسم هذه المنطقة إلى قسمين :

أ – القسم الغربي الساحلي ، وتقرّر فرنسا نوع الحكم فيها .

ب – القسم الشرقي « الداخلي » ، وتقوم فيه إدارة عربية تعترف فيها فرنسا ، وتخضع للنفوذ الفرنسي

٢ – تستولي بريطانيا على جميع المناطق الواقعة بين المنطقة الفرنسية والخليج العربي ، وتقسم بدورها إلى قسمين :

أ – قسم تحت الإدارة المباشرة ، ويشمل جنوب العراق .

ب – أما القسم الداخلي ، فتقوم فيه إدارة عربية تخضع للنفوذ البريطاني .

٣ – إقامة إدارة دولية في معظم أراضي فلسطين ، بسبب وجود الأماكن المقدسة فيهـــا .

٤ – يكون ميناء الإسكندرونة ميناء حراً .

كانت هذه الإتفاقية نقضاً للوعود التي قطعتها بريطانيا على نفسها للشريف حسين ابن علي ، إذ مزقت شمل الدولة المقترحة إلى وحدات سياسية صغيرة تتقاسمها مع فرنسا .

ظلت هذه الإتفاقية سرية ، حتى قامت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ م ، وقررت إنسحاب بلادها من الحرب ، وقامت بنشر نصوص هذه الإتفاقية ، وأرسلت تركيا بنودها إلى الشريف حسين ، مع توضيح خيانة وغدر بريطانيا ، وطالبته بالعودة إلى صفوف المسلمين ، وعرضت عليه التفاوض على أساس منح الولايات العربية حكماً ذاتياً في الدولة التركية ، إلا أن بريطانيا قامت بتضليل الشريف حسين ، مدعية بأن ما قام به الأتراك إنما هو أسلوب للقضاء على النجاح الذي أحرزه العرب .

(٢) وعـــد بلفـــور :

ولكن الأمور لم تقف عند حد إتفاقية سايكس – بيكو ، إذ اكتشف العرب أن الحكومة البريطانية تعهدت بإلتزام آخر مع الحركة الصهيونية ، صدر على شكل وعد من وزير خارجيتها بلفور ، كما سيأتي :

(٣) مؤتمـر الصـلح :

عقد هذا المؤتمر في قصر فرساي في فرنسا سنة ١٩١٩ م ، واعتقد الأمير فيصل بأن دول الحلفاء سوف تقدر الجهد الذي قام به العرب ، ولكن أمله قد خاب مع

Scanned by CamScanner

أولى خطواته في فرنسا ، التي رفضت أن تستقبله كشريك نضال ، واعتبرته مثل أي زائر هادي ، واكتشف هناك بأن إتفاقية سايكس بيكو حقيقة وليست من نسج خيال تركيا ، وأدرك أيضاً بأن فرنسا تمانع في تنصيبه أميراً للدولة العربية المقترحة ، بل وتعارض أن يمثل العرب كلية في المؤتمر ، ولكن فيصل ظل يعلق الآمال على تحقيق مطالب العرب في مؤتمر الصلح ، فانتقل في أواسط يناير عام ١٩١٩ م إلى باريس وحضر المؤتمر ، وعرضت القضية العربية في أوائل فبراير ، وطالب الوفد العربي الاعتراف بالاستقلال ، والسيادة للشعوب العربية القاطنة في آسيا ، عملا بالمبادىء التي أعلنها الرئيس الأمريكي ولسن ، واقترح فيصل على المؤتمر العمل على التأكد من رغبات السكان . وأيد الرئيس الأمريكي هذا الاقتراح ، في حين عارضته كل من فرنسا وبريطانيا .

وقد أثار هذا الموقف الغامض من القضية العربية سخط العرب الذين قاموا بإجراء إنتخابات في سورية ولبنان وفلسطين أسفر عن قيام المؤتمر السوري .

(٤) مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ م :

بعد التوقيع على ميثاق عصبة الأمم ، اجتمع ممثلو الدول الأوروبية في سان ريمو بإيطاليا في أبريل عام ١٩٢٠ م لتقرير الصلح النهائي ، ووقعوا إتفاقية تنظم شؤون الإنتداب ، كان من أبرز بنودها :

أ – انتداب فرنسا على سورية ولبنان .

ب – انتداب بريطانيا على العراق وفلسطين ، على أن تقوم الدولة المنتدبة على فلسطين بتنفيذ وعد بلفور .

ج – تضم ولاية الموصل لمنطقة الإنتداب البريطاني في العراق ، مقابل حصة من ثروات النفط تقدم لفرنسا .

وقد أثارت هذه القرارات في المنطقة العربية شعوراً من السخط والغضب على الدول الاستعمارية

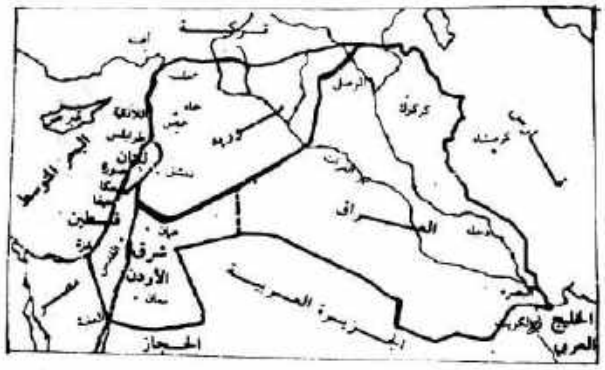

مناطق الانتداب البريطاني ☐ والفرنسي ☐

(٥) مؤتمر القاهرة ١٩٢١م :

عقد وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل مؤتمراً في القاهرة لوضع سياسة موحدة لمنطقة الشرق الأوسط . وحضر هذا المؤتمر عدد من المسؤولين البريطانيين والمندوبين السامين لكل من العراق وفلسطين . وفي الختام اتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ – تعيين فيصل بن الحسين ملكاً على العراق .

٢ – تشكيل إمارة شرق نهر الأردن ، يعين عبدالله بن الحسين أميراً عليها .

٣ – تحويل الانتداب إلى معاهدة تحالف مع فيصل عند تسلمه العرش ، وذلك لتخفيف التذمر الشعبي في العراق .

Scanned by CamScanner

ردود الفعـــل العربيـــة على الســياســة الاستعمارية :

أثارت السياسة الاستعمارية ردوداً غاضبة في بلاد الشام والعراق كانت واضحة في ما يأتي :

١ – استنكار وعد بلفور ، واعتباره إهانة دينية ووطنية ، فقامت المظاهرات المندد بهذا القرار في بلاد الشام والعراق ومصر .

٢ – أصدر المؤتمر السوري العام قراراً باستقلال سورية الكبرى (وتشمل سورية ولبنان وفلسطين) كدولة ملكية دستورية ، ذات سيادة ، بقيادة فيصـــل ابن الحسين .

٣ – في أعقاب صدور قرارات مؤتمر سان ريمو ، طالب الشعب الأمير فيصل بإعلان الحرب على فرنسا .

معركة ميســلون :

تسلم الأمير فيصل في يوليو عام ١٩٢٠ م إنذاراً فرنسياً يطالبه بقبول الانتداب الفرنسي بدون قيد أو شرط ، ومعاقبة الذين قاموا بعمليات عدائية ضد الفرنسيين ، وقد اضطر الأمير فيصل إلى قبول الإنذار الفرنسي ، على أمل أن تقوم بريطانيـــا بمساندته ، والوقوف في وجه فرنسا ، ولكن الجيش الفرنسي تقدم بقيادة غورو إلى دمشق ، وأصدر الأمير فيصل أوامره للجيش العربي بعدم مقاومة الجيش الفرنسي خلال زحفه ، الأمر الذي أثار غضب الشعب العربي ، وعندما وصل الجيش الفرنسي إلى ممر ميســلون القريب من دمشق ، قامت قوة من الجيش العربي ، بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة ، وتصدت للفرنسيين في مواجهة غير متكافئة ، إلا أن مقاومة البطل وجنوده كانت مثار الإعجاب . وعلى الرغم من هذه المقاومة الباسلة التي استشهد فيها البطل يوسف العظمة ، إلا أن القوات الفرنسية بطائراتها ومدفعيتها ودباباتها واصلت سيرها نحو دمشق ، ودخلتها في أواخر يوليو عام ١٩٢٠ م ، واتجه القائد الفرنسي غورو إلى قبر صلاح الدين ، وقال عبارته المشهورة : « ها نحن عدنا يا صلاح الدين » . وطلبت القيادة الفرنسية على الفور من الأمير فيصل مغادرة بلاد الشام .

ثورة العراق :

قرر المجلس الوطني العراقي استقلال العراق كدولة ملكية بقيادة عبدالله بن الحسين . فقامت بريطانيا بإلقاء القبض على زعماء الحركة الوطنية في البلاد ، مما دعا الشعب العراقي إلى إعلان الجهاد ضد المستعمرين ، وسيطر الثوار على كل الأراضي العراقية عدا بغداد والموصل ، والبصرة . وإزاء هذا السخط العارم استبدلت بريطانيا سياسة العنف التي دفعت الشعب إلى الثورة ، بسياسة أخرى تتصف بالخداع والتضليل ، فصدرت إلى تشكيل هيئة عراقية منتخبة لإعداد قانون أساسي للبلاد ، وشكلت حكومة عربية مؤقتة عرفت باسم « مجلس الدولة » ، ولكن السلطة الحقيقية بقيت بيد مندوبها السامي . ومن الطبيعي ألا تنال هذه الخطوة البريطانية قبول العراقيين ، فكانت خطوة نحو الاستقلال .

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني

الاستعمار البريطاني في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى

١ ـ مصـــر

ثورة ١٩١٩ م في مصر

في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، توقع المصريون بأن بريطانيا ستمنح مصر الاستقلال ، لذلك ساد الاعتقاد في صفوف المصريين بضرورة سفر وفد من الزعماء المصريين ، بقيادة سعد زغلول للتباحث مع المسؤولين البريطانيين في لندن ، بشأن انهاء الحماية البريطانية ، وطلب الوفد أن يحضر مؤتمر الصلح في باريس ، ولكن السلطات البريطانية رفضت ذلك ، وقامت بإلقاء القبض على قيادة الوفد في مارس عام ١٩١٩ م ، ونفيهم إلى جزيرة مالطة .

أدّت الإجراءات البريطانية هذه إلى انفجار ثورة الشعب المصري ، الذي قام بتدمير وسائل الإتصال والمواصلات بين مختلف أنحاء مصر ، وظهرت خلال هذه الثورة وحدة الحركة الوطنية المصرية على اختلاف طبقاتها ؛ واستمسكت بمطالبها في الحرية والإستقلال .

موقف بريطانيا من الثورة :

١ ـ استخدمت القوات البريطانية مختلف أساليب البطش والتعذيب في مقاومة الثورة ، ولكن دون جدوى .

٢ ـ اضطرت بريطانيا أمام عنف ثورة الشعب المصري إلى الإفراج عن زعماء الوفد ، والسماح لقيادته بالسفر إلى باريس لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح الذي أقر مبدأ الحماية البريطانية على مصر

٣ ـ ازدادت ثورة المصريين عنفاً ، وتعرضت القرى والمدن الثائرة لإحتدام الجنود البريطانيين الذين زجوا بالمئات في السجون .

سعد زغلول

٤ ـ فشلت بريطانيا في الوصول إلى إتفاق مع قيادات الحركة الوطنية ، أو رجال السياسة في مصر ، فلجأت إلى أساليب العنف من جديد ، ونفت قيادة الوفد مرة أخرى ، ولكن المقاومة لم تهدأ ، بل زادت عنفاً ، فقامت بريطانيا بإصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م من جانب واحد ، أعلنت فيه إلغاء الحماية عن مصر ، وتهيئة البلاد للحكم الدستوري ، مع الاحتفاظ بأربع نقاط لمباحثات مقبلة : ـ تأمين المواصلات البريطانية في مصر ـ الدفاع عن مصر ـ حماية المصالح الأجنبية والأقليات ـ بقاء الوضع في السودان حسب اتفاقية ١٨٩٩ م .

٥ ـ رفض الشعب المصري هذا التصريح ، ولكن الحكومة المصرية قبلت به ، وتشكلت لجنة لوضع دستور مصر عام ١٩٢٣ م حسب التصريح السابق ، ولكنه لم ينل رضا الشعب ، أو حتى رضا فؤاد الأول نفسه الذي تولى السلطة بعد وفاة السلطان حسين كامل ، والذي كان يطمح في مزيد من السلطات .

٦ ـ لم يعش هذا الدستور طويلا ، فسرعان ما استغلت بريطانيا حادثة إطلاق الرصاص على حاكم السودان عام ١٩٢٤ م ، وطالبت بشروط تعطيها مزيداً من التسلط ، وتقليل نفوذ مصر في السودان ، وقد رفض سعد زغلول رئيس الحكومة في ذلك الوقت الشروط البريطانية ، بينما قبلها خلفه من الساسة .

Scanned by CamScanner

معاهدة ١٩٣٦ م :

بعد وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧ م ، وقف الملك فؤاد معادياً لحزب الوفد ، وفرض سنة ١٩٣٠ م دستوراً جديداً للبلاد ، ولكن الشعب وقف مع الوفد ضد القصر وبريطانيا ، إلا أن ظهور الفرتين النازية في ألمانيا ، والفاشية في إيطاليا ، دفع بريطانيا إلى توقيع معاهدة ١٩٣٦ م والتي كان من أهم بنودها :

١ – قيام تحالف بين بريطانيا ومصر ، تدافع بموجبه بريطانيا عن مصر ضد أي عدوان ، على أن تضع مصر تحت تصرفها جميع التسهيلات والمساعدات ، مثل طرق المواصلات في حالة الحرب .

٢ – إبقاء حامية بريطانية في منطقة القناة ، مع سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصري والشرطة .

٣ – عودة الجيش المصري إلى السودان ، وإلغاء الإمتيازات الأجنبية في مصر والسودان .

٤ – تقوم بريطانيا بمؤازرة مصر في ترشيحها لعضوية عصبة الأمم .

٥ – يستبدل بالمندوب السامي البريطاني سفير له حق الدبلوماسية الأكثر رعاية .

وافق البرلمان المصري على المعاهدة ، وألغيت الإمتيازات الأجنبية سنة ١٩٣٧ م ، ودخلت مصر عصبة الأمم في ٢٦ مايو عام ١٩٣٨ م .

مصر والحرب العالمية الثانية :

كانت مصر ساحة للعمليات العسكرية ، ومن بين أبرز العمليات التي حدثت على أرضها :

١ – الهجوم الإيطالي من الأراضي الليبية سنة ١٩٤٠ م .

٢ – هجوم الفيلق الألماني بقيادة روميل سنة ١٩٤١ م .

٣ – قيام دول الحلفاء بالقضاء على جيوش المحور بقيادة روميل في معركة العلمين سنة ١٩٤٤ م .

٤ – استغلال بريطانيا أوضاع الحرب ، والتدخل في الشؤون السياسية المصرية .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، توقع المصريون أن تقدر دول الحلفاء الدور الذي قامت به بلادهم ، ولكن بريطانيا أصرت في مفاوضاتها مع الوفد المصري على الإبقاء على القواعد العسكرية البريطانية ، وسيطرتها على السودان .

مصر وحرب فلسطين سنة ١٩٤٨ م :

ما أن بدأت بريطانيا بسحب قواتها من فلسطين في ١٤ مايو (أيار) سنة ١٩٤٨ حتى دخلت الجيوش العربية فلسطين ، ومنها الجيش المصري ، وقد أحرز الجيش المصري تقدماً ملموساً في بداية الحرب ، إلا أن تآمر حكومة محمود النقراشي ، وتزويدها الجيش بأسلحة فاسدة ، أدّى إلى تقهقر الجيش المصري ، ونقمة غضب الله على الحكومة ، وقامت مجموعات من المتطوعين بالتوجه إلى فلسطين للاشتراك في الحرب ، إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين متجاوزين أوامر الحكومة المصرية ، التي فرضت حظراً على اشتراكهم في الحرب . وعندما أعلنت الهدنة بين مصر وإسرائيل ، قامت حكومة النقراشي بإلقاء القبض على المتطوعين المصريين ، وأودعتهم في السجون ، مما أثار الشعب المصري ، وأدّى إلى اغتيال النقراشي باشا رئيس الوزراء .

موقف حكومة النحاس سنة ١٩٥٠ م :

وخلال إنتخابات سنة ١٩٥٠ فاز حزب الوفد بالأغلبية ، وشكل حكومة برئاسة مصطفى النحاس باشا ، وتبنت هذه الحكومة عدة قرارات وطنية منها :

١ – منع مرور السفن المتجهة إلى إسرائيل عبر قناة السويس ، وطبق هذا القرار على السفن البريطانية والأمريكية .

٢ – قامت إسرائيل بتقديم شكوى للأمم المتحدة ، ولكن مجلس الأمن الدولي لم يستطع أن يجبر مصر على التخلي عن إجراءاتها الوطنية ، مما أغاظ إسرائيل أضراراً بالغة

Scanned by CamScanner

٣ – أعلن النحاس باشا سنة ١٩٥١ م إلغاء معاهدة ١٩٣٦ م ، واتفاقية السودان سنة ١٨٩٩ م .

المقاومة في القناة :

رفضت الحكومة البريطانية من جانبها إلغاء المعاهدة ، مما أدّى إلى تشكيل فرق مدربة من الفدائيين – عسكريين ومدنيين – قامت بشن الغارات المتوالية على القوات العسكرية في منطقة قناة السويس ، واستشهد عديد منهم ، بعد قيامهم بعمليات بطولية رائعة أثبت حماسة الشعب المصري ، وأصيب الجيش البريطاني من جراء هذه العمليات بالذعر ، ولم تفلح الإبيدادات العسكرية التي استقدمتها بريطانيا في تهدئة الأوضاع ، ورفضت الشرطة المصرية الخضوع لأوامر السلطات البريطانية بتسليم أسلحتها وذخيرتها .

حريق القاهرة :

نشب هذا الحريق في ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ م في بعض المحلات التي يملكها يهود في القاهرة ، ثم امتدّت النيران إلى الأحياء المجاورة . وقد جاء هذا الحريق بعد تصاعد مقاومة الشعب المصري للاحتلال البريطاني ، مما جعل أصابع الاتهام تتجه إلى القصر والسلطات البريطانية ، وزاد ذلك من نقمة الجيش على السلطة المدنية .

ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ م :

انتشرت الفوضى في النصف الأول من سنة ١٩٥٢ م ، مما أدى إلى قيام تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري بإعلان الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م : وقد زاد من إصرار الضباط الأحرار على الثورة ، ما لحق الجيش في حرب فلسطين ، ثم حريق القاهرة ، وفي صباح ٢٣ يوليو قام الجيش المصري ، بقيادة اللواء محمد نجيب بالثورة في مصر ، وتنازل الملك فاروق عن العرش ، وغادر مصر ، وتشكل مجلس الوصاية . وقامت الثورة بإطلاق سراح المسجونين السياسيين ، وإلغاء الألقاب الشرفية ، شكلت لجان التطهير في مختلف دوائر الدولة ، وحلّت الأحزاب ، وأصدرت قانون الإصلاح الزراعي ، الذي حدّد ملكية الأراضي بـ ٢٠٠ فدان .

الغاء الملكية واعلان الجمهورية :

أعلن مجلس قيادة الثورة إلغاء النظام الملكي في ١٨ يونيو عام ١٩٥٣ م وإعلان الجمهورية وتم اختيار محمد نجيب أول رئيس للجمهورية ، ثم أعلن مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٤ م تنحية اللواء محمد نجيب ، وتعيين المقدم جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية .

معاهدة الجلاء ١٩٥٤ م :

وقعت إتفاقية الجلاء سنة ١٩٥٤ م بين مصر وبريطانيا ، ومن أهم بنودها :

١ – جلاء القوات البريطانية عن مصر في مدة لا تزيد على عشرين شهراً .
٢ – بقاء أجزاء من قاعدة قناة السويس صالحة للإستعمال ، مع وجود بعض الخبراء الإنجليز المدنيين فيها .
٣ – تقدم مصر لبريطانيا التسهيلات التي تجعل القاعدة صالحة للاستعمال العسكري إذا حدث عدوان على مصر ، أو دولة مجاورة ، على أن تسخب بريطانيا قواتها فور وقف القتال .

الضغوط الاجنبية :

حلف بغداد :

في أعقاب الحرب العالمية الثانية أصبح الإتحاد السوفيتي وكتلته الشرقية يمثل خطراً على الولايات المتحدة وكتلتها الغربية ، ولذلك بدأت في التخطيط لسياسة ترمي لإحاطة الإتحاد السوفيتي بحزام من الأحلاف العسكرية مثل : حلف شمال الأطلسي ، حلف بغداد ، حلف جنوب شرق آسيا . إتجهت الأنظار الغربية إلى عقد ميثاق دفاعي بين العراق وتركيا ، يكون محوراً لاجتذاب دول الشرق الأوسط عامة ، والدول العربية بصفة خاصة . وفشلت محاولات جر الدول العربية لهذا الحلف ، ولذلك عقد الميثاق العراقي – التركي في ٢٤ فبراير عام ١٩٥٥ م ، ثم انضمت إليه دول أخرى ، ولقد أدّى عقد هذا الحلف إلى مظاهرات صاخبة في العالم العربي ، ورفضت مصر الانضمام

Scanned by CamScanner

إليه ، واتجه الرئيس عبد الناصر إلى التعاون مع المملكة العربية السعودية وسورية ، ووقعت مصر مع السعودية إتفاقية عسكرية عام ١٩٥٥ م ، واتفاقية أخرى مع سورية وانضمت الأردن إلى الإتفاق نفسه سنة ١٩٥٦ م .

صفقة الأسلحة التشيكية :

رفضت الدول الغربية إمداد مصر بالسلاح إلا بشروط محددة ، ولكن مصر رفضت هذه الشروط ، ولجأت إلى البحث عن مصدر آخر للسلاح ، وتمكنت من الحصول على صفقة الأسلحة التشيكية ، وتقدم الاتحاد السوفيتي بعرض المساعدة في تنفيذ مشروع السد العالي ، في نفس الوقت الذي تقدمت فيه أمريكا بعرض مماثل ، ولكنها سحبته سنة ١٩٥٦ م .

تأميم القناة والعدوان الثلاثي على مصر:

عندما سحبت الولايات المتحدة عرضها لتمويل مشروع السد العالي ، لإجبار مصر على الرضوخ للسياسة الأمريكية ، خاصة وأن مصر كانت تضع آمالا اقتصادية كبيرة على المشروع ، مثل : زيادة المساحة المزروعة ، وتوليد طاقة كهربائية كبيرة ، وحماية صعيد مصر من خطر الفيضانات ، لذلك لم تجد أمامها غير تأميم قناة السويس ، بهدف تخطي الضغوط الأجنبية .

اثار تأميم قناة السويس سنة ١٩٥٦ م ردوداً عاصفة في الأوساط الإستعمارية ، فقامت فرنسا وبريطانيا ، بالتعاون مع إسرائيل بشن عدوان على مصر في أكتوبر سنة ١٩٥٦ م ، ومن أهم دوافع هذا العدوان :

١ - سعي إسرائيل إلى وقف هجمات الفدائيين الفلسطينيين عليها ، والذين كانوا ينطلقون العون من الجيش المصري .

٢ - سعي فرنسا إلى حرمان الثوار الجزائريين من أهم العناصر المؤيّدة لهم مادياً ومعنوياً .

٣ - رغبة بريطانيا في العودة إلى التحكم في مصر سياسياً واقتصادياً .

بدأت إسرائيل بالهجوم في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، وتم التدخل الفرنسي - الإنجليزي في اليوم التالي ، واحتلت بريطانيا وفرنسا بور سعيد ، كما احتلّت القوات الإسرائيلية غزة ومعظم سيناء ، وأصبحت على مشارف القناة .

اعتبرت الولايات المتحدة العدوان الثلاثي خيانة لها ، فهي لم تستشر فيه ، ولم تطلع على خططه ، كما أنها تخشى أن يخلف الإتحاد السوفيتي وسيلة لمد نفوذه إلى منطقة البحر المتوسط ، ولذلك مارست ضغطاً قوياً لوقف إطلاق النار ، ووقفت الشعوب العربية موقفاً مؤيداً للشعب المصري ، وكذلك كتلة عدم الإنحياز ، مما أدى إلى وقف القتال فعلا ، ثم أصدر مجلس الأمن قراراً يقضي بإنسحاب جميع القوات المعتدية ، ووضع قوات طوارئ دولية على الحدود المصرية - الإسرائيلية .

كارثة ١٩٦٧ م :

في عام ١٩٦٧ م أخذت إسرائيل تهدد سورية ، مما دعا مصر إلى الوقوف بجانب سورية ، وقامت بإجراءات للضغط على إسرائيل ، إذ سحبت قوات الطوارئ الدولية وقررت إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية . فقامت إسرائيل بهجوم مباغت على مصر وسورية والأردن في وقت واحد ، ولم تكن الجيوش العربية مستعدة لهذه المعركة ، مما أدى إلى إنهزامها جميعاً أمام الجيش الإسرائيلي ، وخاصة بعد تحطيم الطيران المصري . وقد احتلّت إسرائيل في هذه المأساة ما بقي من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وكذلك شبه جزيرة سيناء من مصر ، وهضبة الجولان من سورية .

وفي عام ١٩٧٠ م توفّي الرئيس جمال عبد الناصر ، وتولّى الرئاسة من بعده الرئيس أنور السادات ، والذي اتبع سياسة مغايرة في المجال الاقتصادي ، إذ تبنى سياسة الانفتاح الاقتصادي ، على النقيض من سياسة عبد الناصر ، الذي اتبع نظام القيود الجمركية ، لحماية الصناعة المصرية الناشئة .

Scanned by CamScanner

حرب ١٩٧٣ م :

في أكتوبر ١٩٧٣ م دخلت القوات المصرية والسورية في حرب مع إسرائيل ، وتمكنت القوات العربية من إحراز عدة انتصارات على القوات الإسرائيلية ، ولكن الولايات المتحدة بادرت إلى تقديم المساعدات المادية والعسكرية لإسرائيل ، ووقفت الشعوب العربية موقف الشريك في هذه الحرب ، التي لم تحسم بسبب التدخل الأمريكي.

وبعد حرب ١٩٧٣م ، اتجه الرئيس أنور السادات إلى التفاوض مع إسرائيل ، وخرجت مصر من دائرة الصراع العربي ـ الإسرائيلي ، فدخلت في إتفاقات كامب ديفيد سنة ١٩٧٧ م ، والتي أنهت حالة الحرب بين مصر وإسرائيل .

ولما اغتيل أنور السادات في ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ م ، خلفه في رئاسة الجمهورية الرئيس الحالي محمد حسني مبارك .

٢ ـ السـودان

عاش السودان هدوءاً نسبياً في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وأخذ السودانيون يراقبون الأحداث التي كانت تجري في شمال وادي النيل ، وسارت الحركة الوطنية عبر القنوات التالية :

الجمعيات الوطنية :

شكل السودانيون جمعيتين وطنيتين هما :

١ ـ **جمعية الإتحاد :** وهي جمعية سرية شكلها بعض الخريجين الجامعيين ، وبعض الشباب الذين تأثروا بمبادىء ثورة ١٩١٩م في مصر ، ومبادىء الرئيس الأمريكي ولسون ، وقاموا بتوزيع المنشورات التي تندد بسياسة الاحتلال البريطاني في السودان ، وخلال المفاوضات التي جرت بين بريطانيا ومصر ، في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، أصرت بريطانيا على فصل قضية السودان عن المسألة المصرية ، وفي حين كان الجانب المصري يريد أن يرجىء قضية السودان إلى حين الوصول لنتيجة حاسمة

بشأن المسألة المصرية . ورغم أن تصريح فبراير ١٩٢٢ قد نص صراحة على بقاء الحكم الثنائي في السودان ، وإعطاء سلطان مصر لقب ملك مصر والسودان ، إلا أن بريطانيا عمدت إلى تبني سياسة ترمي إلى إعطاء القبائل السودانية بعض السلطات ، واهتمت بتدريب السودانيين لإشراكهم في الحكم ، وأخذت تدعو لمبدأ « السودان للسودانيين » ولكن الشاب السوداني المثقف ربط قضية بلاده بقضية مصر ، وواصل مقاومته السرية للإنجليز .

٢ ـ **جمعية اللواء الأبيض :** أسّس هذه الجمعية الملازم علي عبد اللطيف سنة ١٩٢٤ م ، وربطت هذه الجمعية نضالها مع نضال الشعب المصري ، وقامت عظاهرات معادية للإنجليز عمت معظم أنحاء السودان ، وأعرب المتظاهرون عن مساندتهم للقضية المصرية المرتبطة بقضيتهم .

وبعد إغتيال حاكم السودان أثناء قضاء إجازته في القاهرة في نوفمبر سنة ١٩٢٤ م. إستغلت بريطانيا هذا الحادث ، وطالبت بإجلاء الجيش المصري من السودان ، وكونت قوة دفاع سودانية ، ولكن الجنود السودانيين اشتبكوا مع الإنجليز ، وقامت السلطات البريطانية بإعدام عدد من الضباط السودانيين . ورسمت بريطانيا سياستها في السودان في أواخر سنة ١٩٢٤ م على الأسس التالية :

١ - تطوير الإدارة الأهلية في السودان ، ومنحها سلطات كبيرة . واعتمدت هذه الإدارة على المشايخ والأعيان ، الأمر الذي زاد من سخط المثقفين .

٢ ـ مقاومة النفوذ المصري ، بملاحقة المثقفين ، والحدّ من الاتصال بين مصر والسودان عن طريق مراقبة طرق الاتصال بين شطري وادي النيل

٣ ـ تكوين قوة دفاع سودانية ، يكون ولاؤها التام للإدارة البريطانية في السودان

قيام مؤتمر الخريجين :

بعد عام ١٩٣٧ م ، بدأت بريطانيا تتجه لإدخال المتعلمين السودانيين في مختلف الإدارات المحلية ، مما ساعد على قيام تقارب واضح بين الإنجليز والخريجين السودانيين ، فسمحت الإدارة البريطانية بإنشاء دار للثقافة ، تحوّلت بعد ذلك إلى منتدى لتبادل

Scanned by CamScanner

الآراء بين الخريجين ، غير أن الخريجين لم يكتفوا بذلك ، فقد كانت آمالهم تتجه للقيام بعمل جماعي لمصلحة وطنهم ، فبرزت فكرة عقد مؤتمر للخريجين في فبراير ١٩٣٨ م ، وتبنى المؤتمر منذ البداية أهدافاً اجتماعية محددة مثل : رفع شأن التعليم ، وتحسين أوضاع السودان الاقتصادية ، واستخدام السودانيين في الوظائف العامة .

اللقاء الوطني

من الأحداث التي تركت آثارها الإيجابية على مسار الحركة الوطنية في السودان ، التقاء الخريجين بزعامة السيد إسماعيل الأزهري ، بالسيدين علي الميرغني ، زعيم الطائفة الختمية في السودان ، والسيد عبد الرحمن المهدي ، ابن مؤسس الحركة المهدية ، وبذلك امتد نشاط الحركة الوطنية إلى صفوف الشعب عن طريقهما .

وعندما بدأ الخريجون العمل في الحقل السياسي ، أخذت تدعمهم القوى الشعبية المنتمية للسيدين المهدي والميرغني ، وخلال الحرب العالمية الثانية طالب الخريجون الملك فاروق بإعلان إستقلال مصر والسودان بعد الحرب ، ولكن بريطانيا استنكرت عملهم هذا ، وطالبت المؤتمر بألا يهتم بالسياسة ، وعند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م في مصر ، سافر المهدي وبعض الزعماء السودانيين إلى القاهرة ، للتفاوض بشأن وضع السودان ، واتفقوا مع الحكومة المصرية على إعطاء السودانيين حق تقرير مصيرهم في جو حيادي ، خلال فترة انتقالية تنتهي بانتهاء الحكم الثنائي في السودان .

معاهدة ١٩٥٣ م :

عقدت هذه المعاهدة بين مصر وبريطانيا بشأن وضع السودان . وأهم ما جاء فيها :

١ – تبدأ فترة انتقالية لا تتجاوز ٣ سنوات ، تجرى خلالها إنتخابات تشرف عليها لجنة محايدة .

٢ – يتولى البرلمان الذي ينبثق عنها تقرير مصير السودان ، إما الارتباط بمصر ، أو الاستقلال عنها .

في عام ١٩٥٦ م قرّر البرلمان السوداني استقلال السودان ، وأعلن قيام جمهورية السودان .

انقلاب ١٩٥٨ م :

منذ إعلان الجمهورية عاشت السودان فترة من الصراع بين الأحزاب السياسية ، ولم تسفر الإنتخابات التي أجريت عام ١٩٥٨ م عن حل لمشكلة صراع الأحزاب ، فقام اللواء إبراهيم عبود بتولي مهام السلطة في السودان سنة ١٩٥٨ م بمعاونة بعض الضباط ، وسعت حكومة الإنقلاب سعياً إصلاحياً في بداية الأمر ، فأخذت تنهض بالتعليم ، وسليح الجيش ، وتنشيط الحياة الاقتصادية ، ولكن سيطرة العسكريين على السلطة في البلاد جعلها تتخذ عدة إجراءات تعسفية ضد الزعماء الوطنيين ، مما دعا الشعب أن يتمرد ضد حكم الرئيس الفريق عبود ، بهدف إعادة الحياة الدستورية للبلاد ، وتشكيل حكومة مدنية .

ثورة اكتوبر ١٩٦٤ م :

اشتدت المعارضة الوطنية في السودان ، وهب الشعب بكل هيئاته الشعبية والسياسية والطلابية في ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ م مطالباً بإسقاط الحكم العسكري ، ورفض الجيش الرضوخ لأوامر الحكومة بضرب المتظاهرين ، فاضطرت الحكومة إلى التنازل عن الحكم ، وأجريت انتخابات جديدة ، تولى السيد إسماعيل الأزهري رئاسة مجلس السيادة فيها ، وعادت البلاد إلى الحياة البرلمانية من جديد .

مشكلة الجنوب :

من المشاكل التي واجهها السودان منذ استقلاله ، مشكلة الجنوب ، حيث قام قادة الجنوب بتحرك سياسي يرمي إلى تقرير مصير الجنوب . وكان الهدف الأساسي لهم هو الانفصال عن السودان ثم الاستقلال أو الانضمام إلى أوغندة عملا بوحدة الجنس الزنجي ، وتشكّلت في الجنوب عدة أحزاب سياسية أهمها : حزب الساتو وجبهة الجنوب ، وقد طالب زعماؤها حكومة السودان بتمثيلهم بثلث الوزراء في الحكومة .

Scanned by CamScanner

عزمت حكومة السودان على منح الجنوب حكماً محلياً داخل إطار الوحدة الوطنية والسياسية للجمهورية السودانية ، وبالرغم من تقبل أهل الجنوب للحل ، إلا أن الدوائر الاستعمارية أبت أن يعيش السودان هادئاً ، ولذلك حرضت حزب الساتو وجبهة الجنوب على المطالبة بالاستقلال التام .

قامت حكومة السودان بمواجهة الحركة الانفصالية عسكرياً ، وطاردت زعماءها الذين هرب قسم كبير منهم إلى الكونغو والحبشة .

ثورة ١٩٦٩ م :

وفي سنة ١٩٦٩م قام اللواء جعفر النميري بثورة ، تولّى على أثرها الحكم ، ونم في عهده حلّ مشكلة الجنوب ، على أساس إعطائه الحكم الذاتي داخل الوحدة الوطنية واتجهت السودان في عهده إلى طريق التكامل الاقتصادي والبرلماني مع مصر .

واستمر النميري رئيساً للسودان حتى أطيحت به ثورة شعبية عام ١٩٨٥ ، حاكمت السودان من خلال انقلابات حربية حتى قاد الجيش السوداني بقيادة عمر البشير ثورة ٣٠ يونيه عام ١٩٨٩ التي استولى بعدها على السلطة .

٣ ـ العـــراق

تطلعت بريطانيا للسيطرة على العراق قبل الحرب العالمية الأولى ، وكان ما يثير الأطماع البريطانية هذه ، وقوع العراق في طريق الاتصالات الأمبراطورية البريطانية (في ذلك الوقت) ، وإمكانات العراق الاقتصادية المتمثلة في ثروته الزراعيـــة والبترولية .

وخلال الحرب العالمية الأولى احتلّت بريطانيا العراق سنة ١٩١٧ م وأقامت فيه إدارة عسكرية عملت على ربط العراق إدارياً واقتصادياً بالإدارة البريطانية في الهند

ثورة ١٩٢٠ م :

شهد العراق في النصف الثاني من عام ١٩٢٠م ثورة شملت معظم مدنه ، وشارك فيها الشعب على اختلاف طوائفه ، ويمكن إرجاع أسباب هذه الثورة إلى :

١ ـ الضغط السياسي والاقتصادي الذي فرضته الإدارة البريطانية ، وتمثل ذلك في إلقاء القبض على زعماء العراق ، وبعض رجال العشائر ، ومصادرة الصحف ،

وتعميق الطائفية والمذهبية بين العراقيين ، إلى جانب الضرائب العديدة التي فرضتها .

٢ ـ الوعي القومي : أظهر الشعب العراقي رغبته في الاستقلال ضمن دولة الوحدة، التي كان ينمي فيصل بن الحسين لتحقيقها ، وتأثر العراقيون بالأحداث السياسية التي كانت تجري في مصر وسورية ، فشكّلوا جمعية وطنية نادت بالاستقلال ، كما طالب الضباط العراقيون الخارجية البريطانية تنفيذ وعودها التي قطعتها على نفسها للعرب خلال الحرب .

٣ ـ قرارات مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠م ، سابق الذكر التي وضعت العراق تحت الإنتداب البريطاني ، وهكذا وضحت للعراقيين النوايا الحقيقية لبريطانيا نحو بلادهم .

٤ ـ سقوط دمشق في يد الفرنسيين في يوليو سنة ١٩٢٠ م ، حيث أثار هذا الحادث سخطهم ، وزاد من غضبهم القرار الذي اتخذته الإدارة الفرنسية بإبعاد الأمير فيصل بن الحسين .

ولذلك قرّر العراقيون إعلان الجهاد ضد بريطانيا ، وامتدت ثورة الشـعب العراقي خمسة أشهر ، شملت معظم المدن العراقية ، عدا بغداد ، حيث كانت تتركز فيها وحدات الجيش البريطاني . واضطرت بريطانيا أمام هـذه الثورة إلى طلب التعزيزات من الهند .

سياسة بريطانيا بعد ثورة ١٩٢٠ م :

أمام صلابة الثورة في العراق ، اضطرت بريطانيا إلى أن تتبنى أسلوباً آخر غير المواجهة العسكرية مع العراقيين ، فعينت السير برسي كوكس ، المعروف باعتداله وبخبرته في المنطقة العربية ، مندوبا ساميا في العراق ، وبادر المندوب الجديد فـور وصوله إلى مفاوضة الزعماء العراقيين ، بهدف تشكيل حكومة ، وتصور العراقيون أن تحقق هذه الحكومة آمالهم الوطنية ، ولكن بريطانيا وجدت في ذلك طريقاً لتدعيم نفوذها ومصالحها ، فعلى الرغم من أن الحكومة قد تشكلت بالفعل من وزراء عراقيين ،

Scanned by CamScanner

إلا أن هذه الحكومة كانت تضطر إلى صلاحية إصدار القرارات ، إذ كان يشترط موافقة المستشار البريطاني لكل وزير عليها أولا ، ثم المندوب السامي ثانياً ، وبذلك ساد الاعتقاد بأن هذه الحكومة لا تمثل الأماني العراقية ، وهذا بدوره زاد من كراهية العراقيين للانتداب البريطاني .

ترشيح فيصل بن الحسين ملكا على العراق :

عملت بريطانيا على تتويج ملك عربي على عرش العراق ، للحد من المعارضة الوطنية ، فرشحت الأمير فيصل ، في مقابل تعهده بتوقيع معاهدة تحالف تصبح أساساً للعلاقات البريطانية ـ العراقية بدلا من الانتداب ، وتوج فيصل على العراق في أغسطس سنة ١٩٢١ م .

العلاقات البريطانية العراقية ١٩٢٢ ـ ١٩٤١ م :

معاهدة عام ١٩٢٢ م

لم تكن بريطانيا جادة في منح العراق الإستقلال ، فعلى الرغم من أنها أقامت بالفعل عرشاً عربياً في العراق ، وأعلنت رغبتها في إلغاء الانتداب ، إلا أنها حرصت على استمرار هيمنتها وسيطرتها على العراق ، وكان ذلك واضحاً في بنود معاهدة ١٩٢٢ م التي جاء فيها :

١ ـ خضوع العراق للمشورة البريطانية ، فيما يتعلق بتعيين موظفين أو دبلوماسيين أجانب في العراق .

٢ ـ حق بريطانيا في حماية الأقليات .

٣ ـ تدريب الجيش العراقي على أيدي فنيين بريطانيين .

٤ ـ لا يحق للحكومة العراقية وضع دستور يتعارض مع نصوص المعاهدة .

٥ ـ تتعهد بريطانيا بترشيح العراق في أقرب وقت ممكن لعصبة الأمم .

خيبت هذه المعاهدة آمال الوطنيين وفيصل نفسه ، ودعت الأحزاب الوطنية إلى القيام بمظاهرات في المدن العراقية ، إحتجاجاً على المعاهدة ، وأمام المعارضة حددت بريطانيا فترة المعاهدة بأربع سنوات . كما عقدت معاهدتين سنة ١٩٢٦ م ، سنة ١٩٢٧ أعطت العراقيين حرية أوسع ، وصلاحيات أكبر من المعاهدة السابقة ، ووعدت بريطانيا بترشيح العراق لعصبة الأمم سنة ١٩٣٢ م .

معاهدة ١٩٣٠ م :

وقعت الحكومة العراقية برئاسة نوري السعيد معاهدة تحالف مع الحكومة البريطانية في ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٠ م ، أصبحت نموذجاً فيما بعد للمعاهدات التي أبرمت سنة ١٩٣٦م بين بريطانيا ومصر ، ومشروع معاهدة سنة ١٩٣٦ بين فرنسا وسورية ، وفرنسا ولبنان .

وأهم ما جاء في هذه المعاهدة :

١ ـ تأييد دخول العراق في عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ م .

٢ ـ مدة الإتفاقية ٢٥ عاماً .

٣ ـ تتشاور الدولتان خلال هذه المدة في الأمور التي تتعلق بسياستها الخارجية .

٤ ـ خضوع القوات العراقية للإشراف البريطاني ، من حيث التدريب والأسلحة .

٥ ـ تلتزم العراق بتأجير بعض من أراضيها كقواعد للقوات البريطانية ، وتقدم العراق التسهيلات لبريطانيا في حالة إشتراكها في الحرب .

أيّد الملك هذه المعاهدة، في حين عارضها الوطنيون، وعلى رأسهم رشيد عالي الكيلاني ، لأنها لا تعبر عن أمانيهم في التحرر والاستقلال من القيود البريطانية . وفي عام ١٩٣٢م قبل العراق عضواً في عصبة الأمم ، ومنذ ذلك الوقت بدأ تنفيذ معاهدة ١٩٣٠ م ، وكان ذلك إيذاناً بانتهاء الانتداب .

Scanned by CamScanner

ومنذ توقيع المعاهدة ، ظهرت فئتان سياسيتان في العراق : إحداهما تؤيد التحالف مع بريطانيا بقيادة نوري السعيد ، والثانية تطالب بإصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية ، وتتزعمها حركة الأهالي التي تكوّنت من المثقفين العراقيين ، واستمدّت أفكارها إلى الجيش العراقي الذي قام بانقلاب ضد الحكومة العراقية (أكتوبر ١٩٣٦ م) ، ووضعت حكومة الانقلاب برنامجاً إصلاحياً تضمن العفو عن المسجونين السياسيين ، والمعتقلين ، وإطلاق حرية الصحافة

العراق والحرب العالمية الثانية :

قطعت حكومة العراق علاقاتها مع ألمانيا ، مع بدء الحرب العالمية الثانية ، وسخرت إقتصاديات العراق وأراضيها لخدمة بريطانيا ، الأمر الذي أثار غضب الوطنيين . ومما زاد من سخط العراقيين على السياسة البريطانية ، الإنتصارات الأولى لدول المحور ، وعدم رغبة بريطانيا في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية .

ثورة ابريل ١٩٤١ م :

كان من أسباب هذه الثورة ، التي تزعمها رشيد عالي الكيلاني ما يلي :

١ ـ الرغبة في حماية العراق من التدخل البريطاني .

٢ ـ تآمر الحكومة العراقية ، بقيادة نوري السعيد على قيادة الجيش .

ورغم الاعتدال الذي تميزت به الثورة ، إلا أن بريطانيا نظرت إليها من زاوية أخرى تعتمد على :

١ ـ إن الثورة تعد ضربة لهيبة بريطانيا على الشرق الأوسط .

٢ ـ إدعت بريطانيا موالاة الثورة لدول المحور .

ولذلك تحرّكت بريطانيا سريعاً للقضاء على الثورة ، فاستدعت قواتها من الهند ، كما دفعت بقوات أخرى من الأردن بقيادة الجنرال جلوب ، ورغم المقاومة الشجاعة التي بذلها العراقيون ، إلا أن القوات البريطانية تمكنت من دخول بغداد في أواخر مايو

١٩٤١ م .

واستغلت بريطانيا هذه الأحداث للسيطرة الكاملة على العراق ، فعينت حكومة تخدم مصالحها ، وخفضت عدد الجيش العراقي ، ودفعت الأكراد إلى التمرد والمطالبة بالاستقلال .

أدّى تدخل بريطانيا السافر هذا إلى زيادة المعارضة الداخلية ، فطالب الوطنيون بتعديل معاهدة ١٩٣٠م ، وزاد من حدة المعارضة الوطنية النكسات التي تعرّضت لها القضية الفلسطينية ، وصدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ م ، مما اضطر بريطانيا في معاهدة ١٩٤٨م إلى التنازل عن القاعدتين الجويتين ، كوسيلة للتخفيف من المعارضة العراقية ، ولكن الشعب العراقي رفض هذه المعاهدة أيضاً .

العراق وحرب ١٩٤٨ م :

شارك العراق في حرب فلسطين مع الجيوش العربية الأخرى ، وقد أبلت قواته بلاء حسناً في البداية ، ثم توقفت عند حدود التقسيم ، مما جعل الوطنيين ينظرون إلى حكومتهم نظرة الريبة والشك ، وزاد من سخط الوطنيين دخول الحكومة العراقية في تكتلات لا ترعى المصالح العربية ، خاصة حلف بغداد الذي سبقت الإشارة إليه .

ثورة يوليو ١٩٥٨ م :

قامت الثورة في صباح ١٤ يوليو (تموز) سنة ١٩٥٨ م ، بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ـ الذي أصبح رئيساً للحكومة ، وجرت محاكمات لكثير من الزعماء السابقين . وكان التجاوب الشعبي مع الثورة كبيراً منذ البداية ، وتطلع العراقيون إلى الانضمام لدولة الوحدة السورية ـ المصرية ، في حين عارض عبد الكريم قاسم هذا الاتجاه ، وعمل على التخلص من عبد السلام عارف ـ الشخصية القيادية الثانية للثورة ـ ومن السياسيين العراقيين الآخرين . واستغل الشيوعيون هذه الأحداث وضعف شخصية عبد الكريم قاسم ، وتولوا قيادة زمام الأمور في العراق ، وساروا به بعيداً عن طريق الوحدة .

Scanned by CamScanner

وقام الوطنيون العراقيون بعدة ثورات ضد حكم قاسم ، وكان من أبرزها ثورة عبد الوهاب الشواف ، الذي أعلن انفصال الموصل عن حكم قاسم ، وأيّد قائد الكركوك ناظم الطبقجلي ثورة الشواف . وأدّت هذه الأحداث إلى قيام حرب أهلية تعرض الوطنيون خلالها لأبشع ألوان القتل والتنكيل .

ولم يقتصر الأمر على هذا الحد ، فإن عدم اتزان شخصية قاسم ، وتقلباته السريعة انعكس على علاقات العراق الخارجية ، فساءت علاقته بالدول العربية ، بخاصة بعد حشد قواته لاحتلال الكويت .

ثورة ١٩٦٣ م :

أدّت تخبطات قاسم في الداخل والخارج إلى إثارة سخط الوطنيين الذين هبوا بثورة ٨ فبراير (١٤ رمضان) ١٩٦٣ م وتولى السلطات في العراق عبد السلام عارف واستمر رئيساً للجمهورية حتى وفاته عام ١٩٦٦ م . ثم تولى السلطة أخوه عبد الرحمن عارف . وفي ١٩٦٨م قامت ثورة ضد حكومته بقيادة أحمد حسن البكر ، ثم آلت السلطة – بعد تنازل الرئيس البكر – إلى الرئيس الحالي صدام حسين .

مشكلة الاكراد :

من المشكلات التي عانى منها العراق طويلا ، مشكلة الأكراد ، ومع أن المشكلة تعتبر مشكلة داخلية عراقية ، إلا أنها كانت لها مظاهرها الدولية ، وانعكاساتها على علاقات العراق الخارجية ، فقد كان الأكراد موزعين بين خمس دول : العراق – تركيا – سورية – إيران – الاتحاد السوفيتي ، وكان من السهل عليهم الإنتقال بين هذه الدول ، لأنهم يعيشون على الحدود ، وارتبطت مشكلة الأكراد بسياسات الدول الكبرى ، خاصة بريطانيا والاتحاد السوفيتي ، فبعد الحرب العالمية الأولى راودت بريطانيا فكرة إنشاء دولة كردية تحت الحماية البريطانية ، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى الضغط على تركيا والعراق وإيران ، ولكنها تراجعت عن ذلك ، لأنها اعتقدت أن مثل هذه الدولة يستطيع الاتحاد السوفيتي التأثير عليها ، ومن ثم يتوغل إلى الشرق

الأوسط ، فتراجعت عن فكرة إنشاء الدولة المستقلة للأكراد ، ولكنها استغلت مشكلة الأكراد في علاقاتها مع العراق . فعندما تكون علاقاتها حسنة مع العراق ، تقدم له العون للقضاء على حركة الأكراد ، أما إذا طالب الوطنيون ببعض المطالب التي تعطي للعراق الشخصية الاستقلالية ، فإن بريطانيا تسارع إلى تحريض الأكراد على الثورة والتمرد .

وقام العراق بمحاولات عديدة لحل هذه المشكلة ، ففي عهد قاسم تقدم العراق مشروعاً إلى زعيم الأكراد الملا مصطفى البرزاني يتضمن : إعطاء الأكراد حقوقاً إدارية وثقافية ، وحرية تشكيل أحزاب سياسية تنادي بالحقوق القومية ، والعفو عن البرزاني ، وتخصيص جزء من عائد بترول الشمال لإعماره ، واعترف عبد السلام عارف سنة ١٩٦٤م بالحقوق القومية للأكراد ، ضمن الدولة العراقية ، وسلمت لهم الحكومة العراقية سنة ١٩٦٦م بالاستقلال الإداري ، وفي عام ١٩٧٠م عقد إتفاق معهم ووافقت الحكومة العراقية بمقتضاه على زيادة عدد المناصب الحكومية للأكراد . وبذلك تلاشت هذه المشكلة

٤ – شرقي الاردن

كان شرقي الأردن اسماً يطلق على الأراضي الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن ، وكانت هذه الأراضي خلال العصر العثماني جزءًا من ولاية سورية ، يحكمها والي دمشق ، وخلال قيام الدولة العربية ، بقيادة فيصل بن الحسين ، امتد نفوذ هذه الدولة ليشمل الأجزاء الشمالية من أراضي شرق الأردن . وخص مؤتمر سان ريمو بريطانيا بالإنتداب على شرق الأردن . احتلّت القوات البريطانية شرق الأردن ، وأعلنت بريطانيا عن رغبتها في إقامة حكومة عربية تحت الانتداب البريطاني ، إذ إن وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود يشمل فقط فلسطين . وبعد رحيل فيصل عن دمشق بفترة قصيرة ، ظهر أخوه عبدالله بن الحسين في عمّان يقود قوة صغيرة من الحجاز ، ليثأر لأخيه فيصل الذي طرده الفرنسيون . ونجح الأمير عبدالله في إثارة عديد من القبائل ، وخشيت بريطانيا أن يواصل تقدمه إلى سورية ، فبادر وزير المستعمرات البريطانية ونستون تشرشل إلى الاجتماع بالأمير عبدالله في القدس .

Scanned by CamScanner

مؤتمر القدس : ٢٨ مارس ١٩٢١ م :

وتم فيه الإتفاق على :

١ ــ تأسيس حكومة وطنية برئاسة عبدالله بن الحسين في شرقي الأردن .

٢ ــ أن يعمل الأمير عبدالله بالنصائح والمشورة البريطانية .

وفي عام ١٩٢٣ م اعترفت بريطانيا بإمارة شرق الأردن ، ثم ضم ميناء العقبة ، ومقاطعة معان للإمارة الجديدة ، وكانتا تابعتين للحجاز ، وذلك بموجب معاهدة جدة في ٢٠ مايو ١٩٢٧ م التي عقدت بين بريطانيا والملك عبد العزيز آل سعود .

وفي ٢٠ يوليو ١٩٢٨م تم عقد معاهدة بين بريطانيا وإمارة شرق الأردن ، سيطرت بريطانيا بمقتضاها على شؤون الإمارة الداخلية والخارجية على السواء ، مع إستمرار وجود القوات العسكرية البريطانية ، وعدم تجنيد قوات وطنية دون مشاورة بريطانيا .

وعدلت هذه المعاهدة عام ١٩٣٤ م ، وأعطت للأمير الحق في تعيين ممثلين قنصليين لإمارته في الخارج . وخلال الحرب العالمية الثانية قام الجيش الأردني بدور بارز في القضاء على ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق . وفي مقابل ذلك وعدت بريطانيا بمنح الأردن الاستقلال بعد انتهاء الحرب . وخلال مناقشة هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٦ م لنظام الانتداب ، الذي وضع بعد الحرب العالمية الأولى ، أعلن المندوب البريطاني أن بلاده تزمع الاعتراف باستقلال شرقي الأردن ، ولذلك طالب بعدم خضوع هذه الإمارة للوصاية الدولية .

معاهدة عام ١٩٤٦م :

وقعت هذه المعاهدة في ٢٢ مارس ١٩٤٦ م ، وكانت أهم بنودها :

١ ــ الاعتراف بشرق الأردن دولة مستقلة .

٢ ــ دفاع بريطانيا عن الدولة الأردنية ضد أي عدوان .

٣ ــ تقديم المساعدات المالية للقوات الأردنية .

٤ ــ استمرار مرابطة القوات البريطانية في شرق الأردن ، وتقديم التسهيلات لها .

٥ ــ التشاور في الشؤون الخارجية التي قد تؤثر في مصالح الدولتين المشتركة .

وتشبه هذه المعاهدة ، المعاهدة التي أبرمتها بريطانيا مع العراق ، ولم تتقبل الأوساط الأردنية هذه المعاهدة بإرتياح ، ولذلك قامت بريطانيا بعقد معاهدة جديدة عام ١٩٤٨ م ، نصت على :

١ ــ الدفاع المشترك في حالة قيام حرب .

٢ ــ الاحتفاظ بقوات جوية في عمان والمفرق .

٣ ــ إنشاء مجلس دفاع مشترك .

وخلال أحداث ١٩٤٨ م في فلسطين ، تقلد الملك عبدالله القيادة العسكرية للجيوش العربية ، واحتل الجيش الأردني قسماً من الأراضي الفلسطينية الواقعة في الضفة الغربية من نهر الأردن ، وبعد عقد الهدنة بين العرب وإسرائيل ، أعلن الملك عبدالله في أول ديسمبر ١٩٤٨م ضم الأراضي التي يحتلها الجيش الأردني على الضفة الغربية لنهر الأردن ، وبعد ذلك في يونيو ١٩٤٩م صدرت تسمية الأراضي في الضفتين باسم المملكة الأردنية الهاشمية ، ووافق البرلمان الأردني على وحدة الأراضي الواقعة على ضفتي نهر الأردن .

الملك حسين بن طلال :

بعد اغتيال الملك عبدالله سنة ١٩٥١ م ، نودي بالأمير طلال بن عبدالله ملكاً على الأردن ، وتولى من بعده ابنه الملك حسين سنة ١٩٥٣م، بعد بلوغه السن القانونية .

حوادث ١٩٥٥ م :

في عام ١٩٥٥م أعلن رئيس وزراء المملكة الأردنية عن رغبة حكومته في المفاوضات الجارية بشأن حلف بغداد ، فعمت المظاهرات ، وانتقل السخط إلى صفوف ضباط الجيش ، قرر الملك حسين التدخل لحسم الأمر ، ورفض فكرة انضمام بلاده إلى حلف

Scanned by CamScanner

بغداد ، وتقدمت السعودية ومصر وسورية بعرض لاستبدال المساعدات البريطانية للأردن بمساعدات عربية ، ورأى الملك حسين أن يضرب ضربته ، وبحركة مفاجئة أعلن في مارس ١٩٥٦م عزل الجنرال جلوب ، قائد الجيش العربي ، والاستغناء عن الضباط البريطانيين ، وعين قائداً عربياً للجيش الأردني ، فأثار قرار الملك هذا ردوداً شعبية حماسية في الأوساط الأردنية والعربية .

وفي عام ١٩٥٨ م ، أعلن الاتحاد الهاشمي بين الأردن والعراق . ولكن هذا الإتحاد لم يوضع موضع التنفيذ ، بسبب قيام ثورة ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨م في العراق .

كارثة ١٩٦٧ م :

دخل الأردن حرب الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ م ، وسقطت الضفة الغربية في يد الاحتلال الصهيوني ، ونزح مئات الألوف من اللاجئين من الضفة وقطاع غزة إلى الأردن ، مما شكل مأساة كبيرة

وفي عام ١٩٨٨ أعلن الأردن فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية

الفصل الثالث
الاستعمار الفرنسي

الجزائـــر :

علّق الجزائريون الآمال على انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ، خاصة وأنهم اشتركوا إلى جانبهم في ميادين القتال ، كما أن مئات الآلاف منهم عملوا في المصانع الحربية والمناجم ، لذلك طالب الجزائريون باستقلال بلادهم ، وبرزت عدة حركات وطنية من بينها :

١ ـ كتلة الناخبين المسلمين :

طالب الجزائريون بعد الحرب العالمية الأولى بالإصلاح ، ومساواتهم بالمستوطنين الفرنسيين ، وقاد هذا التيار الأمير خالد محي الدين ـ أحد أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري ـ ولكن فرنسا رفضت هذه المطالب ، فقام الأمير خالد بتشكيل كتلة الناخبين المسلمين ، وكانت مطالبها :

١ ـ إيقاف هجرة المستوطنين الفرنسيين .

٢ ـ مساواة الجزائريين بالفرنسيين في حق الانتخاب والتمثيل على كافة المستويات في المجالس .

وقد أصدرت كتلته جريدة « الإقدام » لتعبر عن رأيها ، ورغم اعتدال هذه المطالب ، فإن الفرنسيين لم يستسيغوا فكرة الاندماج ، لأن ذلك يتعارض ومبدأ التفوق العنصري ، وشدّدوا الخناق على الأمير خالد وكتلته . ثم قامت فرنسا بطرده ، فلجأ إلى مصر ، ولم يلبث أن عاد إلى فرنسا سنة ١٩٢٤م ، وأخذ في العمل الجماعي الوطني للمغرب العربي ، عن طريق تصعيد جهود الحركات الوطنية المغربية ، وأرسل برقية تأييد إلى الأمير الخطابي ، فاعتبرته السلطات الفرنسية من المؤيدين لثورة الريف

Scanned by CamScanner

في مراكش – التي سيأتي ذكرها – وفي أثناء عودته إلى مصر ، قامت الحكومة المصرية باعتقاله ، بإيعاز من الحكومة الإنجليزية ، وسلمته إلى القنصلية الفرنسية . وانتهى به الأمر إلى الاعتقال في سورية ، حيث تُوفّي فيها سنة ١٩٣٦ م .

٢ – الاتحاد الوطني لمسلمي الشمال الافريقي

قام مصالي الحاج ، الذي لُقّب فيما بعد بـ « أبو الحركة الوطنية الجزائرية » ، بتجميع القوى الوطنية الجزائرية على أرض فرنسا ، خاصة وأن هناك عشرات الآلاف من العمال الجزائريين ، يعملون في المصانع والمناجم الفرنسية ، وقد دفعتهم ظروف الاضطهاد والعنصرية من جانب السلطات الفرنسية إلى التعاون ، والوقوف وراء الحركة الوطنية ، فأسس مصالي الحاج حزب « نجم الشمال الإفريقي » عام ١٩٢٦م ، وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقية من النواحي المادية والمعنوية . فأثار عمله الوطني هذا سخط السلطات الفرنسية التي حلت الحزب عام ١٩٢٩ . فتحول عدد كبير من أعضائه إلى العمل السري ، وقام مصالي الحاج بعرض قضية بلاده في الساحات الدولية ، وعصبة الأمم .

وفي عام ١٩٣٤م قام مصالي الحاج بإعادة تكوين حزب النجم باسم جديد هو : « الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقية » ، ولكن موقف فرنسا لم يتغير منه ، فاتخذ إسم حزب الشعب عام ١٩٣٧ م ، ولكن فرنسا تعقبته وألقت القبض عليه ، وحكمت عليه بالسجن لمدة عامين .

٣ – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

وهي حركة من حركات الأحياء السلفي ، تهدف إلى تخليص الجزائريين من الشوائب والبدع الدخيلة ، ولذلك أسسوا جمعية رسمية سنة ١٩٣١ م برئاسة عبد الحميد ابن باديس ، وافتتحت هذه الجمعية عدة مدارس تدرس فيها اللغة العربية ، والدين الإسلامي الحنيف . وقام عدد من خطبائها بالوعظ والإرشاد . وقد أثار ذلك سخط السلطات الفرنسية التي طالبت الجزائريين بعدم الاستماع إليهم ، أو الصلاة خلفهم . وقد أدّى تدخل فرنسا في هذا الأمر إلى نتائج عكسية ، إذ انتشرت مبادئ جمعية

العلماء في مختلف المدن الجزائرية ، ورفضت الجمعية دعوة الإندماج مع الفرنسيين التي ظهرت في ذلك الوقت ، واعتبرتها ضربة صليبية للدين الإسلامي

حركة الاندماج :

ظهرت هذه الحركة في عام ١٩٣٠ م باسم « اتحاد المنتخبين » ، بزعامة ابن جلول ، وطالبت الحركة بالاندماج التدريجي في الحياة الفرنسية ، وتحسين أحوال جميع الجزائريين . ووجدت الحركة قبولا من الجبهة الشعبية التي تولت زمام الأمور في فرنسا سنة ١٩٣٦ م . ومن الملاحظ أن حركة الاندماج هذه ظهرت في بعض الأوساط الجزائرية التي تشبعت بالثقافة الفرنسية ، ولذلك كانت محصورة في نطاق ضيق .

وخلال الحرب العالمية الثانية ، قامت السلطات الفرنسية بالقبض على الزعماء الجزائريين ، وحلّت جميع المنظمات والهيئات الوطنية ، وفي أعقاب الحرب أصدرت فرنسا عدة إجراءات سميت بالإصلاحات ، إلا أنها لم تخرج جميعها على مبدأ السيادة الفرنسية على الجزائر .

ثورة ١٩٥٤ م :

وجدت مجموعة من الشباب الجزائري أن الاتصالات السياسية بفرنسا لم تعد مجدية ، كما أن الأحزاب السياسية بخلافاتها غير مؤهلة لقيادة العمل الوطني ، ولذلك قامت هذه المجموعة بالعمل على توحيد جهد الجزائريين في جبهة واحدة سميت بجبهة التحرير الوطني الجزائري ، واتخذت الجبهة عدة إجراءات كانت بمثابة خطوات تمهيدية لإعلان الثورة مثل :

أ – الاتصال بالبلاد العربية ، من أجل الحصول على التأييد المادي والمعنوي .

ب – إرسال المندوبين للدول الأخرى ، لضمان تأييدها .

ج – الاستفادة من خبرة الجزائريين الذين انخرطوا في صفوف القوات الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية ، لمقاومة الفرنسيين .

Scanned by CamScanner

اعلان الثورة :

أعلنت الجبهة الثورة في أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ م ، وقامت بسلسلة من العمليات الفدائية على الثكنات والتجمعات الحيوية الفرنسية في الجزائر . وواجهت فرنسا الثورة الجزائرية بإجراءات تعسفية ، ومع ذلك فقد واصلت الثورة الجزائرية مسيرتها القتالية رغم الإمدادات الفرنسية المتواصلة ، وحينما فشلت فرنسا في القضاء على الثورة عسكرياً لجأت إلى طرح بعض المشروعات السياسية ، والتي كانت تهدف إلى تفتيت وحدة الثورة .

وحينما فشلت في هذا المجال ، دبرت مؤامرة خطف قادة الثورة الجزائريين ، خلال سفرهم من تونس إلى المغرب . لم تضعف هذه الإجراءات الثورة الجزائرية ، بل ازدادت العمليات الفدائية عنفاً ، وأعلنت جبهة التحرير قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس سنة ١٩٥٨ م .

ديجول والجزائر :

تجاهلت الحكومة الفرنسية الإدانة الدولية لتصرفاتها في الجزائر ، فرد الثوار الجزائريون بتكثيف هجماتهم على المستوطنين الفرنسيين ، كما قاموا بعمليات جريئة داخل فرنسا نفسها ، الأمر الذي أصاب الفرنسيين بالذعر ، فدبروا إنقلاب ١٩٥٨م الذي جاء بالجنرال ديجول إلى السلطة ، اعتقاداً منهم بأنهم في حاجة إلى يد قوية تعمل على تصفية الثورة الجزائرية ، وأدرك ديجول أن من الصعوبة بمكان القضاء على شعب بأكمله ، واعترف في عام ١٩٥٩ م بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم ، وإجراء استفتاء يقررون فيه الاستقلال ، أو الاندماج مع فرنسا .

مفاوضات ايفيان واستقلال الجزائر :

بدأت المفاوضات بين الجزائر وفرنسا في مدينة إيفيان ، على الحدود الفرنسية – السويسرية في ٢٠ مايو سنة ١٩٦١ م ، ورغم أن هذه المفاوضات تعرّضت للانقطاع أكثر من مرة . بسبب الخلاف وجهات النظر بين الجانبين ، إلا أنها انتهت بإعلان

استقلال الجزائر في ٣ يولية سنة ١٩٦٢ م بعد إجراء استفتاء قرر فيه الجزائريون الإستقلال التام عن فرنسا .

وبذلك استقلت الجزائر بعد ثورة قدمت خلالها مليون شهيد .

الجمهورية الجزائرية :

تولّى أحمد بن بلّا السلطة في الجزائر بعد الاستقلال ، ونشط في إزاحة عبء الإستعمار الثقافي ، وعمل على استخدام اللغة العربية في كافة المجالات في الجزائر .

وفي عام ١٩٦٥م تولى زمام الأمور في الجزائر هواري بومدين ، وخلفه بعد ذلك الرئيس الجالي الشاذلي بن جديد .

واتبعت الجزائر سياسة عربية تقوم على مؤازرة القضايا العربية ، خاصة في مايتعلق بمواجهة العدو الصهيوني ، وقدمت الجزائر مساهمات فعلية في حرب ١٩٦٧م ، وحرب ١٩٧٣م .

٢ – تـــونس

في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ذهب عبد العزيز الثعالبي – أحد قادة الحركة الوطنية – إلى فرنسا لحضور مؤتمر الصلح ، ولكن المؤتمر خيب آماله ، فاتجه إلى إثارة الرأي العام التونسي ضد الاحتلال الفرنسي ، وشكّل حزب الدستور عام ١٩١٩ م ، وطالب هذا الحزب السلطات الفرنسية بالقيام بإصلاحات مثل :

١ – إنشاء مجلس تشريعي مشترك من التونسيين والفرنسيين .
٢ – إعادة الأراضي التي أخذتها الإدارة الفرنسية .
٣ – فتح الوظائف الإدارية أمام التونسيين .
٤ – إنشاء جيش وطني تونسي .

ووجدت هذه المطالب تأييداً من قبل الشباب التونسي والباي نفسه ، فقامت الإدارة الفرنسية بإجراء إصلاحات شكلية وقضى الحزب الدستوري ، فقامت فرنسا بخلع الباي من مركزه ، ووضعت آخر أكثر استجابة لسياستها مكانه ، كما قامت بيث الفرقة بين الوطنيين .

Scanned by CamScanner

أثارت الإجراءات الفرنسية غضب الدستوريين ، وبرز منهم إتجاه جديد طالب ببناء تونس على أسس اجتماعية وسياسية حديثة تعتمد على تشجيع الصناعة الوطنية ، ونشر التعليم بين التونسيين ، وأصدر الحزب جريدة « العمل » ، وبرزت شخصية الحبيب بورقيبة كزعيم لهذا الاتجاه ، فأسس الحزب الدستوري الجديد سنة ١٩٣٤ م ، وكانت أبرز مبادئه في ذلك الوقت ، الاستقلال السياسي لتونس ، في ظل التعاون الاقتصادي مع فرنسا ، والتوجه للعمال ، وتبني حركتهم النقابية . وقام الحزب الدستوري بالانتفاضات الوطنية ضد الفرنسيين سنة ١٩٣٨ م مستفيداً من وسائله التنظيمية المتطورة ، ولكن سلطة الانتداب الفرنسي ضيقت الخناق على نشاطه ، واعتقلت زعيمه بورقيبة .

تونس في اثناء الحرب العالمية الثانية :

كانت تونس مسرحاً للقتال بين القوات المتحاربة ، ما بين نوفمبر ١٩٤١م إلى مايو ١٩٤٣م ، فقد اختار الألمان تونس لمقاومة هجوم الحلفاء القادم من الشرق عبر ليبيا ، ومن الغرب عبر الجزائر . قدم الطرفان الوعد لباي تونس بالاستقلال ، ولكنه لم يعمل لأي جانب منهما ، بل استغل تلك الظروف لإقامة حكومة وطنية ، والعمل على التخلص من بعض القيود الاستعمارية الجائرة . وعلى مستوى الحركات الوطنية فقد اتخذت السلطات الفرنسية قبيل الحرب بعض الإجراءات التعسفية مثل القتل والحبس ، وكان من المقبوض عليهم الحبيب بورقيبة ، الذي نقل إلى فرنسا ، لوضعه تحت الرقابة المشدّدة ، وبعد انتصارات دول المحور في بداية الحرب أطلقت سراح بورقيبة ، وأحسنت إيطاليا استقباله ، وكان ذلك محاولة من دول المحور لجذبه للتعاون معها . ولكن بورقيبة كان حذراً فأصدر بياناً شن فيه حملة على الاستعمار الفرنسي ، وطالب الشعب التونسي أن ينتبه للأطماع الأجنبية الأخرى ، ويعني بذلك دول المحور .

تونس بعد الحرب العالمية الثانية :

بعد هزيمة دول المحور ، وعودة فرنسا لتونس ، استغلت السلطات الفرنسية كل الوسائل للقضاء على النزعات الاستقلالية ، واتهمت الباي وقادة الحركة الوطنية

بالولاء للمحور ، وكان ذلك ذريعة لها لعزل الباي وملاحقة الزعماء الوطنيين . انتقلت قيادة الحركة الوطنية التونسية إلى المشرق العربي ، وفتح الحزب الدستوري الجديد فرعاً له في القاهرة ، ولكن مشاكل المغرب العربي لم تكن تشغل المشرق العربي بدرجة كبيرة ، إذ كانت مشكلة فلسطين تحتل الأولوية في أعمال الجامعة العربية ، فقرّر بورقيبة العودة لتونس عام ١٩٤٩م ، مقتنعاً بأن النضال الحقيقي يجب أن يكون على أرض تونس ، واتّسمت المرحلة التالية بالآتي :

١ – تبنى المستوطنون الفرنسيون سياسة المعارضة لأية محاولة إصلاحية ، لأنهم يعتبرون ذلك وسيلة للتقليل من إمتيازاتهم وتفوقهم السياسي في تونس .

٢ – قدمت الحركة الوطنية أقصى ما يمكن تقديمه من تنازل ، فأعلن بورقيبة برنامجاً لم يمس مبدأ الحماية نفسه ، ولم يذكر عبارة الاستقلال ، وإنما اشتمل على إلغاء جميع مظاهر الإدارة المباشرة ، وتحويل الإشراف على الأمن إلى سلطات تونسية .

٣ – حشيت السلطات الفرنسية إذا ما أقدمت على التساهل أن يدفع هذا إلى بقية المستعمرات الفرنسية الأخرى ، ولذلك عمدت إلى سياسة العنف ، وأعلنت أنها ستوجه إهتمامها إلى المشاكل الإجتماعية والإقتصادية .

٤ – قامت الطبقة العاملة بمهمة الرد على تعسف السياسة الفرنسية ، إذ قام المزارعون بمظاهرات سقط خلالها عديد من الضحايا ، وحاولت الإدارة الفرنسية التخفيف من حدة التيار الوطني ، فأصدرت عدة قرارات اشتملت على مشاركة التونسيين والفرنسيين في إدارة البلاد بنفس القدر ، وإعفاء المقيم الفرنسي من رئاسة المجلس الاستشاري . وافق بورقيبة على هذه القرارات ، إلا أن فرنسا أخذت تتهرب من تنفيذ قراراتها ، وقامت بعدة إجراءات اتضح من خلالها أنها تريد اتباع العنف في مواجهة الحركة الوطنية .

Scanned by CamScanner

الثورة التونسية :

قابل الدستوريون هذا التشدد بتشدد مثله ، فعقدوا مؤتمراً سرياً أعلنوا فيه إسقاط الحماية الفرنسية ، فقامت السلطات الفرنسية بالقبض على زعماء الحزب الدستوري ، ومن بينهم بورقيبة نفسه .

أثارت الأعمال الفرنسية هذه سخط الشعب التونسي ، وشجب باي تونس سياسة المقيم الفرنسي الذي ثار على الباي وعزل حكومته ، وشكّل المقيم حكومة جديدة موالية له ، فرفض الشعب التونسي التعاون معها ولذلك قام ببعض الإصلاحات الشكلية ، على أمل الحدّ من التذمر الشعبي ، في تلك الأثناء أخذت المقاومة التونسية تتضح بشكل أوفى عام ١٩٥٤ م بسبب :

١ ـ التعاون بين الحزب الدستوري والمنظمات التحريرية .

٢ ـ قيام بعض المجاهدين التونسيين الذين أشتركوا في حرب فلسطين ، بقيادة فرق جيش التحرير التونسي .

بدأت المقاومة في الجنوب بشكل منظم ، ثم انتشرت إلى الجهات الغربية ، حتى الحدود الجزائرية . أثارت المقاومة التونسية سخط السلطات الفرنسية وقلقها ، فأعلنت الموافقة على منح تونس الحكم الذاتي ، وضرورة بدء المفاوضات مع التونسيين ، واشترطت لتحقيق ذلك أن يقوم التونسيون بتسليم أسلحتهم . ولم يستجب الوطنيون للمبادرة هذه بسرعة ، بل جرت مباحثات مطولة بين الطرفين لإعطاء تونس الاستقلال على مراحل .

اتفاقية ١٩٥٥ م :

ونعت إتفاقية ١٩٥٥م التي نظمت العلاقات بين فرنسا وتونس ، ومن أهم بنودها :

١ ـ التعاون بين البلدين في كافة الميادين .

٢ ـ استمرار فرنسا في تولي شؤون الخارجية والدفاع .

٣ ـ احتفاظ المستوطنين الفرنسيين بقوانينهم المدنية ، ويشرف عليهم المقيم الفرنسي

٤ ـ إشراف فرنسا على إصدار الأوراق المالية في تونس .

وافق بورقيبة على الشروط الفرنسية ، وحثّ المجاهدين على قبولها . وفي ٢٠ مارس ١٩٥٦ م وقع اتفاق استقلال تونس ، وتشكّلت أول وزارة وطنية برئاسته . بدأ بورقيبة مفاوضات جديدة مع فرنسا لتحرير تونس من قبضة السيطرة الفرنسية فألغيت المحاكم الفرنسية سنة ١٩٥٧م ، وتشكل جيش وطني للبلاد في نفس العام .

اعلان الجمهورية :

ما أن استتب الأمر للحبيب بورقيبة ، حتى أعلن في سنة ١٩٥٧ م إلغاء منصب الباي ، وأعلن قيام الجمهورية ، وانتخب بورقيبة أول رئيس لجمهورية تونس . وفي عام ١٩٦٥ م تخلصت تونس من وجود القاعدة الفرنسية في بنزرت . وظل بورقيبة رئيساً حتى خلفه زين العابدين بن علي عام ١٩٨٧ م .

٣ ـ سـورية

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إتبعت فرنسا في سورية سياسة استعمارية قامت على الأسس الآتية :

١ ـ تمزيق وَحْدَة الأراضي السورية إلى خمس دول ، لكل منها مجلس تشريعي محلي، وهي : دولة حلب ـ دولة دمشق ـ دولة العلويين ـ دولة الإسكندرونة ـ دولة جبل الدروز ـ ثم قدر الفرنسيون خطورة هذا التقسيم على وحدة البلاد الإقتصادية والسياسية ، فتراجعوا عن ذلك .

٢ ـ سلخ الأقضية الأربعة : (البقاع ـ بعلبك ـ حاصبيا ـ راشيا) عن سورية ، وضمها إلى جبل لبنان لتشكل دولة لبنان الكبير .

٣ ـ إعطاء لواء الإسكندرونة وضعاً خاصاً ، تمهيداً لفصله عن سورية ، وضمه إلى تركيا ، كما سيأتي .

Scanned by CamScanner

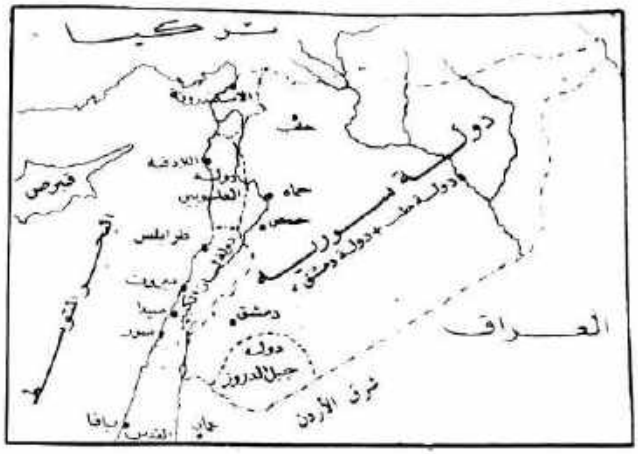

١ ـ تعدية النزعات الطائفية والمذهبية ، لتفتيت المعارضة الوطنية للنفوذ الإستعماري .

٥ ـ وضعت الإدارة الفرنسية يدها على جميع الإدارات ، وأصبح الموظفون الفرنسيون يقومون بإدارتها لصالح بلادهم ، وقد عرف كثير منهم بالرشوة والفساد كما عملت الإدارة الفرنسية على ربط الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي.

المقاومة السوريه :

أثارت هذه السياسة مشاعر السوريين الذين هبوا لمقاومة الإستبداد الفرنسي عدة مرات ، كما رفعوا شكواهم لعصبة الأمم ، إلا أن إنتفاضتهم الكبرى كانت في ثورة ١٩٢٥م. حيث انتفض الشعب السوري في ثورة عارمة بكل طوائفه في وجه السياسة الإستعمارية الفرنسية ، واتبعت فرنسا سياسة العنف ، وقصف وتدمير المدن مثل دمشق وحلب ، لإجبار الثوار على الخلود للسكينة .

أثار العنف الفرنسي هذا إنتقاد الدوائر الاستعمارية في أوروبا ، فلجأت فرنسا إلى أسلوب المراوغة .

المعاهـدات ١٩٢٦ ـ ١٩٣٦ م :

لجأت الإدارة الفرنسية في أعقاب ثورة ١٩٢٥م وتدمير دمشق ، إلى وضع رجل مدني في منصب المندوب السامي ، الأمر الذي أوحى إلى الاعتقاد بأن فرنسا تسعى إلى تسوية الخلاف مع الوطنيين السوريين ، إلا أن الإدارة الجديدة لم تكن أفضل من سابقتها ، وعقد الوطنيون السوريون مؤتمراً في بيروت سنة ١٩٢٧ م طالبوا فيه فرنسا بتحقيق المطالب الوطنية في الاستقلال ، وإقامة حياة دستورية ، وإعادة الوحدة للأراضي السورية ، وإلغاء نظام الانتداب ، واستبداله بمعاهدة تنظم العلاقة بين البلدين .

مالت فرنسا إلى اللين بعض الشيء ، فشكلت حكومة مؤقتة سنة ١٩٢٨ قامت بإجراء إنتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية تكون مهمتها وضع القانون الأساسي لسورية ، وحازت على الأغلبية في هذه الانتخابات الكتلة الوطنية التي أسسها إبراهيم هنانو ، وهي كتلة وطنية تبنت مبادىء تخدم الأهداف والغايات الوطنية مثل : وحدة سورية الكبرى ـ وإعطاء صلاحيات كثيرة لرئيس الدولة .

وجدت الإدارة الفرنسية في العمل الوطني هذا ما يهدد قبضتها على سورية ، ولذلك أعلن المندوب السامي وقف عمل المجلس الوطني ، وألغى دستوره .

وفي ثلاثينات القرن الحالي تأزم الموقف في القارة الأوروبية ، بعد سيطرة النازية على الحكم في ألمانيا ، وحتى تكرس فرنسا كل إهتماماتها نحو القارة الأوروبية ، لجأت لمسايرة الحركة الوطنية ، فعقدت معاهدة فرنسية ـ سورية ١٩٣٦م تحل محل الإنتداب ، وهذه المعاهدة شبيهة بموادها بالمعاهدة العراقية ـ البريطانية (١٩٣٠) . فقد قررت ترشيح سورية لعصبة الأمم خلال ٣ سنوات ، واحتفاظ فرنسا ببعض القواعد الجوية في سورية ، وقيام تحالف عسكري بين البلدين . ولقد قبل بها السوريون كخطوة أولى نحو الإستقلال .

الاوضـاع في سورية خلال الحـرب العالميـة الثانية :

عندما انهارت فرنسا ، وتولت حكومة فيشي الحكم في ظل الاحتلال الألماني ، أعلن المندوب الفرنسي في سورية ولاءه لهذه الحكومة ، فصمتت قيادة الحلفاء على

Scanned by CamScanner

إعادة نفوذها على سورية ولبنان ، وقامت قوات بريطانية تصحبها وحدات من قوات فرنسا الحرة بإحتلال سورية ولبنان . وأصدر الجنرال كاترو بياناً في يوليو ١٩٤١ م تضمن الإعتراف باستقلال سورية . وفي ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤١م أعلن استقلال سورية دون شرط ، واعترفت بريطانيا بهذا الاستقلال ، واضطرت أخيراً فرنسا إلى إجراء انتخابات سنة ١٩٤٣م ، انتخب فيها شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية ، ولكن فرنسا سعت إلى ربط سورية بها ربطاً دائماً ، من خلال معاهدة تقدمت بها الحكومة السورية ، ولكن الشعب السوري رفض هذه المعاهدة ، فانطلقت القوات الفرنسية تصب حممها مدافعها على المدن السورية ، وقذفتها بقنابل طائراتها ، ولكن سياسة العنف والبطش هذه لم تعط فرنسا أية نتائج مرجوة ، وأثارت ضدها الرأي العام العالمي ، لذلك لجأت إلى سياسة اللين ، ووافقت على نقل سلطاتها إلى الحكومة السورية مع بداية عام ١٩٤٤ م .

عهد الاستقلال :

جرت في عهد الإستقلال أول إنتخابات أسفرت عن فوز شكري القوتلي سنة ١٩٤٨ م رئيساً للجمهورية السورية للمرة الثانية ، وشهدت سورية في الفترة ما بين ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م عدة انقلابات قادها حسني الزعيم ، وسامي الحناوي ، وأديب الشيشكلي . ولم تلبث أن عادت سورية إلى الحياة البرلمانية سنة ١٩٥٤م ، وجرت إنتخابات عديدة فاز شكري القوتلي فيها بالرئاسة سنة ١٩٥٥ م ، وأعلن تأييد بلاده لسياسة الحياد الإيجابي ، وقامت سورية بعقد سلسلة من الاتفاقيات مع مصر والمملكة العربية السعودية ، فعقدت مع مصر إتفاقاً للدفاع المشترك سنة ١٩٥٥ م ، ووقعت إتفاقية اقتصادية ، في نفس العام مع المملكة العربية السعودية ، التي قدمت قرضاً لمساعدة سورية في بناء إقتصادها .

الوحدة مع مصر :

أعلنت الوحدة بين مصر وسورية ، وانتخب الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً لدولة الوحدة « الجمهورية العربية المتحدة » ، وتشكلت وزارة من الإقليمين المصري

والسوري . وفي ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١م ، قامت حركة تمرد عسكرية أدت إلى انفصال سورية عن مصر .

لم تعش حكومة الانفصال طويلا ، فقد قام إنقلاب آخر ضدها ، وشهدت سورية عديداً من الانقلابات العسكرية ، كان آخرها انقلاب نوفمبر سنة ١٩٧٠ م ، والذي سيطر فيه الرئيس الحالي حافظ الأسد على السلطة .

هزيمة ١٩٦٧ م :

ازداد التوتر بين سورية وإسرائيل ، بعد مشروع إسرائيل في تحويل روافد نهر الأردن ، والاتجاه إلى السيطرة على منابع المياه في سورية ولبنان . وخلال حرب ١٩٦٧ م سيطرت القوات الإسرائيلية على هضبة الجولان .

وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣م حققت القوات السورية مع القوات المصرية أول نصر عربي على قوات العدو .

مشكلة الاسكندرونة :

من المشكلات التي لا تزال تعاني منها سورية ، إلى جانب هضبة الجولان ، مشكلة لواء الإسكندرونة . وترجع جذور هذه المشكلة أن فرنسا لجأت إلى منح الجالية التركية في الإسكندرونة إمتيازات خاصة على حساب الأغلبية العربية ، والتي كانت تمثل ٦٣ بالمئة من سكان الإقليم عند قيام نظام الانتداب ، ومن هذه الإمتيازات عدم رضوخ الإقليم لحكومة مركزية قد تنشأ في دمشق . وحرية الأتراك في المحافظة على كيانهم الثقافي ، والاعتراف باللغة التركية كلغة رسمية . حشيت تركيا سنة ١٩٣٦ م ومن خلال مشروع المعاهدة التي تنهي الانتداب الفرنسي أن ترضخ فرنسا للمطالب الوطنية بوحدة التراب السوري ، ومن بينه لواء الإسكندرونة ، فبادرت إلى الاتصال بفرنسا حول مستقبل اللواء ، فقررت فرنسا عرض الأمر على عصبة الأمم . وكان ذلك خطة فرنسية لاستبعاد السوريين من المباحثات لأن تركيا دون سورية ممثلة في العصبة . قررت عصبة الأمم إنشاء وحدة إدارية مستقلة داخلياً للإقليم تشترك مع سورية في الشؤون الخارجية والنقدية . وتكون اللغة الرسمية في الإقليم هي اللغة التركية . وأوصت بانتخاب مجلس تشريعي من بين أربعين عضواً تحت إشراف العصبة ، وكان هذا الترتيب خطوة نحو تسليم اللواء إلى تركيا . جرت الانتخابات بالفعل في

Scanned by CamScanner

أضطلس سنة ١٩٣٨ م وسط اضطرابات واحتجاجات العرب السوريين ، لأنهم أحسوا بعدم نزاهة اللجنة المشرفة على تلك الإنتخابات ، فقد نالت الأقلية التركية ٢٢ مقعداً ، وبذلك صار في إمكانها توجيه المجلس التشريعي حسب مصالحها ، فتكونت سلطة تنفيذية من وزراء أتراك ، وطرد الموظفون العرب من اللواء ، وحرم استخدام اللغة العربية . وأخيراً أقدمت فرنسا على التنازل عن الإقليم عام ١٩٣٩ م ثمناً لصداقة خاصة لأن فرنسا تبحث عن حلفاء لها إبان التوتر الدولي في صيف ذلك العام .

لم تعترف سـورية بهذا التنازل ، فاستمرت تعتبر لواء الإسكندرونة جزءاً من أراضيها .

٤ ـ لبنـان :

كانت لبنان طوال الحكم العثماني جزءاً من بلاد الشام . وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى ، حرص الإستعمار على تمزيق وحدة بلاد الشام ، فأقام دولة لبنان الكبير . ولم يعد المفهوم الجغرافي مقصوراً على الجبل ، كما كان سائداً قبل هذا القرن ، بل شمل الساحل ، بما في ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا ، ونسكنها جميعاً أغلبية من المسلمين السنة ، كما أدخل في لبنان إقليم البقاع ، في الجنوب الشرقي ، وهو يضم خليطاً من المسلمين الشيعة والمسيحيين . هذه المساحات الكبيرة التي ضمت إليه دعت إلى تسميته لبنان الكبير .

وقد نتج عن هذا الضم أن الأغلبية المسيحية التي كانت مسيطرة على جبل لبنان لم تعد كذلك ، كما كان الحال من قبل ، ولكن الفرنسيين استمروا يعاملون لبنان الكبير على أساس أنه ما زال يضم أغلبية من المسيحيين ، وأظهرت الإدارة الفرنسية تحيزاً واضحاً نحو مسيحي لبنان ، وبذلك عمقت النزعة الانفصالية عند الموارنة وبعض الطوائف الأخرى .

الاسـتقلال الصـوري :

بعد موافقة عصبة الأمم على نظام الإنتداب سنة ١٩٢٢ م ، تشكل مجلس نيابي شمل عدداً من الزعامات اللبنانية ، ووضع هذا المجلس عام ١٩٢٥ م لائحة دستور

وافقت عليه الإدارة الفرنسية عام ١٩٢٦ م ، وأعلنت الجمهورية اللبنانية ، واختار المندوب السامي شارل دباس رئيساً للجمهورية اللبنانية .

Scanned by CamScanner

معاهـــدة ١٩٣٦ م :

تضمن مشروع المعاهدة بين لبنان وفرنسا موادّ ونصوصاً مشابهة لمشروع المعاهدة بين فرنسا وسورية ، إلا أن هذا المشروع في ما يتعلق بلبنان لم يحدد المواقع التي ترابط فيها القوات الفرنسية ، وسمح لضباط فرنسيين بتولي المناصب القيادية في الجيش اللبناني ، واستمرار فرنسا في حماية الأقليات ، ومع ذلك فقد رفض البرلمان الفرنسي مشروع المعاهدة هذا ، واستمر نظام الانتداب قائماً ، وأدخلت عليه تعديلات في مابعد تتيح لمشاركة أكبر من اللبنانيين في مناصب الدولة . وشهدت هذه الفترة ظهور التقليد لا القانون ، بأن يكون رئيس الجمهورية مارونياً ، ورئيس الوزراء مسلماً سنّياً . وظل الأمر حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، حيث عطل الدستور . وخلال الحرب العالمية الثانية عاش لبنان نفس الظروف التي عاشتها سورية .

الاســـتقلال :

أصدر الجنرال كاترو تصريحاً في ٢٦ أكتوبر ١٩٤١ م بخصوص استقلال لبنان جاء فيه :

١ – يتمتع لبنان بحقوق الدولة ذات السيادة .

٢ – يكون من حق لبنان تعيين الممثلين الدبلوماسيين في الخارج ، وتشكيل قوات خاصة

٣ – تقديم التسهيلات لفرنسا وحليفاتها خلال الحرب .

اعترفت بريطانيا بالجمهورية اللبنانية ، وأخذ اللبنانيون يستعدون لإجراء إنتخابات لأول برلمان في عهد الاستقلال ، إلا أن فرنسا رفضت إجراء الإنتخابات في لبنان ، الأمر الذي دفع باللبنانيين إلى القيام بمظاهرات عارمة في مختلف المدن . وأمام الضغط الشعبي إضطرت فرنسا إلى إعلان الاستقلال المشروط للبنان ، إذ رفضت التنازل عن الإمتيازات الفرنسية في لبنان ، وتذرعت بضرورة موافقة عصبة الأمم المتحدة ، أو المنظمة التي تحلها على إلغاء الانتداب .

أثـار الموقف الفرنسي هذا ردوداً وطنيـة ساخطـة ، فقـام المندوب الفرنسي باعتقـال رئيس الجمهورية بشـارة الخوري ، ورئيس الوزراء رياض

الصلـح ، ومعظم الـوزراء ، وعين بعض الشخصيات الموالية لسياسة فرنسا مكـانهم ، ولكن اللبنانيين لم يستكينوا لهـذه الإجراءات التعسفية ، فأعلنوا الإضراب العام ، الذي تحول إلى ثورة ضد الفرنسيين . ولم يخفف من ثورة اللبنانيين إلا تدخل الجنرال ديجول ، الذي أطلق سراح المعتقلين . وعرضت قضية لبنان على مجلس الأمن سنة ١٩٤٦ م ، فقرر جلاء القوات الأجنبية عن أراضي لبنان ، وجلت القوات الفرنسية فعلا في ديسمبر سنة ١٩٤٦ م .

اضطرابات ١٩٥٨ م :

تميز لبنان بالصراع السياسي الطائفي ، وقد ظهرت عدة عوامل أدت إلى إنفجار الموقف سنة ١٩٥٨ م أهمها :

١ – تطلع الكتلة الوطنية إلى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ، إثر إعلان قيام الوحدة بين مصر وسورية في فبراير ١٩٥٨م .

٢ – محاولة رئيس الجمهورية كميل شمعون تجديد مدة رئاسته ، رغم أن الدستور لا يسمح بذلك ، فقامت المظاهرات المؤيدة والمعارضة لتجديده على السواء ، وتحوّلت تلك المظاهرات إلى صدامات مسلحة تطورت فيما بعد إلى حرب طائفية .

التدخـــل الأمريكي :

طلب كميل شمعون تدخل القوات الأمريكية لمساعدته ، ووجدت الولايات المتحدة في هذا فرصة سانحة لتحقيق أطماعها في المنطقة ، وأنزلت بالفعل قواتها ، مما أثار أزمة سياسية ، إلا أن التدخل الأمريكي نجح في إسكات الأصوات المنادية بالاتحاد ، وقطع في نفس الوقت على شمعون محاولته لتجديد مدة رئاسته وانتخب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية . وفي عام ١٩٦٤م انتخب شارل الحلو رئيساً للجمهورية ، وخلفه سليمان فرنجية سنة ١٩٧٠م . ثم توالى على رئاسة الجمهورية الياس سركيس وأمين الجميل .

Scanned by CamScanner

الحرب الأهلية اللبنانيـــة ١٩٧٥ م :

تمثل هذه الحرب أسوأ الأحداث التي تعرضت لها لبنان في التاريخ الحديث ، نظراً للنتائج التي لحقت بلبنان من جرائها .

انطلقت الشرارة الأولى لهذه الحرب خلال شهر إبريل سنة ١٩٧٥ م ، حينما دبرت فئة حاقدة إعتداء على سيارة تقل أشبالا فدائيين ، إذ لم يكن الكتائبيون راضين عن وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان ، على العكس من الفئات الإسلامية التي رحبت بوجودهم .

توالت الأعمال الثأرية من كـــافة الأطراف ، حـــتى أصبح حجمها يفوق إمكانات الجيش اللبناني . وفي أواخر العام إتسعت الهوة بين الأطراف المتنازعة ، بحيث صار من المتعذر أن تسوى وحدها دون وساطة طرف خارجي ، فتدخلت القوات السورية لتحجز بين المتقاتلين ، ثم تشكلت قوات الردع العربية ، التي شكل الجيش السوري أغلبيتها ، ثم انسحبت القوات العربية الأخرى ، وبقيت القوات السورية تحت اسم قوات الردع العربية ، ومع ذلك استمر الصراع بين الأطراف المتنازعة .

الهجـــوم الاســـرائيلي :

وفي يونيو سنة ١٩٨٢ م ، بدأت القوات الإسرائيلية في غزو لبنان ، وحاصرت بيروت ثمانين يوماً ، وواجه الشعب اللبناني والفلسطيني قوات الغزو بكل شجاعة وبسالة ، وبتدخل الولايات المتحدة الأمريكية . اتفق على خروج القوات السورية ، وقوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت ، على أن تخرج القوات الإسرائيلية أيضاً ، وبعد مغادرة القوات السورية والفدائية لم تلتزم إسرائيل بالخروج من العاصمة اللبنانية . وفي ظل غياب الفدائيين قام الصهاينة بحلقة جديدة من حلقات سياسة المذابح ضد الشعب الفلسطيني ، إذ قامت بمهاجمة اللاجئين الفلسطينيين العزل في معسكري صبرا وشاتيلا في سبتمبر سنة ١٩٨٢ م ، وقامت بقتل عدة آلاف معظمهم من النساء والأطفال وكبار السن . وقد استنكرت شعوب العالم هذا العمل الإجرامي ، ولا زال الاحتلال الإسرائيلي ماثلا في لبنان .

٥ ـ موريتانيـــــا

لم تحكم فرنسا سيطرتها على جميع الأراضي الموريتانية ، حتى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، إذ ظلت أجزاء من الشمال والشرق بعيدة عن متناول أيديهم ، وقاد الحركة الوطنية بعد الشيخ ماء العينين ولده الهيبة (هبة الله) ، كما مر معنا ، فقد نجح في إثارة القبائل لمقاومة الفرنسيين ، ومما ساعده في ذلك سياسة فرنسا التعسفية ضد السكان ، والضرائب الباهظة التي فرضتها فرنسا عليهم ، إلى جانب تدخل فرنسا في شؤون القبائل ، والحد من تنقلها وترحالها .

السياسة الفرنسية في موريتانيا :

حرص الاستعمار الفرنسي على فرض التخلف على الشعب الموريتاني ، لأنه يخشى أن تؤدي حياة الاستقرار إلى قدر من التقدم والمدنية تدفع الشعب إلى طلب الحرية . وقد أثارت المقاومة الموريتانية مخاوف السلطات الفرنسية ، فجعلت مقر الحاكم العام لموريتانيا في مدينة سان لويس في السنغال ، لأنها تخشى على نفسها إذا جعلت مقر الحكم داخل البلاد ، كما لجأت إلى محاربة لغة البلاد وشريعتها الإسلامية .

موقف الشـــعب الموريتاني :

قاوم الموريتانيون سياسة فرنسا الإستعمارية ضده ، ونجحوا في المحافظة على تقاليدهم الإسلامية ، فقاطعوا المدارس التي أقامها الاستعمار الفرنسي ، لأنها في نظرهم تهدف إلى القضاء على اللغة والدين ، وعلى المستوى السياسي فقد بدأ الشعب الموريتاني يبحث عن إطار سياسي يعمل من خلاله لمقاومة المستعمر الفرنسي ، خاصة وأنه ظهرت في تلك الفترة بعض الشخصيات التي تدعو إلى التعاون مع فرنسا .

موريتانيا بعد الحرب العالمية الثانية :

في أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهرت عدة عوامل زادت من الوعي السياسي عند الموريتانيين منها :

١ ـ إدخال التصويت العام ، فقد ساعد على ظهور أحزاب سياسية عديدة ، وأخذت

Scanned by CamScanner

هذه الأحزاب في إعداد خطط وبرامج لها ، وعملت على توعية الناس ، بهدف كسب المزيد من الأعضاء .

٢ ـ تكوين جمعية تمثل الشبيبة الموريتانية المثقفة . ومن خلال إجتماعاتها المتكررة سلطت الضوء على معاناة الشعب الموريتاني . وقد ساعدت هذه العوامل على خلق تيار سياسي جديد يطالب بالإستقلال . ولم تكن لدى الموريتانيين فكرة محددة نحو الاستقلال . فقد طالب بعضهم بالإستقلال في ظل التحالف مع فرنسا ، بسبب نقص الكوادر البشرية ، في حين طالب آخرون بالإستقلال والإتحاد مع المغرب . أما القسم الثالث فقد طالب بالإستقلال والإحتفاظ بالشخصية الموريتانية . وخلال عام ١٩٦٠م نالت موريتانيا استقلالها وعقدت معاهدة مع فرنسا في ١٩ يناير سنة ١٩٦١م، نصت على أن يقوم كل طرف بتمثيل الآخر في المحافل الدولية ، والتمثيل القنصلي في البلاد التي لا يوجد له ممثلون فيها ، واشتملت المعاهدة على عدة مزايا عسكرية لفرنسا ، منها إقامة وحدتين عسكريتين على الحدود الشمالية . ومنح فرنسا تسهيلات في الموانئ والمطارات ، وبعض المواقع البحرية وتشكيل مجلس دفاع مشترك ، وجدت موريتانيا أن هذه المعاهدة تتعارض مع استقلالها . ولذلك أخذت تعمل على التحلل منها ، وتم لها ذلك في عام ١٩٧٣ م .

موريتانيـــا والمغـــرب :

احتجت المغرب على تصرف فرنسا ، بإعطاء موريتانيا الاستقلال ، حيث تعتبرها الجزء الجنوبي من المغرب ، وقدمت المغرب الحجج القانونية والدبلوماسية والتاريخية التي يمكن أن تستند عليها . وجعلت مطالبتها هذه محوراً لعلاقاتها الخارجية سواء أكان ذلك على المستوى العربي أم الإفريقي . ولم تعترف المغرب بموريتانيا كدولة مستقلة إلا سنة ١٩٧٠ م .

٦ ـ المغـــرب

واصل الشعب المغربي جهاده ضد الإستعمار الفرنسي ، مستغلا إنشغال فرنسا في الحرب العالمية الأولى ، وسحب بعض قواتها من فرنسا لساحات القتال في أوروبا ، وسعت ألمانيا إلى الإتصال بالثوار المغاربة وتهريب الأسلحة لهم . وفي القسم الإسباني لقي الإسبان مقاومة عنيفة ، الأمر الذي دفعهم إلى مهادنة محمد بن أحمد ريسولي زعيم المقاومة في ذلك الوقت . وفي عام ١٩١٩ م قامت إسبانيا بشن هجوم كبير على المقاومة، ولكن ظهور محمدبن عبد الكريم الخطابي (١) دفع بإسبانيا إلى تغيير خططها فرأت أن من الحكمة مفاوضة الخطابي ، وحينما استكملت القوات الإسبانية إمكاناتها وأسلحتها ، قامت بالهجوم على الثوار المغاربة ، ولكن الخطابي تصدى لهم وهزمهم في معركة أنوال سنة ١٩٢١ م . وقد تركت هذه المعركة أصداء كبيرة في داخل إسبانيا نفسها . وزادت من ثقة المغاربة في أنفسهم ، فقام الخطابي في سبتمبر سنة ١٩٢١م بتشكيل حكومة وطنية تدير شؤون الريف وجمعية وطنية لوضع ميثاق قومي لتنظيم الكفاح المسلح . ورفض المغاربة عرضاً إسبانياً بالحكم الذاتي ، وأعلنوا بأن عرب الريف الذين اختاروا أميراً عليهم لن يرضوا عن استقلال بلادهم بديلا ، وحينما حاولت إسبانيا عام ١٩٢٤م إثارة مخاوفهم بإرسال قواتها لتهديدهم ، هب المغاربة وألحقوا بالقوات الإسبانية هزيمة ثانية .

تدخـــل فرنســـا :

أفلقت الانتصارات المتوالية ، ونجاح الريفيين في تشكيل حكومة ريفية مستقلة على حدود مناطق الحماية الفرنسية في المغرب السلطات الفرنسية فقامت ببناء التحصينات منذ أواخر سنة ١٩٢٤ م على حدود منطقة حمايتها تحسباً لغارات الريفيين ، وقامت القوات الفرنسية بالاشتباك عدةمرات مع قوات الثوار ونجحت القوات البحريةالفرنسية والإسبانية ، بالتعاون مع القوات الجوية في السيطرة على مناطق الجبال ، كما استولت على العاصمة الريفية أجدير . وظل الأمير محمد عبد الكريم الخطابي يقاوم المستعمرين

(١) من ١٨٨٢ ـ ٦ فبراير ١٩٦٣

Scanned by CamScanner

حتى ٢٧ مايو ١٩٢٦ م حيث عجز بإمكاناته المحدودة عن مواجهة القوات الاستعمارية المزودة بالأسلحة المتقدمة في ذلك الوقت .

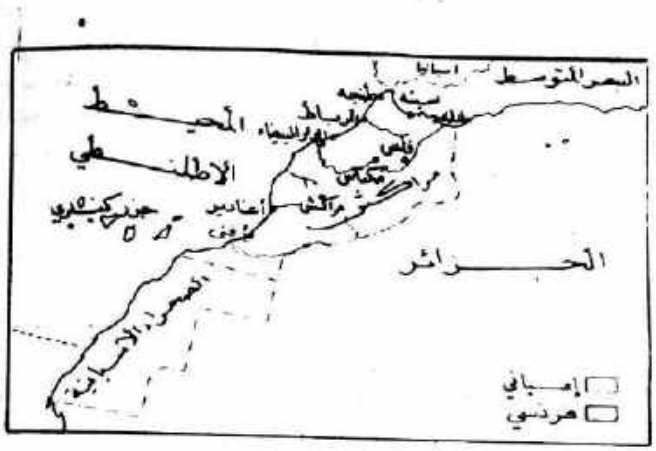

المعاهدة السياسية :

بدأ الوطنيون في المغرب نضالهم على المستوى السياسي والاجتماعي ، فكونوا جمعيات خاصة ذات أهداف تعليمية واجتماعية ، مثل : جمعية أنصار الحق ، والجمعيات الدينية التي حولت دروسها ومحاضراتها إلى نقد النواحي السياسية . ولجأت الإدارة الفرنسية إلى بث الفرقة بين الشعب المغربي ، فأصدرت قانون الظهير البربري سنة ١٩٣٠ م الذي أباح للبربر أن يحكموا أنفسهم حسب عاداتهم وتقاليدهم ، وألا يحكموا بالشريعة الإسلامية ، وأن يتعاملوا بلغتهم ، لا باللغة العربية .

كتلة العمل المراكشي :

وقد أثار هذا العمل ردوداً غاضبة في العالم الإسلامي والأوساط المغربية ، وشهدت المدن المغربية المظاهرات التي تندد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية ، واتجهت

الرغبة إلى توحيد صفوف الحركة الوطنية على مستوى المغرب ككل ، فظهرت كتلة العمل المراكشي كحركة سياسية واسعة النطاق ، وكان من أبرز زعماء هذه الحركة محمد علال الفاسي ، وكان برنامجها يتمثل في فتح المناصب الإدارية أمام المغاربة . وفصل السلطة القضائية عن السلطات الإدارية ، وتكوين مجالس بلدية ومجالس للطوائف وقد تمكن محمد علال الفاسي من جذب محمد بن يوسف سلطان المغرب (١) إلى صفوف الحركة . وطالبت الحركة في برنامجها احترام مبدأ الباب المفتوح ، وحق العمال المغاربة في تشكيل نقابات خاصة بهم ، ولم يلبث أن دبّ الخلاف بين صفوف الكتلة التي انقسمت إلى حزبين : حزب الشعب (٢) ، والحزب الوطني . وقد تميز هذ الحزب عن حزب الشعب بالدعوة إلى ربط المغرب بالعروبة والإسلام . وقام الحزب الوطني بنقد السياسة الفرنسية في المغرب ، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية إلى حل الحزب ، ونفي زعمائه .

وفي القسم الإسباني سارت الإدارة الإسبانية على نفس طريقة الإدارة الفرنسية من حيث السلطة المباشرة ، ولكن المغاربة في الشمال (القسم الإسباني) لم يصطدموا بروح الإستعلاء التي تميز بها الفرنسيون في الجنوب ، كذلك انخرط المغاربة في الجيش ، وقام الجنود المغاربة بدور كبير في الأحداث الداخلية في إسبانيا ، ونالوا بفضله قسطاً من المشاركة في الإدارة المحلية .

المغرب والحرب العالمية الثانية :

أبدت المغرب على المستويين الوطني والرسمي تأييداً للدول الحلفاء ، وقد أطر السلطان محمد الخامس إستعداده لمساعدة فرنسا ، دون أي تحفظ ، متأثراً بسياسة المناورات التي تبنتها ألمانيا خلال الأزمة المغربية في مطلع القرن الحالي كما أن ألمانيا تعهدت لحكومة فيشي ، التي تولت مهام الحكم بعد الغزو الألماني لباريس ، باحترام

(١) تولى السلطة في ١٦ مايو سنة ١٩٢٧ م بعد وفاة والده يوسف بن الحسن .
(٢) انشق محمد الوزاني عن الكتلة ، وكان متشبعا بالثقافة العربية ، ويرى ضرورة تطوير المغرب اجتماعيا وسياسيا في اطار الحضارة العربية

Scanned by CamScanner

الأمبراطورية الفرنسية ، وتركز نصف قواتها الموجودة في شمال إفريقية في المغرب ، وهذا يتعارض مع رغبة المغاربة في الإستقلال ، قامت القوات الأمريكية بغزو المغرب في نوفمبر ١٩٤٢م ، ونجحت في القضاء على دول المحور فيها ، وعقد روزفلت إجتماعاً مع السلطان محمد بن يوسف سنة ١٩٤٣ م ، وساد الاعتقاد بأن الولايات المتحدة ستؤيد فيما بعد المطالب الوطنية المغربية .

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية :

قام الوطنيون في يناير سنة ١٩٤٤ م بتشكيل حزب جديد هو حزب الاستقلال ، الذي اعتمد أساساً على عناصر الحزب الوطني ، ثم امتد ليشمل قطاعات كبيرة من الشعب المغربي من مدرسين وطلاب وكبار الموظفين ، وكانت أهم مبادئه :

١ ـ استقلال المغرب ووحدة أراضيه .

٢ ـ توثيق الروابط مع دول العالم عامة ، ومع الدول العربية والإسلامية بصفة خاصة .

٣ ـ قيام ملكية دستورية ، وتمسك الحزب بالأسرة الحاكمة ، لأنها أسرة وطنية .

واستبدل الحزب لقب سلطان بالملك ، وأطلق عليه اسم الملك محمد الخامس ، وقد لاقت مبادىء الحزب قبولا من السلطان محمد الذي أشاد بها . أثار العمل الوطني هذا سخط السلطات الفرنسية التي هددت الملك محمد الخامس ، وقامت باعتقال الزعماء الوطنيين ، مما أدّى إلى وقوع صدام بين البوليس الفرنسي والوطنيين الأحرار في الدار البيضاء . وفي عام ١٩٤٧ م قام الملك محمد الخامس بزيارة مدينة طنجة وألقى فيها خطاباً أكد فيه على إنتماء المغرب إلى الوطن العربي الكبير ، كما أكد وحدة تراب المغرب ، ولم يكتفِ الملك بهذا الدور ، بل سافر إلى فرنسا وعرض مطالب بلاده بالاستقلال على حكومتها التي صدت آذانها له ، فرجع إلى بلاده ليواصل منها مؤازرة الحركة الوطنية .

موقف فرنسا من الملك والحركة الوطنية

أرسلت فرنسا رجلها الحديدي « جوان » ، الذي بدأ في بث دعاية ضد حزب الاستقلال والملك ، وأصدر مجموعة من القوانين ، وبدلا من أن يقرها الملك أحالها إلى لجان للدراستها ، وأصدرت تلك اللجان قوانين وطنية بدلا منها أقرها الملك. هددت فرنسا الملك بالعزل عن عرش المغرب إذا لم يعلن التبرؤ من حزب الاستقلال وطرد أعضائه من القيروان . لم يرضخ الملك لتهديد فرنسا ، وأعلن أن الإستقلال مطلب لا يحيد عنه . ولذلك أقدمت فرنسا في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٣م على خلع الملك محمد الخامس ، ووضعت مكانه عمه محمد بن عرفه .

أدّى إجراء فرنسا هذا إلى سخط الوطنيين المغاربة الذين بدؤوا أعمال الاغتيال الفردي للفرنسيين والمتعاونين معهم ، وقاطعوا المصنوعات الفرنسية ، وفشلت السلطات الفرنسية في مفاوضة الوطنيين الذين أصروا على عودة محمد الخامس . وزاد من عنف الحركة الوطنية انضمام القبائل البربرية لها ، فقامت مجموعات كبيرة منهم بالهجوم على المدن الصغيرة ، واستهدفت منها الفرنسيين ، وعجزت القوات الفرنسية في صد هجمات الوطنيين المغاربة ، فاضطرت إلى إطلاق سراح الملك في أكتوبر سنة ١٩٥٥ م . وفي ٢ مارس ١٩٥٦ م أعلنت فرنسا أن نظام الحماية في مراكش لا يتناسب مع ظروف البلاد الجديدة ، وقام الملك بتشكيل حكومة وطنية . وفي ٧ أبريل تم التوقيع على استقلال المنطقة الشمالية التي كانت تحت النفوذ الإسباني ، انضمت طنجة عام ١٩٥٧ م إلى التراب المغربي . وفي عام ١٩٥٨ م استقلّت منطقة طرفاية وفي عام ١٩٦٩م استقلت إيفني ، وعادت إلى الوطن الأم .

بدأت المغرب بالعمل على التخلص من القواعد العسكرية الإسبانية والأمريكية ، ثم سعت إلى ضم أقاليم الصحراء ، ولا تزال سبتة ومليلة ترزحان تحت عبء الاستعمار الإسباني . وبعد وفاة الملك محمد الخامس ، خلفه ابنه الحسن الثاني ، فبدأ بالاهتمام بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية للشعب المغربي ، ويقوم المغرب بدور واضح في السياسة العربية والإسلامية .

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع

الاستعمار الايطالي في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى

١ ـ ليبيـــا

أشرنا من قبل إلى التطلعات الإيطالية الاستعمارية، سواء أكان ذلك في الشمال أم الشرق الإفريقي والمقاومة التي واجهتها . ورغم احتلالها لليبيا ، إلا أن المقاومة الليبية لم تهدأ وعندما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٥م. فرضت السفن الإيطالية والبريطانية حصاراً على الساحل الليبي ولكن المقاومة لم تتوقف وكبدت القوات الإيطالية في موقعة القرضابية شرق سرت في أبريل سنة ١٩١٥م هزيمة منكرة إضطر الإيطاليون بعدها إلى إخلاء مصراته حيث شكل المجاهدون فيها إدارة مستقلة بزعامة رمضان السويحلي . وفي الجزء الشرقي من ليبيا إتصلت تركيا وألمانيا بالمجاهدين فيها وكان يتزعمهم السنوسيون وحثتهم على غزو حدود مصر الغربية بهدف شغل القوات البريطانية ، الأمر الذي يسهل مهام الحملة الألمانية على قناة السويس .

المفاوضات بين السنوسيين والايطاليين :

أنهكت الحرب العالمية الأولى إيطاليا ، إلى جانب أنها كانت تعاني من الإضطرابات الداخلية ، ولذلك كان يهمها الدخول إلى اتفاق مع السنوسيين يكفل لها الهدوء في ليبيا ، وكانت بريطانيا حريصة على تسوية الأوضاع على حدود مصر الغربية ، حتى تنقل قواتها من هذه المنطقة إلى أماكن أخرى . أما محمد إدريس السنوسي فكان يهدف من وراء الاتفاق مع الجانب الآخر فتح مياه السلوم ، حتى يضمن وصول المؤن لسكان برقة والجزء الشرقي من ليبيا . فوقع الطرفان معاهدة عكرمة سنة ١٩١٧ م ،

وقد إنهت هذه المعاهدة الحرب بين السنوسيين والإيطاليين . وحددت مناطق نفوذ الإيطاليين في المناطق الساحلية من برقة ، في حين أعطت المعاهدة المناطق الداخلية للسنوسيين ، مع تجريد القبائل من السلاح ، وتعهدت إيطاليا بالمحافظة على الثقافة العربية والقضاء الإسلامي ، وإعفاء السنوسيين من الضرائب .

قيـام الجمهوريـة الطرابلسـية :

عقد اجتماع وطني في طرابلس في نوفمبر سنة ١٩١٨ م ، قرر المجتمعون فيه إعلان الجمهورية الطرابلسية في منطقة طرابلس ، وناشدت حكومتها الدول الأخرى الاعتراف بها ، سعت إيطاليا إلى تهدئة الأوضاع في ليبيا ، فبدأت المفاوضات مع الليبيين تم خلالها الإتفاق على حمل طرابلس إمارة حرة تتمتع بالإستقلال الذاتي ، تحت إشراف الحكومة الإيطالية . على أن تكون الشريعة الإسلامية قانونها الأساسي وأعلن الحاكم الإيطالي مبدأ المساواة بين العرب والإيطاليين ، ومنح الطرابلسيين الجنسية الإيطالية . وأعدّ دستوراً لكل من طرابلس وبرقة . وقد أدرك الوطنيون الليبيون ما يرمي إليه الحاكم الإيطالي . فسارعوا إلى عقد مؤتمر اتفقوا فيه على وحدة الأراضي الليبية . وبايعوا محمد إدريس السنوسي سنة ١٩٢٢م، كأمير منتخب للبلاد . أثار العمل الوطني هذا سخط السلطات الايطالية ، فقامت بهجوم كبير استولت فيه عام ١٩٢٢م على طرابلس ، رغم مقاومة الشعب الليبي الشجاعة .

عمـر المختـار وجهـاده :

حينما تولى موسوليني السلطة في إيطاليا ، أراد أن يشدد من قبضته على ليبيا . فتنصل من كافة المعاهدات التي عقدتها إيطاليا مع الليبيين ، وأرسل والياً حديداً كانت غايته إخضاع ليبيا للسيطرة الإيطالية مهما كانت الأساليب . أسند محمد إدريس السنوسي بعد ذهابه لمصر قيادة المجاهدين إلى عمر المختار . فقام بتنظيم الجهاد ، فشكل من كل قبيلة فرقة من المجاهدين . وبذلك اشتركت معظم القبائل الليبية في الجهاد . وألحق المجاهدون هزائم كبيرة بالإيطاليين في المناطق الشرقية من ليبيا . ولقد أثارت

Scanned by CamScanner

انتصارات عمر المختار قلق الحكومة الإيطالية ، فدفعت بالمزيد من القوات المزودة بأحدث الأسلحة في ذلك الوقت ، واتبعت خطة للقضاء على المجاهدين قوامها :

(١) تسليط أبشع أساليب القمع والحبس والتعذيب على الشعب الليبي ، الذي يعتبر وقود جهاد عمر المختار ، فجمعت عشرات الآلاف من الأسرى في معتقلات جماعية ، بهدف تحطيم الروح المعنوية للشعب الليبي .

(٢) عزل جهاد عمر المختار وحصره في منطقة الجبل الأخضر . ورغم نقص الإمكانات واصل عمر المختار جهاده ، ولم ييأس من حصار الأعداء له حتى تمكنت القوات الإيطالية من الإمساك به ، بعد إصابته بجروح عدة في ١١ سبتمبر سنة ١٩٣١ م ، وشكل الحاكم العام الإيطالي محكمة صورية في ١٥ سبتمبر حكمت عليه بالإعدام ، ونفذ الحكم في اليوم التالي .

فقدت المقاومة الليبية ، بعد استشهاد عمر المختار فعاليتها ، وفرضت إيطاليا قبضتها على البلاد ، الأمر الذي دفع بعدد من الليبيين إلى الهجرة إلى تونس ومصر والشام .

ليبيا والحرب العالمية الثانية :

دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا ، وعرضت بريطانيا على محمد إدريس السنوسي أن يتطوع الليبيون للحرب بجانبها ، فشكل حكومة سنوسية مؤقتة ، وأمدت بريطانيا معسكرات خاصة لتدريب الليبيين على أرض مصر . وقام الليبيون بدور هام مع البريطانيين في المعارك ضد الإيطاليين ، وقد أسفرت تلك المعارك عن تحرير برقة وطرابلس من الاستعمار الايطالي سنة ١٩٤٢ م ، في حين سيطر الفرنسيون على فزان .

ليبيا تحت السيطرة الفرنسية والبريطانية :

قسّم الفرنسيون فزان إلى ثلاث إدارات : غدامس ـ غات ـ فزان ـ فألحقوا غدامس بتونس ، وأما غات وفزان فضمتا إدارياً إلى الجزائر ، ووعد الجنرال ديجول

السكان بأنهم سيجدون الأمن والنظام في ظل الإدارة الفرنسية . أما البريطانيون فقد فصلوا برقة عن طرابلس ، ووضعوا الحواجز بينهما ، واتبعوا إدارة مختلفة في كل منهما ، ففي برقة رفعوا القيود المفروضة على التجارة ، والرقابة على المطبوعات ، واحتل الأهالي الوظائف العامة ، وسمحوا لهم بحرية التنقل ، وأصبح الجنيه المصري هو العملة المسموح بها . أما طرابلس فقد استعملوا الشدة فيها ، واستمر العمل بالأحكام العسكرية ، وقيدوا التجارة وحركة الوطنيين وحريتهم ، واعتمدوا على الموظفين الإيطاليين في الإدارة .

موقف الحركة الوطنية :

أثارت السياسة الاستعمارية هذه ردوداً غاضبة في الأوساط الوطنية التي قامت بتأسيس عدة أحزاب طالبت بإستقلال ليبيا ، ووحدت ترابها ، وواجهت بريطانيا الحركة الوطنية الليبية هذه بالاضطهاد والنفي ، ومراقبة الصحف ، وشكل محمد إدريس السنوسي سنة ١٩٤٨ م المؤتمر الوطني البرقاوي العام ، وأرسل مندوباً عنه للتفاوض مع حكومة لندن ، ولكنه لم يتوصل إلى إتفاق معها .

الاستقلال :

أعلن محمد إدريس السنوسي استقلال برقة ، وطالب الدول الأخرى الاعتراف بهذا الإستقلال ، وطالب أهالي طرابلس تبني نفس الأسلوب .

أثار سلوك محمد إدريس السنوسي قلق بريطانيا التي كانت تخشى أن يقوم السنوسيون بإعلان الجهاد ، فاضطرت إلى الاعتراف باستقلال برقة ، ودعت السنوسي إلى التفاوض معها . وفي طرابلس شكّل الوطنيون المؤتمر الوطني الطرابلسي الذي ضم عدة أطراف وطنية ، وأرسل وفداً إلى محمد إدريس السنوسي عام ١٩٤٩ م ، واتفق الطرفان على قيام وحدة تجمع طرابلس وبرقة تحت رئاسة محمد إدريس السنوسي ، وطرحت قضية ليبيا على الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أصدرت قراراً باستقلال ليبيا ، ووَحْدَة ترابها ، ووقفت الدول العربية الأعضاء في الأمم المتحدة موقفاً مؤيداً

Scanned by CamScanner

للقضية الليبية . وفي ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١م أعلن الملك محمد إدريس السنوسي إستقلال ليبيا بأجزائها الثلاث برقة وطرابلس وفزان دولة مستقلة ذات سيادة . وفي عام١٩٥٥م تخلى الفرنسيون عن فزان ، وبقيت فيها قاعدة أمريكية وأخرى بريطانية . وفي عام ١٩٥٦ م تدفق البترول من الأراضي الليبية ، واكتشفت عدة معادن مثل : الحديد والمنجنيز والنحاس ، فأخذ اقتصاد البلاد في الازدهار ، وبدلت الحكومات المتعاقبة مجهودات لنشر التعليم ، وتوطين البدو ، واستصلاح الأراضي ، وشق الطرق وبناء المدن الحديثة .

ثورة سبتمبر ١٩٦٩ م :

لم يستطع حكم الملك محمد إدريس السنوسي أن يسيطر على الأمور الداخلية ، الأمر الذي مهد لقيام ثورة الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٦٩م ، بقيادة العقيد معمر القذافي ، الذي استطاع أن يخلص بلاده من القواعد الأجنبية ، وأبدى تحمساً للقضايا العربية ، والوحدة العربية .

٢ ـ الصـــومال

بالرغم من التجزئة السياسية التي عاشتها الصومال بين إيطاليا وفرنسا وبريطانيا ، إلا أن مقاومة أبنائه نشطت لدفع الإستبداد بعيداً عنه . ففي القسم الإيطالي ، وبعد الحرب العالمية الثانية تركت بريطانيا أمور الصومال ، وبعد قيام الأمم المتحدة شكلت مجلساً للإشراف على الصومال ، ضم ممثلين عن مصر والفلبين وكولومبيا ، ونال الصومال استقلاله سنة ١٩٦٠ م ، وانضم إلى جامعة الدول العربية .

القسم الفرنسي جيبوتي : (عفار وعيسى) :

لجأت السلطات الفرنسية إلى الاستفادة من الانقسامات القبلية ، بهدف إستمرار جيشها على المنطقة ، ومع ذلك فقد قام صمود حزبي بنشاط وطني بارز ، وقاد الحركة الفابية فيها ، ولكن فرنسا لجأت إلى التخلص منه سنة ١٩٦١ ، ومع ذلك استمرت

المقاومة الوطنية فقامت فرنسا بإجراء استفتاء في مايو سنة ١٩٧٧م أعلنت فيه الغالبية العظمى من المواطنين رغبتها في الاستقلال عن فرنسا ، وأعلن استقلال جيبوتي في ٢٧ مايو سنة ١٩٧٧ م .

في حين بقيت أجزاء من الصومال وأريتريا محتلة من قبل الحبشة . ولا تزال الثورة الإريتيرية تناضل من أجل استقلالها .

Scanned by CamScanner

الفصل الخامس
القضية الفلسطينية

الحركة الصهيونية :

ظهرت هذه الحركة لمواجهة وضع اليهود الذين أخذت كل الشعوب الأوروبية تكرههم وتزدريهم ، وأخذ بعضها يضطهدهم ، نظراً لكونهم شعباً مفسداً ، يعيش على امتصاص دماء الشعوب بالعمليات الربوية ، وعلى تدمير أخلاقيات شبابها بتجارة الخمر والجنس ، ولأنهم لم يتآلفوا مع أي شعب ، لنظرتهم الاستعلائية ، وأنهم شعب الله المختار .

اختلفت الآراء حول الجهة التي يستقر فيها اليهود ، فقد وجد بعضهم أن اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها لا يشكل مشكلة لهم ، ورأى آخرون في هذا العمل إزدراء لشعب الله المختار ، الذي لا يجوز أن يندمج مع غيره من الشعوب التي تعتبرهم النواة في مرحلة البيمية ، وأن أملاكهم حلال لليهود ، في حين رأى آخرون أن من الأفضل لليهود أن يستقروا في العالم الجديد ، مثل الولايات المتحدة ، والأرجنتين ، والبرازيل وغيرها .

المؤتمر الصهيوني الأول (أغسطس ١٨٩٧ م)

ظلت الصهيونية مبعثرة الفكر والجهد ، حتى نجح تيودور هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ م ، وحدد هذا المؤتمر هدف الصهيونية بما يلي : « إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون الدولي العام . أما وسائل تحقيق هذا الهدف فقد حدّدها قادة الفكر الصهيوني بما يلي :

١ – العمل على استيطان فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود .

٢ – تنظيم اليهودية العالمية بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع وضع اليهود في كل بلد .

٣ – اتّخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على تأييد الدول الكبرى للأهداف الصهيونية .

٤ – تقوية وتغذية الشعور والوعي الديني اليهودي ، وربط اليهود بأرض الميعاد في فلسطين .

التحرك الصهيوني الدولي :

أ – اتصال الحركة بالسلطان عبد الحميد :

بعد أن نجح هرتزل في تحديد هدف الصهيونية ، وخلق الإطار التنظيمي الإداري والمالي لها ، أخذ يسعى للإتصال بالسلطان عبد الحميد ، ولكن جهود الحركة كلها باءت بالفشل ، ولم يقبل السلطان عبد الحميد بعروضهم السخية .

ب – الإتصال بألمانيا :

أدركت الحركة الصهيونية منذ البداية عجزها عن تحقيق أهدافها بمفردها ، فلا بد لها من الاعتماد على القوى الكبرى دون تحديد دائم ومستمر لتلك القوى . فاتصلت مع ألمانيا ، ووعدتها بدعم مصالح وسياسة ألمانيا في الشرق . ولكن ألمانيا لم تلتفت إلى الحركة في ذلك الوقت .

ج – الاتصال ببريطانيا :

وجدت الحركة الصهيونية تعاطفاً كبيراً من جانب بريطانيا للأسباب التالية :

١ – رغبة بريطانيا في قيام دولة تتولى حماية قناة السويس ، وضمان طريق الهند البري .

٢ – الحيلولة دون قيام دولة عربية موحدة .

196

Scanned by CamScanner

٣ ـ التخوف من التغلغل الألماني في المنطقة

٤ ـ قلق بريطانيا تجاه تطلعات فرنسا في الشرق .

٥ ـ تحويل الهجرة اليهودية إلى خارج القارة الأوروبية .

وجدت الحركة الصهيونية في سقوط السلطان عبد الحميد فرصة سانحة لها ، لا سيما وأنه كان لها دور بارز في تغذية الثورة ضده ، وفي إنجاح حركة الإتحاد والترقي ، فتضعضت لحكومة الإتحاد والترقي تطالب بإعفاء اليهود من الخدمة العسكرية ، كما زادت من نشاطها في امتلاك الأراضي ، إذ قامت بمحاولة لشراء أراضي بيسان التي تمتلكها الدولة التركية سنة ١٩١٣ م ، وقام الفلسطينيون بمظاهرات صاخبة ضد هذه المحاولة ، ولكن حكومة الإتحاديين التي كانت تدين بنجاحها للحركة الصهيونية ، أخذت تتعاطف مع المطالب اليهودية ، وزاد من تغلغل اليهود في أوساط الحكومة .

الحركة الصهيونية والحرب العالمية الاولى :

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، وجدت الحركة الصهيونية نفسها موزعة بين الكتلتين المتحاربتين ، وقد عملت بالفعل على كسب كلا الطرفين ، بهدف تحقيق أطماعها ، مهما كانت النتائج .

الصهيونية والمانيا :

نجح الصهاينة في التوصل إلى إتفاق مع ألمانيا ، أعلنت الأخيرة بموجبه تعاطفها مع النشاط اليهودي في تركيا ، والنظر بعين العطف إلى استيطان اليهود وهجرتهم إلى البلدان الأخرى ، وقد صرح أحد السفراء الألمان أنه بالإمكان وضع ترتيبات خاصة لشراء فلسطين من الأتراك لصالح الحركة الصهيونية .

الحركة الصهيونية وبريطانيا :

بدأت المباحثات بين الجانبين البريطاني والصهيوني مع بداية عام ١٩١٦ م ، وكان وضع بريطانيا العسكري قد بلغ درجة كبيرة من السوء ، وكان أمل النجاة لها

هو دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، وتستطيع الحركة الصهيونية بما لديها من نفوذ أن تؤثر في الولايات المتحدة ودخولها الحرب إلى جانب دول الحلفاء ، فأصدرت بريطانيا في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ م وعد بلفور على شكل خطاب وجهه وزير خارجيتها آرثر بلفور ، إلى الزعيم الصهيوني « اللورد روتشيلد » ونص على : « أن حكومة جلالته « بريطانيا » تنظر بعين الإرتياح إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل أحسن مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، وليكن معلوماً بجلاء أنه لن يُعمل شيء من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية التي كانت تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين » .

دوافع اصدار وعد بلفور :

وكانت وراء إصدار هذا الوعد عدة دوافع أهمها :

١ ـ كسب ولاء اليهود في أوروبا ، وبخاصة في روسيا ، لدفع الجيش الروسي للاستمرار في القتال ضد دول المحور .

٢ ـ ضمان سيطرة بريطانيا على قناة السويس في حالة خروجها من مصر .

٣ ـ كسب عطف اليهود في ألمانيا والنمسا ، خاصة وأنهم يسيطرون على مراكز هامة في مجال الاقتصاد والإعلام ، وما ينطوي عليه هذا العمل من تقويض الجبهة الداخلية لدول المحور .

٤ ـ إن هذا الوعد يأتي تحقيقاً لتوصية لجنة كامبل بانرمان عام ١٩٠٧ م ، تلك اللجنة التي قامت بدراسة سبل حماية الحضارة الأوروبية ، وجاء في التقرير أن الخطر الذي يتهدد أوروبا يكمن في البحر المتوسط ، الذي يقيم على شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، ويجب أن تعمل الدول الأوروبية على تجزئته وتفكيكه ، وإقامة حاجز بشري قوي وغريب يستخدمه الاستعمار الأوروبي أداة لتحقيق أغراضه .

Scanned by CamScanner

الخطط الاستعمارية والصهيونية في فلسطين
بعد الحرب العالمية الاولى

الانتداب البريطاني على فلسطين :

سعت الحركة الصهيونية إلى تحويل وعد بلفور من مجرد بيان سياسي إلى واقع ملموس . ولذلك سعى زعماؤها إلى وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وجاء في قرار الانتداب الذي أصدرته عصبة الأمم :

أ – تكون الدولة المنتدبة على فلسطين مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية واقتصادية وإدارية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

ب – الاعتراف بهيئة يهودية صالحة تتعاون مع حكومة الانتداب في فلسطين في كافة الأمور .

جـ – على الدولة المنتدبة تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين .

د – تصدر حكومة الانتداب في فلسطين قرارات تسهل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً على الجنسية الفلسطينية .

لم يوجد في الصك أي ضمان للعرب مسلميهم ومسيحييهم إلا ضمان حقوقهم المدنية والدينية ، وهي مكفولة لكل أجنبي منح الإقامة في أي بلد ، وكأن أهل البلاد هم الأجانب ، واليهود هم المواطنون الشرعيون ، أخذت بريطانيا تعمل على تنفيذ وعد بلفور عملياً في فلسطين ، بعد انتدابها عليها ، فقامت بما يلي:

١ – جعلت اللغة العبرية من اللغات الرسمية في فلسطين ، وأعطت المدارس اليهودية الحرية المطلقة ، وسمحت بإنشاء الجامعة العبرية لليهود .

٢ – أصدرت بريطانيا دستوراً لفلسطين ، كان بمثابة لائحة منتدبة من صك الانتداب لضبط عملية تهويد فلسطين .

٣ – عيّنت بريطانيا مندوباً سامياً لها في فلسطين هو اليهودي هربرت صموئيل

كان أحد دعاة الصهيونية ، وقد طالب هذا المندوب بتهجير ٣ ملايين يهودي ، لإقامة عنصر موال لبريطانيا ، على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وقد قام صموئيل على المستوى التنفيذي في فلسطين بما يلي :

أ – إلحاق نسبة عالية من اليهود بدوائر الحكومة ، وبخاصة في الشرطة والإدارة المالية .

ب – قام بتأجير ٢٠٠ ألف دونم حكومي من أخصب أراضي فلسطين لليهود وضع اليهود أيديهم عليها فيما بعد .

جـ – سخر اقتصاديات فلسطين لخدمة مصالح اليهود ، مثل : منحهم امتياز الكهرباء لمدة سبعين عاماً ، وكذلك شركة البوتاس . وتوزيع البذور على اليهود مجاناً ، كما فرض الحماية الجمركية على الصناعة اليهودية .

أصدرت بريطانيا قانون الهجرة ، لإغراق فلسطين من اليهود : فقد دخلت بريطانيا فلسطين وعدد اليهود فيها ٥٦ ألفاً ، وغادرتها عام ١٩٤٨ م بعد أن وصل عددهم إلى ٧٥٠ ألفاً ، ويرجع ذلك إلى قرارات بريطانيا بشأن تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين .

بريطانيا وتملك اليهود للأراضي في فلسطين : لم تكن اليهود نسبة تذكر من أراضي فلسطين عند انتداب بريطانيا عليها ، وقد بلغت نسبة ما تملكه اليهود من أراضي فلسطين حتى حرب ١٩٤٨ م ٧ بالمئة فقط من مساحة فلسطين الكلية ، رغم الوسائل المختلفة التي لجأت إليها بريطانيا لتسهيل حصول اليهود على مناطق واسعة من فلسطين ، ومن أهم تلك الوسائل :

أ – منح الأوقاف الإسلامية العثمانية لليهود ، عن طريق الهبات ، أو البيع بأثمان رمزية زهيدة .

ب – مصادرة أراضي الفلاحين الذين لم يستطيعوا سداد الضرائب الباهظة جداً ، التي فرضتها بريطانيا عليهم ، وتمليكها لليهود .

Scanned by CamScanner

جـ – إغراء بعض الأسر الإقطاعية غير المقيمة في فلسطين على بيع أراضيها فيها للسلطة البريطانية ، أو لوسطاء ، أو لليهود .

الوكالة اليهودية وسيطرتها الاقتصادية والعسكرية

أ – **السيطرة الاقتصادية** : سمح الإنتداب بأن يقوم اليهود بإنشاء وكالة ترعى مصالح اليهود عام ١٩٢٨ م ، وكانت بمثابة دولة داخل دولة . ومكنت بريطانيا هذه الوكالة من السيطرة على اقتصاديات فلسطين بتسهيل ما يلي :

١ – سيطرتها على الكهرباء .

٢ – استغلال المياه لمدة ٧٠ عاماً .

٣ – إنشاء المصانع وتأسيس شركات احتكرت صيد الأسماك والنقل والمواصلات .

٤ – إنشاء المزارع الجماعية التي تستخدم الأساليب الحديثة .

يضاف إلى ذلك أن حكومة الإنتداب لم تفرض ضرائب على النشاط اليهودي في فلسطين ، وفرضت الحماية الجمركية لصناعاتهم .

ب – **السيطرة العسكرية** : شكل اليهود عام ١٩٠٧ م أول منظمة عسكرية أصبح اسمها عام ١٩٢٠ م : « الهاجاناه » ، وأصبحت الذراع العسكرية للوكالة اليهودية .

جـ – ثم تشكلت منظمة الأرجون ، وهي منظمة إرهابية يتزعمها مناحم بيغن واندمجت كلّ من الأرجون والهاجاناه عام ١٩٤٨ م لتكونا جيش الدفاع الإسرائيلي ، ولجأ الصهاينة إلى توفير السلاح بالأساليب التالية :

١ – الضغط الصهيوني على حكومة لندن ، لتقديم هبات من السلاح لليهود .

٢ – الهجوم على المعسكرات البريطانية ، ونهب السلاح من مستودعاتها .

٣ – تقديم الرشاوى للضباط البريطانيين ، لتسهيل حصول اليهود على السلاح .

٤ – استيراد السلاح من الدول الأوروبية التي كانت ترسله خفية إلى فلسطين.

٥ – إنشاء مصانع للأسلحة ، وتجميع المصفحات في المستوطنات اليهودية .

وبذلك استطاعت الوكالة اليهودية أن توفر جميع الأسس التي تعتقد أنها ضرورية لبناء دولتها المقترحة .

الموقف العربي الفلسطيني من الاستعمار والصهيونية :

ازدادت عوامل التذمر لدى الفلسطينيين في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ذلك أن وعد بلفور في نظرهم لا يمثل تهديداً لوطنهم ، بل ضربة موجهة لقيمهم الدينية ، وأماكنها المقدسة ، فقاموا في توفير سنة ١٩١٨ م بمظاهرة سخط واحتجاج لدى السلطات البريطانية ، وتحذير لليهود الذين كانوا يحتفلون بالذكرى الأولى لصدور وعد بلفور ، وفي عام ١٩١٩ م هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين أربع مستوطنات يهودية في الجليل الأعلى ، وكان من بين القتلى أحد زعماء الحركة الصهيونية .

ثورة ١٩٢٠ م :

قامت هذه الثورة في القدس خلال شهر إبريل سنة ١٩٢٠ م للأسباب الآتية :

١ – عدم تحقيق الوعود التي منحت للعرب خلال الحرب العالمية الأولى .

٢ – وعد بلفور ، وما يعنيه من إنكار لعرب فلسطين ، وخوفهم من أن يؤدي إنشاء الوطن القومي لليهود إلى ضياع فلسطين .

٣ – قيام اليهود خلال احتفالهم بموسم النبي موسى في القدس بالاعتداء على المقدسات الإسلامية ، فاشتبك المسلمون معهم في عراك دموي تكرر في سنوات متتالية : قام العرب خلالها بهجمات عديدة على المستوطنات اليهودية .

Scanned by CamScanner

ثـــورة ١٩٢٩م :

(ثورة البراق) : والبراق ، هو المكان الذي هبط فيه البراق بالرسول (ص) ليلة الإسراء والمعراج . ويزعم اليهود أنه من بقايا هيكل سليمان ، ويسمونه : حائط المبكى ، فقاموا بوضع ستارة عليه عام ١٩٢٨ م بدعوى امتلاكه .

وقد اعتبر الفلسطينيون هذا العمل إهانة لمقدساتهم ، لأن الحائط بشكل الجانب الغربي من المسجد الأقصى . ومع أن السلطات البريطانية قامت برفع تلك الستارة ، إلا أن اليهود قاموا في ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٩ م بمحاولة للاستيلاء عليه ، فاشتبك العرب معهم ، واشتعلت الثورة ، وامتدت إلى معظم المدن والقرى الفلسطينية ، ولجأت بريطانيا لمواجهة الثورة الفلسطينية إلى عدة إجراءات منها :

١ – تشديد الحراسة على حدود فلسطين للحيلولة دون وصول مساعدة عربية محتملة .

٢ – استدعاء قوات من خارج فلسطين للسيطرة على الثورة .

٣ – استخدام سرب من الطائرات لضرب الفلسطينيين ، رغم أسلحتهم القليلة والمحدودة .

٤ – القيام بتسليح اليهود لمواجهة الشعب الفلسطيني ، بناء على موافقة وزير المستعمرات البريطاني .

٥ – التنكيل بالفلسطينيين ، عن طريق المحاكمات الجماعية ، فأصدرت المحاكم البريطانية الحكم بإعدام ٢٠ عربياً ، وأحكام أخرى بالسجن المؤبَّد والطرد ، كما فرضت غرامة مالية على عدد من القرى ، وشردت الآلاف من سكانها ، في حين حكمت المحاكم البريطانية على صهيوني واحد قتل أسرة عربية مكوَّنة من سبعة أفراد بالإعدام ، ثم خفّف الحكم بعد ذلك ، وأطلق سراحه .

ثـــورة ١٩٣٦م :

قام الفلسطينيون بالثورة الكبرى سنة ١٩٣٦ م ، والتي تعتبر من أكبر الحركات الشعبية ، والتي كان من أهم أسبابها :

١ – تنكر بريطانيا لحقوق عرب فلسطين .

٢ – قيام سلطة الانتداب بتنفيذ الأهداف الصهيونية في فلسطين ، وتمكين اليهود من الاستيلاء على جميع المرافق الحيوية فيها .

٣ – تدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وتقديم بريطانيا آلاف الدونمات من الأراضي لليهود .

٤ – الحماسة الدينية التي أشعل جذوتها الشيخ عز الدين القسام بدروسه التي كانت تحث المسلمين على الجهاد ، ثم استشهاده في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥ م ، بعد أن شكّل عدة خلايا سرية في فلسطين ، ظهرت فعاليتها في الثورة الكبرى التي انطلقت بعد وفاته .

ويمكن تقسيم ثورة ١٩٣٦م إلى مرحلتين :

أ – **المرحلة الأولى** : وهي الإضراب الشامل ، واستمر ستة أشهر ، من إبريل حتى أكتوبر سنة ١٩٣٦م ، ويعتبر أطول إضراب شعبي عرفه التاريخ . توقفت فيه كل الأعمال والمصالح . وتوقفت حركة التصدير والإستيراد ، وأغلق التجار متاجرهم ، وترك العمال أعمالهم ، وشارك الجميع في تحمل ضريبة الجهاد ، وخاضوا مع البريطانيين والصهيونية معارك بطولية في ظروف غير موائية ، وأحرجوا العسكرية البريطانية ، ونالت المقاومة الفلسطينية إعجاب أعتى عسكرية أوروبية ظهرت في النصف الأول من القرن الحالي ، حينما أرسل أدولف هتلر إلى ألمان إقليم السوديت قائلا : « اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون اليهودية العالمية وانجلترا معاً بسكاكين محارقة ، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد ، أما أنتم

Scanned by CamScanner

فإن ألمانيا كلها من ورائكم .. » . واستمرت الثورة في فلسطين ، رغم الإجراءات البريطانية التعسفية ، مثل فرض الغرامات المالية على القرى ، والحبس الجماعي والقتل .

وفي الأسبوع الثاني من أكتوبر ، وجه عدد من زعماء العرب – بناء على ضغوط بريطانيا – نداء إلى الشعب الفلسطيني ، طالبوه بوقف الإضراب ، مؤكدين وقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه . واستجاب الفلسطينيون لنداء الزعماء العرب .

ب – المرحلة الثانية : أكتوبر ١٩٣٧م- ١٩٣٩م : عمل عرب فلسطين على تنظيم اقتصادهم الداخلي ، وتشجيع الإنتاج العربي ، ومقاطعة الصناعة والتجارة اليهودية ، في حين لجأ اليهود إلى إدانة العرب وإضرابهم ، وقامت بريطانيا بإجراءات إستفزازية ضد العرب ، مثل الإعتقالات الجماعية لسكان القرى والمداهمات التفتيشية المفاجئة ، وكان هدف بريطانيا من وراء ذلك تحطيم المعنويات الفلسطينية وتجريدها من أية إمكانات يمكن أن تشجعهم على استئناف الثورة ، ولذلك قام العرب بردود إنتقامية على السلطات البريطانية واليهود بشكل جزئي ومتقطع ، ووجه العرب إلى الثورة ثانية في أكتوبر ١٩٣٧ م لعدة أسباب

١ – لم تنصف بريطانيا الفلسطينيين ، كما أكد الزعماء العرب ، بل ازداد تأييدها للعناصر اليهودية .

٢ – لجوء السلطات البريطانية إلى محاولة القبض على الزعامات الفلسطينية .

٣ – أرسلت بريطانيا لجنة ملكية لدراسة الوضع في فلسطين ، وأوصت هذه اللجنة بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام : دولة يهودية ، وتشمل الأجزاء الشمالية الخصبة من فلسطين ، دولة عربية ، تشمل الأجزاء الجنوبية من فلسطين .

أما الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم مع ممر إلى يافا ، فتكون تحت الانتداب البريطاني ، وقدمت بريطانيا هذا المشروع لعصبة الأمم فأقرته .

حينما عرف عرب فلسطين بالمشروع ثارت ثائرتهم ، فلم يكن هذا المشروع هو الحل الذي ينتظرونه بعد ثورة شعبية تحملوا فيها خسائر فادحة في أموالهم وأبنائهم واقتصادهم. ووجدوا أن بريطانيا جادة في الوصول بوعد بلفور إلى الغايات الصهيونية ، ولذلك عاد الشعب الفلسطيني إلى الثورة المسلحة على السلطات البريطانية في أكتوبر سنة ١٩٣٧م ، واستمرت عملياته طوال عامين ، واتخذت أشكالا خطفة مثل الإغارة على المعسكرات البريطانية ، ومراكز الشرطة ، ووسائل المواصلات على الطرق المختلفة وتدمير خطوط النفط ، ونسف السكك الحديدية. واستخدمت بريطانيا قوات إضافية من الطيران والمشاة لضرب الثورة .

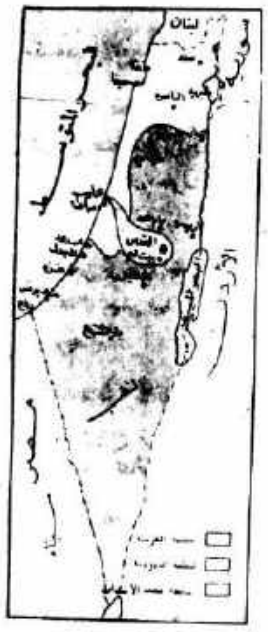

مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م

Scanned by CamScanner

مؤتمر المائدة المستديرة :

تراجعت بريطانيا أمام الثورة الشعبية عن قرار التقسيم ، ودعت إلى مؤتمر في لندن ، يمثل فيه العرب واليهود ، وأيضاً الدول العربية : السعودية والأردن والعراق ومصر واليمن ، وعقد المؤتمر في فبراير سنة ١٩٣٩ م ، ورفض العرب الاجتماع مع اليهود على مائدة واحدة . وانتهى المؤتمر بالفشل ، للفرق الشاسع بين مطالب العرب واليهود .

الكتاب الابيض ١٩٣٩م :

أخذت سحب الحرب العالمية الثانية تتلبد في الأفق الدولي ، وكانت بريطانيا تخشى من عدم استقرار الأمور في فلسطين ، بشكل يؤثر على إستراتيجيتها في الشرق الأوسط ، ولذلك حاولت استرضاء الفلسطينيين عن طريق الكتاب الأبيض الذي يتلخص في :

١ ـ رفض بريطانيا جعل فلسطين دولة يهودية ، وتأسيس دولة فلسطينية بعد فترة انتقال يعيش فيها العرب واليهود في تضامن وسلام ، وتتحالف هذه الدولة مع بريطانيا .

٢ ـ تحديد فترة الانتقال بعشر سنوات ، وتقوم هيئة فلسطينية بعد خمس سنوات بالتعاون مع بريطانيا بوضع الترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال ، ووضع الدستور الدائم .

٣ ـ تحديد الهجرة اليهودية بـ ٧٥ ألف يهودي خلال خمس سنوات ، وتعتبر دفعة نهائية لا يسمح بهجرة اليهود لفلسطين بعدها .

وقد رفض العرب هذا الكتاب ، لأنه لا يحقق أمانيهم الوطنية ، كما رفضه اليهود ، لأنه لم ينص صراحة على قيام دولة يهودية .

القضية الفلسطينية والحرب العالمية الثانية :

وخلال الحرب العالمية الثانية شددت بريطانيا أحكامها العرفية في فلسطين ، وطاردت الثوار ، وعاقبت القرى التي اشتركت في الثورة ، وملأت المعتقلات بالشبان العرب ، وتعقبت قيادة الثورة ، وكان من نتيجة الإجراءات البريطانية هذه أن خرج عرب فلسطين من الحرب وقد افتقدوا زعامتهم وبعض ثوارهم ، على عكس حال الصهيونية التي جنت أرباحاً طائلة ، إذ شكلوا فيلقاً عسكرياً اشترك مع البريطانيين في الحرب ، وقد عاد الفيلق اليهودي بكل أسلحته ومعداته ، فقامت الحركة الصهيونية بتخزين هذه الأسلحة مع غيرها التي تم تصنيعها في مصانعهم للاستفادة منها في الوقت المناسب . ثم تحوّلت الصهيونية العالمية إلى قوة دولية أخرى ، إدراكاً منها أن بريطانيا فقدت عظمتها بعد الحرب العالمية الثانية ، فاتّصلت بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

ففي الولايات المتحدة إستغلت الحركة الصهيونية الإنتخابات الأمريكية للمساومة فساندت هاري ترومان ، الذي تحول من معارض للصهيونية ، إلى متحمس لها ، وأعلن عام ١٩٤٦ م عن تأييده للمقترحات الصهيونية في تكوين دولة لها في فلسطين . كذلك كان الإتحاد السوفيتي يعتقد بأنه من خلال المهاجرين الروس إلى فلسطين يستطيع أن يشكل أول دولة شيوعية تقام في الشرق الأوسط وبذلك حظيت الصهيونية بتأييد الشرق والغرب ،واتفقت الدولتان على مناصرة الصهيونية حينما عرضت القضية على الأمم المتحدة .

قضية فلسطين في الامم المتحدة :

بعد عرض القضية على هيئة الأمم ، قررت تشكيل لجنة تحقيق ، تضم إحدى عشرة دولة من أعضائها ، وكان معظمهم من الموالين للصهيونية . وقدمت اللجنة هذه عدة توصيات ، من بينها توصية بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام : قسم عربي ، وقسم يهودي ، وثالث دولي ، وعرض المشروع على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبعد

Scanned by CamScanner

مناقشات حادة بين الأعضاء ، قبل المشروع في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م بأغلبية ٣٣ صوتاً . ورفض العرب هذا المشروع ، لأنه يُسَلِّمُ معظم الأراضي العربية لليهود ، في حين قَبِلَ به اليهود كخطوة أولى نحو تحقيق أهدافهم الكبرى في المنطقة العربية . وأعلنت بريطانيا بأنها ستنهي انتدابها على فلسطين وتنسحب من أراضيها في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م .

الاوضاع في فلسطين قبل حرب ١٩٤٨ م :

أوضاع اليهود :

أ – حصل اليهود على الأسلحة من مصادر متعدّدة منها : مصانعهم الخاصة والاستيراد من الدول الأوروبية ، ومن الكتلة الشرقية وبخاصة تشيكوسلوفاكيا .

ب – تنظيم العمل بين المنظمات العسكرية الصهيونية الخاضعة للوكالة اليهودية .

جـ – التأثير في الرأي العام الدولي ، وسد الطريق أمام النشاط الدبلوماسي العربي .

مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م

أوضاع العرب قبل عام ١٩٤٨ م :

١ – حرمت بريطانيا الشعب الفلسطيني من السلاح ، حيث كانت تفرض العقوبات الصارمة والتصفية على كل من لديه سلاح منهم .

٢ – تحركت جامعة الدول العربية لمساعدة الفلسطينيين ، إلا أن مساعدة الدول العربية كانت ضئيلة ، بسبب خضوع معظمها للسيطرة الاستعمارية .

٣ – سعى الفلسطينيون إلى شراء السلاح ، إلا أنهم لم يستطيعوا الحصول إلا على الأسلحة القديمة ، التي تعتبر من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، ولم تكن تزود بالعيارات اللازمة ، وذلك بسبب حظر الدول الغربية بيع السلاح للعرب .

٤ – شكّلت الدول العربية جيش الإنقاذ ، إلا أنه كان قليل العدد والعتاد ، ولم تنفذ معظم الدول العربية التزاماتها نحو هذا الجيش .

المعارك بين العرب واليهود قبل مايو ١٩٤٨ م :

بالرغم من الفرق الشاسع بين قدرات اليهود والعرب ، إلا أن عرب فلسطين قرروا خوض المعارك مع العدو ، دفاعاً عن الأرض والمقدسات . واشتدت المصادمات لجميع أنحاء فلسطين . وحصل الفلسطينيون على السلاح من الإغارة على المعسكرات البريطانية والمستوطنات الصهيونية . وحاولت الصهيونية السيطرة على القرى والمدن العربية ، ولكن الفلسطينيين ردوا على تلك المحاولات ، وخاضوا عديداً من المعارك في كل قرية ومدينة عربية من قرى ومدن فلسطين .

دخول الجيوش العربية :

حددت بريطانيا يوم ١٥ مايو موعداً لجلاء قواتها عن فلسطين ، وما أن جلا الإنجليز بالفعل في التاريخ السابق ، حتى أعلنت الوكالة اليهودية قيام دولة إسرائيلية ، فاعترف بها على الفور الإتحاد السوفييتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، ثم تلا ذلك اعتراف غيرهما من الدول الأخرى . وكانت الدول العربية في بادىء الأمر قد

Scanned by CamScanner

قررت أن تترك للفلسطينيين مواجهة المنظمات اليهودية ، ولكنها عدلت عن ذلك ، واتفقت على أن تدخل قواتها في نفس يوم الإنسحاب البريطاني . وفي ١٥ مايو دخلت الجيوش العربية فلسطين ، رغم تحذيرات مفتي فلسطين ، ورئيس هيئتها العربية العليا من أن بلاده لا تحتاج إلى رجال ، ولكنها تحتاج إلى السلاح ، وناشد الدول العربية ألا تتدخل ، وأن تجود بالسلاح للفلسطينيين ، وهم كفيلون بتحرير وطنهم ، لأن تدخل الدول العربية سيفتح المجال أمام الدول الكبرى لمساعدة اليهود .

دخـول الجيـوش العربية الى فلسـطين :

١ ـ **الجيش المصري** : تقدم الجيش المصري في قطاعين ، الأول : الموازي للساحل ، وكانت له الأولوية في العمليات الحربية ، وسار مسرعاً في هذا الاتجاه ، وضرب المستعمرات اليهودية المقامة على الشريط الساحلي ، كما قام المتطوعون المصريون الذين دفعتهم حماستهم الدينية للجهاد بدور فعّال في الهجمات العسكرية هذه .

توقّف الجيش المصري عند نهر سُكْرير ، بين قريتي بيْتا وأسدود ، أي عند حدود قرار التقسيم .

ومن جهة أخرى ، فقد تقدم جيش مصري آخر بسرعة وعبر النقب ، واتصل بالجيش الأردني في الخليل . وضمن قيادة الجيش المصري كانت تعمل كتيبة سعودية ، وأخرى سودانية . وقامت الكتيبتان بدور في العمليات العسكرية ضد العدو .

٢ ـ **الجيش الأردني والجيش العراقي** : بنفس الروح التي اندفع بها الجيش المصري ، تقدم الجيش العربي الأردني ، وهو جيش مدرّب تدريباً حديثاً ، إلا أن معظم قيادة أركانه كانت بريطانية ، ويقوده الجنرال جلوب ، وكان يتميز بمهارة جنوده وخفة حركتهم ، وتسلم الجيش الأردني الجبهة الشرقية وتقدم في زحفه غرباً حتى اللد والرملة .

أما الجيش العراقي فقد تقدم تقدماً خاطفاً ، حتى وصل مشارف تل أبيب .

٣ ـ **الجيش السوري والجيش اللبناني** : تقدمت قوات هذه الجبهة حتى حدود التقسيم ، وتوقفت عند سمخ .

الهدنـــة الاولى :

بوصول الجيوش العربية لهذه المواقع المتفوقة خلال إثني عشر يوماً من بدء القتال ، أصبحت زمام الأمور بأيديهم ، على أنها لم تستمتع بنشوة النصر كثيراً ، فقد تدخلت الدول الإستعمارية وأرغمت العرب على وقف القتال أربعة أسابيع من ١١ يونيو إلى ٩ يوليو . وحصل اليهود خلال هذه الهدنة على أسلحة متطورة هرّبت لهم من أوروبا الشرقية والولايات المتحدة . كما استغل اليهود الهدنة في القيام بهجمات على القرى العربية ، بهدف التوسع والسيطرة عليها ، في حين التزم العرب بالهدنة ، وأرسلت هيئة الأمم الكونت برنادوت السويدي مع بعض المراقبين الدوليين ، للإشراف على تنفيذ الهدنة ، وكلفته بدراسة الوضع في فلسطين ، ووضع

مشروع برنادوت

المقترحات المناسبة . فاقترح تقسيماً أكثر عدلا للعرب من مشروع هيئة الأمم السابق ، وقد أثار هذا العمل حقد اليهود ، فقاموا باغتياله .

الهدنـــة الثانيـة :

بعد أن اكتملت استعدادات اليهود ، استأنفوا الحرب مع العرب ، وصارت المعارك في صالحهم ، فانسحب الجيش المصري من النقب بأجمعه ، وعن الساحل من أسدود حتى شمال غزة ، وانسحب الجيش الأردني من منطقة اللد والرملة ، وبهذا لم يبق من فلسطين إلا قطاع غزة والضفة الغربية ، وفور وصول القوات اليهودية إلى هذه الحدود ، فرض مجلس الأمن الهدنة الثانية ، ومع تراجع القوات العربية نزح سكان الشمال إلى سوريا ولبنان ، والوسط إلى الضفة الغربية ، والجنوب إلى قطاع غزة ، وحاولت القوات اليهودية الاستيلاء على بقية الأراضي الفلسطينية ، ولكنها لم تستطع ، وفرضت الهزيمة على الجيوش العربية ، رغم التضحيات الكبيرة التي قدمتها تلك الجيوش والمتطوعون العرب ، والمقاتلون من أبناء فلسطين .

القضـية الفلسـطينية بعـد ١٩٤٨م :

لم يبق من الأراضي الفلسطينية في أعقاب حرب ١٩٤٨م سوى الضفة الغربية وقطاع غزة ، وقد ضم الملك عبدالله رسمياً الضفة للأردن في أبريل سنة ١٩٥٠ م وأصبحت الضفتان تعرفان باسم المملكة الأردنية الهاشمية ، وفي قطاع غزة حاول مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إقامة حكومة في أواخر سنة ١٩٤٩ م تتولى حركة الجهاد لاستعادة الأرض المغتصبة . ولكن ضغط الدول الأجنبية على الحكومة الوفدية في مصر أدى إلى رفض هذا الطلب ، وطلبت من المفتي مغادرة القطاع ، وتشكلت في القاهرة حكومة عموم فلسطين ، وكانت اسمية ، وليس لها أي فعالية ، أو نفوذ ، وانحلت تلقائياً بعد وفاة رئيسها أحمد حلمي باشا .

مشـكلة اللاجئيـن :

حاولت الصهيونية والدول الاستعمارية تحويل القضية الفلسطينية إلى قضية لاجئين فلسطينيين موزعين على الدول العربية المجاورة ، وسعت إلى التغلب على هذه المشكلة وطرحت عدة مشاريع لحل مشكلة اللاجئين منها :

١ – مشروع توطين لاجئي قطاع غزة في صحراء سيناء .

٢ – مشروع توطين لاجئي الضفة الغربية في الضفة الشرقية « مشروع أريك جونستون » .

٣ – تشجيع الفلسطينيين على ترك المنطقة ، والهجرة للأمريكتين وأوستراليا .

فلسطين بعد حرب ١٩٤٨ م

قوات الطوارىء الدولية :

حاول الفلسطينيون بطرق فردية الانتقام من اليهود ، وفي أكتوبر سنة ١٩٥٤ م بدأت تنطلق من قطاع غزة أعمال فدائية منظمة ضد اليهود ، ومما زاد من فاعلية هذه العمليات حرية انطلاق الفدائيين ، واستقبال مختلف جهات المواجهة مع العدو لهم ،

Scanned by CamScanner

ولكنهم افتقدوا هذه الخاصية في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م ، فقد حالت قوات الطوارىء الدولية دون حرية الانطلاق الفدائي . وكان لوضع هذه القوات أثره القوي في إنعاش إسرائيل ، فأمنت لها السلام والهدوء ، كما فتحت لها حرية المرور الملاحي في خليج العقبة ، وهذا بدوره أتاح لها الاتصال الاقتصادي بشرقي إفريقية .

كارثـــة ١٩٦٧ م :

في شهر مايو سنة ١٩٦٧م، قرّر الرئيس عبد الناصر إجلاء قوات الطـوارىء الدولية التي ترابط على الحدود بين مصر وإسرائيل ، وذلك كوسيلة للضغط على إسرائيل التي بدأت في تهديد سورية . وانسحبت قوات الطوارىء هذه في أواخر مايو سنة ١٩٦٧ م . وقامت مظاهرة عسكرية في المنطقة العربية المحيطة بإسرائيل ، وساد الاعتقاد على أثرها بأن القوات العربية تستطيع سحق قوات العدو خلال فترة قليلة ، وكان الهدف العربي من وراء التحرك العسكري هو التأثير النفسي على العدو ، حتى يخفف من ضغطه على الجبهة السورية . وكان اليهود يدركون من خلال أجهـزة مخابراتهم ، والمعلومات التي تقدمها لهم الولايات المتحدة بالقدرة الحقيقية للجيوش العربية ، الأمر الذي ساعد القوات الإسرائيلية على ضرب الطيران المصري على أرضه في ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ م ، فانهارت الجبهة المصرية ، ثم انهارت بقية الجبهات العربية بعد الكارثة التي حلّت بالجبهة المصرية ، وسيطرت إسرائيل على هضبة الجولان السورية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء والضفة الغربية .

ظهور منظمة التحرير وانطلاق العمل الفدائي :

من أهم النتائج التي تمخضت عن اجتماعات مؤتمرات القمة العربية منذ عام ١٩٦٣م ظهور منظمة التحرير الفلسطينية ، كممثل للشعب الفلسطيني ، تتحمل عبء حشد قدرات وطاقات الشعب الفلسطيني لتحرير بلاده . وقامت المنظمة بتشكيل جيش التحرير الفلسطيني ، الذي تم تدريبه تدريباً جيداً ، وقامت منظمة فتح الفدائية في

أول يناير سنة ١٩٦٥ م بدء عملياتها العسكرية ضد العدو الإسرائيلي ، انطلاقاً من الأراضي السورية والأردنية ، واتّسع نطاق العمل الفدائي ، مما أقلق العدو الصهيوني ، فاستخدمت القوات الإسرائيلية كل الأساليب لمنح سكانها الطمأنينة ، وحينما فشل العدو في ذلك ، تحرك إلى المواجهة النظامية مع الفدائيين ، وكانت معركة الكرامة ، حيث وقف الجيش الأردني بشجاعة لمؤازرة الفدائيين ، وألحق الجانبان المزيمة بالقوات الإسرائيلية .

حـــرب اكتوبـــر ١٩٧٣ م :

تعتبر هذه الحرب أول انتصار عربي في جولات الصراع مع العدو الصهيوني ، فقد استطاعت القوات العربية إلحاق الهزيمة بالقوات الصهيونية ، على أن هذا النصر لم يصل بالعرب إلى المرحلة التي يمكن أن يفرضوا شروطهم لحل القضية . وكانت أقرب إلى كونها حرباً تحريكية ، بمعنى تحريك مشكلة الشرق الأوسط من مرحلة الجمود . وبالرغم من ذلك ، فقد ساد العرب شعور بالثقة والاعتزاز ، واستخدم البترول كسلاح اقتصادي في المعركة .

لجأت الولايات المتحدة إلى استخدام السلام كطريق للاستقرار في المنطقة ، ونجحت سياسة وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر في بث الفرقة والخلافات بين الدول العربية ومصر ، وبلغ هذا الخلاف ذروته في عهد الرئيس الأمريكي كارتر . فرغم رفض معظم الدول العربية لاتفاقيات كامب ديفيد ، سارت الولايات المتحدة في تأييدها لجهود السلام بهدف عزل مصر عن العالم العربي ، وذلك يوفر لإسرائيل الحياة الهادئة ، خصوصاً وأن العرب لا يستطيعون شن الحرب بدون مصر . ورغم تبادل السفراء بين مصر وإسرائيل ، وما سمي بالتطبيع في العلاقات بين البلدين ، فإن الشعب المصري استمر في عدائه المتأصل لليهود .

Scanned by CamScanner

المواجهة بين الفدائيين والاسرائيليين في لبنان

انتقل العمل الفدائي بكل ثقله إلى الجبهة اللبنانية ، بعد أحداث أيلول « سبتمبر » في الأردن . ووجه الفدائيون عديداً من العمليات الناجحة ضد إسرائيل ، ولكن إسرائيل قامت بردود فعل قوية ، سواء كان عن طريق الغزو واحتلال الجنوب ، أو تدمير منازل المدنيين والخدمات الحيوية ، بهدف إثارة اللبنانيين ، وعدم تأييدهم للمقاومة الفلسطينية ، وحين لم تحقق هذه السياسة الأهداف الإسرائيلية ، قامت في يونيو سنة ١٩٨٢ م بغزو شامل براً وبحراً وبحراً للأراضي اللبنانية ، بهدف تحطيم المقاومة الفلسطينية ، وتكبدت القوات الإسرائيلية خسائر مادية وبشرية أثارت سخط الإسرائيليين أنفسهم ، فقامت في إسرائيل مظاهرات كبيرة طالبت الحكومة بالانسحاب من الأراضي اللبنانية .

وحينما وجدت العسكرية الإسرائيلية أن ذلك يقلل من هيبتها ، قامت بمحاصرة بيروت ، واستخدمت في هذا الحصار جميع الأسلحة المتطورة التي أنتجتها الترسانة الأمريكية ، من قنابل عنقودية أو إنشطارية أو فراغية ، لتنتي المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية عن موقفها الوطني . وإزاء نقص الغذاء ، وقلة المؤن والإمدادات الطبية ، قبلت المقاومة بمغادرة بيروت في أغسطس ١٩٨٢م إلى عدة دول عربية . وبذلك أغلقت جميع الجبهات أمام العمل الفدائي .

وفي عام ١٩٨٨ تم إعلان الدولة الفلسطينية التي اعترفت بها ما يزيد على المئة دولة معظمها في قارتي آسيا وافريقية .

تقـويـم

١ ـ أعطت الدلائل تشير في أواخر عام ١٩١٤ م إلى احتمال دخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ، فقامت بريطانيا بالاتصال بالشريف حسين ، اذكر الأهداف من وراء هذا الاتصال ، والشروط التي اشترطها العرب على بريطانيا .

٢ ـ اختر العبارة الملائمة لتكملة كل من العبارات الآتية بوضع خط تحتها :

ـ أعلن الثورة العربية على الأتراك الشريف عبدالله بن الحسين

الشريف فيصل بن الحسين

الشريف الحسين بن علي

ـ تمكّنت قوات الثورة العربية في الحجاز من السيطرة على : جدة ـ المدينة المنورة ـ مكة والطائف .

ـ اتصلت بريطانيا بالشريف حسين عن طريق : مكماهون جاكسون ـ هنري مكماهون ـ ستيوارت مكماهون .

٣ ـ ضع الكلمات التالية في مكانها المناسب : (فرنسا ـ بريطانيا ـ الأمير فيصل ابن الحسين ـ الوجه ـ جمال باشا ـ مكة والطائف ـ المدينة المنورة ـ مصرية ـ مصر ـ السفن الإنجليزية ـ العقبة .

تبنّت تركيا خطة قوامها الهجوم على ..... بقيادة ..... الذي استخدم طريقة العنف مع المواطنين في الحجاز ، تمكنت قوات الثورة العربية من السيطرة على ..... في حين قامت الحامية التركية في ..... بمقاومة الثوار وقامت ..... بمراقبة سواحل الحجاز ، في حين ضربت ..... ميناء ..... وسيطر عليه ..... ومنه تقدم إلى ميناء ..... أعلن

Scanned by CamScanner

الشريف حسين نفسه ملكاً في نوفمبر سنة ١٩١٦ م ، وقد أثار ذلك قلق.....
لأنه يتعارض مع حليفتها .....

٤ – أكتب مذكرات تاريخية عن :

أ – وضع المنطقة العربية في إتفاقية سايكس – بيكو .

ب – مؤتمر الصلح وفيصل بن الحسين ١٩١٩م .

جـ – مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ م .

د – مؤتمر القاهرة سنة ١٩٢١ م .

٥ – لم يقف الشعب العربي ساكناً أمام المؤامرات الاستعمارية ضده ، في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وضح ردود الفعل العربي .

٦ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

– قدرت بريطانيا الدور الذي قامت به مصر خلال الحرب العالمية الأولى .

– رحبت بريطانيا بسفر وفد من الزعماء المصريين لمؤتمر الصلح .

– ألقت بريطانيا القبض على قيادة الوفد ، ونفتهم إلى جزيرة مالطة .

– رحّب الشعب المصري بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م .

– جاء دستور ١٩٢٣ م بمواد تخدم المصالح الوطنية المصرية .

– وافق البرلمان المصري على معاهدة ١٩٣٦ م .

– ألقت الحكومة المصرية في أعقاب حرب ١٩٤٨ م القبض على المتطوعين المصريين .

– سمح النحاس باشا بمرور السفن إلى إسرائيل عبر قناة السويس .

– جدّد النحاس باشا إتفاقية ١٩٣٦ م كوسيلة لحصول مصر على استقلالها .

– بدأت بريطانيا بالهجوم على مصر في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م ، واحتلت قواتها معظم سيناء ، وأصبحت على مشارف قناة السويس .

٧ – اختر الإجابة الصحيحة بما يأتي :

١ – أصدرت بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م ، ولكن الشعب المصري:

– قبله كخطوة أولى في طريق الإستقلال .

– قبل ما يناسبه ورفض ما يتعارض مع مصالحه

رفضه وقبلته حكومته .

٢ – أعلن مجلس قيادة الثورة إعلان الجمهورية في مصر ، وتم إختيار :

– جمال عبد الناصر رئيساً لها .

– محمد نجيب رئيساً لها .

– محمد أنور السادات رئيساً لها .

٣ – في عام ١٩٥١م أعلن النحاس باشا :

– تمديد العمل بمعاهدة ١٩٣٦ م .

– إلغاء بعض المواد من معاهدة ١٩٣٦ م .

– إلغاء معاهدة ١٩٣٦م وإتفاقية السودان ١٨٩٩م

٨ – وضّح موقف بريطانيا من ثورة الشعب المصري عام ١٩١٩ م .

٩ – تحدّث عن الظروف التي مهدت لمعاهدة ١٩٣٦م في مصر ، وأهم البنود التي تضمنتها هذه المعاهدة .

١٠ – أكتب مذكرات تاريخية عن :

أ – المقاومة في منطقة القناة .

ب – حريق القاهرة .

Scanned by CamScanner

جـ ـ معاهدة الجلاء .

د ـ دوافع عدوان ١٩٥٦ م .

١١ ـ اختر الإجابة الصحيحة لما يلي :

في أعقاب الحرب العالمية الأولى طالب المثقفون السودانيون :

ـ استقلال بلادهم في ظل إدارة وطنية .

ـ استقلال بلادهم في ظل الإرتباط مع مصر .

ـ استقلال بلادهم في ظل الإرتباط مع بريطانيا .

اتّبع الخريجون منهجاً وطنياً يعتمد على :

ـ توثيق صلاتهم بالإنجليز كخطوة لتحقيق الإستقلال .

ـ ربط قضيتهم بقضية الشعب المصري ، والإنتظار لما يحدث في شمال وادي النيل .

ـ توحيد جهودهم مع الجماعات الأخرى ، وتبني أهداف إجتماعية

قرّر البرلمان السوداني عام ١٩٥٦م:

ـ استقلال السودان إستقلالا تاماً .

ـ استقلال السودان في ظل وحدة دستورية مع مصر .

ـ استقلال السودان وإعطاء بريطانيا بعض التسهيلات .

١٢ ـ أكتب مذكرات تاريخية عن معاهدة ١٩٥٣م في السودان ـ انقلاب ١٩٥٨م في السودان ـ ثورة أكتوبر في السودان ـ مشكلة الجنوب في السودان .

١٣ ـ اشرح أسباب ثورة ١٩٢٠م في العراق .

١٤ ـ أكتب مذكرات تاريخية عن :

ـ سياسة بريطانيا في العراق أثر ثورة ١٩٢٠م .

ـ ترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق .

ـ معاهدة ١٩٢٢م ـ ١٩٣٠م في العراق .

ـ ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق .

ـ مشكلة الأكراد .

١٥ ـ أكمل مايأتي بإجابة صحيحة من العبارات المقابلة لها :

ـ سارعت بريطانيا للقضاء على ثورة ١٩٤١م

ـ فاستدعت قواتها وأسطولها من البحر المتوسط وقبرص ومالطة .

ـ إستدعت قواتها الجوية والبحرية الموجودة في إيران وتركيا

ـ إستدعت قواتها من الهند والأردن .

ـ اتّخذ الملك فيصل بن الحسين من معاهدة ١٩٣٠م موقفاً إتضح في :

ـ معارضته للمعاهدة لأنها تخضع العراق تحت السيطرة البريطانية

ـ إلى الموافقة عليها ، خاصة وأن بعض بنودها تعطي العراق التأمين لدخول عصبة الأمم .

ـ تأييده للمعاهدة .

ـ اضطرت بريطانيا خلال توقيعها لمعاهدة ١٩٤٨م مع العراق إلى :

ـ إلغاء معاهدة ١٩٣٠م لإرضاء الوطنيين العراقيين .

ـ منح العراق الاستقلال والنظام الدستوري .

Scanned by CamScanner

- التنازل عن القاعدتين الجويتين .
- قام بالثورة على حكم عبد الكريم قاسم الاستبدادي في الموصل :
  - عبد الوهاب الشواف .
  - عبد الكريم الشواف .
  - عبد الرحمن الشواف .

١٦ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

- قطع العراق علاقاته مع ألمانيا مع بدء الحرب العالمية الثانية .
- قامت الثورة في صباح ١٤ يوليو ١٩٥٦ م ، وعين الزعيم الركن عبد السلام عارف رئيساً للحكومة .
- قام العراقيون بتأييد ثورة الشواف ، وأيد قائد الموصل ناظم الطبقجلي هذه الثورة الوطنية .
- ارتبطت مشكلة الأكراد بسياسات الدول الكبرى ، خاصة بريطانيا والإتحاد السوفيتي .
- أدّت تخيطات قاسم إلى إثارة سخط الوطنيين الذين هبوا بثورة ٨ فبراير ١٩٦٣ م ، وتولى السلطة في العراق عبد الرحمن عارف .
- كان الأردن خلال العصر العثماني جزءاً من ولاية الموصل ، ولذلك أطلق على صحراء العراق والأردن بادية الشام .
- سارعت فرنسا إلى الاتصال بالأمير عبدالله حتى تعطيه إمارة شرق الأردن خشية أن تقوم بريطانيا بضمها مع ممتلكاتها في العراق .

١٧ – أكتب مذكرات عن : معاهدة ١٩٤٦م في الأردن – حوادث ١٩٥٥م في الأردن

١٨ – املأ الفراغ بكلمات مناسبة من عندك :

شكل الأمير ..... في أعقاب الحرب العالمية الأولى كتلة .....
وأسس جريدة ..... للتعبير عن رأيها ..... أسس مصالي الحاج
..... عام ..... وجعل غايته الدفاع عن مصالح ..... من
النواحي ..... وفي عام ١٩٣٤م قام مصالي الحاج بإعادة تكوين .....
باسم جديد هو ..... ظهرت في عام ١٩٣٠م حركة عرفت باسم
..... وطالبت الحركة ..... في الحياة الفرنسية .....

١٩ – أكتب مذكرات تاريخية عن :

كتلة الناخبين المسلمين – الاتحاد الوطني لمسلمي الشمال الإفريقي – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – حركة الإندماج – موقف الجزائر من ثورة الجزائر .

٢٠ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

- قام مصالي الحاج الذي عرف (بأبو الحركة الوطنية الجزائرية) بتشكيل كتلة الناخبين المسلمين ( )
- قام الأمير خالد نجي الدين بعد اضطهاد فرنسا لجده الأمير عبد القادر بتجميع القوى الوطنية الجزائرية في الخارج بهدف الضغط على فرنسا ، والتنديد بسياستها العدوانية . ( )
- وجدت مجموعة من الشباب الجزائري أن الإتصالات السياسية بفرنسا سوف لا تجدي ، ولذلك عملوا على تجميع جهد الجزائريين في جبهة واحـــدة . ( )
- تأسس الاتحاد الوطني لمسلمي الشمال الإفريقي ، وهو في أساسه حركة

Scanned by CamScanner

من حركات الإحياء السلفي ، يهدف إلى تخليص الجزائريين من الشوائب والبدع الداخلية ، ولذلك أسسوا جمعية رسمية سنة ١٩٣١م .

- تولّى السلطة في الجزائر عام ١٩٦٥م الرئيس هواري بومدين .
- تولّى أحمد بن بلّا رئاسة الحكومة الجزائرية المؤقّتة ١٩٥٨م .
- أسس الحبيب بورقيبة الحزب الدستوري عام ١٩٣٤م، وكانت أبرز مبادئه في ذلك الوقت الاستقلال السياسي لتونس ، في ظل التعاون مع فرنسا .
- في أعقاب الحرب العالمية الثانية إنتقلت قيادة الحركة الوطنية إلى أوروبا للتنديد بسياسة الإستعمار الفرنسي . ولكن أوروبا لم تتعبه لمشاكل المغرب العربي بدرجة كبيرة .
- أثارت الإجراءات الفرنسية سخط الدستوريين ، وبرز اتجاه جديد بزعامة عبد العزيز الثعالبي ، وطالب ببناء تونس على أسس اجتماعية وسياسية حديثة .
- ألغى الحبيب بورقيبة منصب الباي ، وأعلن الجمهورية عام ١٩٥٧ م .

٢١ - اكتب مذكرات تاريخية عن :

إتفاقية ١٩٥٥م بين تونس وفرنسا - الثورة التونسية - الحزب الدستوري الجديد - أوضاع تونس خلال الحرب العالمية الثانية .

٢ - ضع علامة (ـــــ) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

- لجأت فرنسا إلى تبني سياسة التجزئة والبعثرة السياسية ، فقامت بسلخ الأقضية الأربعة وضمها إلى سورية ( )
- قرّرت فرنسا عرض قضية لواء الإسكندرونة على هيئة الأمم المتحدة لمناقشتها وإبداء الرأي فيها . ( )

- شكّلت فرنسا حكومة مؤقتة لسورية عام ١٩٢٨م ، أوقفت بإجراء انتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية تكون مهمتها وضع القانون الأساسي لسورية .
- جرت في سورية إنتخابات عام ١٩٤٣م أسفرت عن فوز حسني الزعيم كرئيس للجمهورية السورية .
- قامت دولة الوحدة في اللحظات الأخيرة ، فلم يسبق قيامها أي تخطيط في المجالات السياسية أو التشريعية .

٢٣ - اكتب مذكرات تاريخية عن :

سياسة فرنسا تجاه سورية في أعقاب السيطرة عليها - ثورة ١٩٢٥م في سورية - أسلوب فرنسا مع السوريين في الفترة ما بين ١٩٢٦ - ١٩٣٦ م .

٢٤ - ضع علامة (ـــــ) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

- تشكل في لبنان مجلس نيابي عام ١٩٢٥م ، ووضع هذا المجلس لائحة للدستور وافقت عليه الإدارة الفرنسية ، وأعلنت الجمهورية اللبنانية ، وانتخب شارل دباس رئيساً لها .
- طلب شارل الحلو تدخل القوات الأمريكية لمساعدته ، ووجدت الولايات المتحدة في هذا فرصة لها لتحقيق أطماعها في المنطقة ، وأنزلت قواتها بالفعل في لبنان ١٩٥٨ م .
- عرضت قضية لبنان على مجلس الأمن الذي قرر جلاء القوات الأجنبية عن أرض لبنان ، وجلت القوات الفرنسية في ديسمبر سنة ١٩٤٥م.
- في يونيو سنة ١٩٨٢ م بدأت القوات الإسرائيلية في غزو لبنان ، وحاصرت بيروت قرابة ثلاثة شهور .

Scanned by CamScanner

٢٥ ـ اكتب مذكرات تاريخية عن :

ـ مشروع معاهدة ١٩٣٦م بين فرنسا ولبنان ـ أسباب إضطرابات ١٩٥٨م في لبنان .

٢٦ ـ ضع علامة (ـــــ) أمام العبارات الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارات الخاطئة التالية :

أ ـ ظلت أجزاء من الشمال والشرق من موريتانيا بعيدة عن متناول فرنسا .

ب ـ قام الوطنيون المغاربة بتشكيل حزب الاستقلال عام ١٩٥٦م ، ليتولى مهمة مواجهة الاستعمار الفرنسي . ( )

جـ ـ أثارت المقاومة الموريتانية مخاوف السلطات الفرنسية ، فجعلت مقر الحاكم العام لموريتانيا في مدينة سان لويس في السنغال . ( )

د ـ اتجهت الرغبة لتوحيد صفوف الحركة الوطنية في المغرب في الثلاثينيات بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي ، الذي واجه الإستعمار الإسباني والفرنسي بكل قوة وشجاعة . ( )

هـ ـ قامت سلطات الإحتلال الفرنسي بخلع ملك المغرب الحسن الاول في ٢ أغسطس سنة ١٩٥٣ م ووضعت مكانه ابن عمه . ( )

٢٧ ـ أكمل العبارات في المجموعة (أ) ، بما يناسبها من المجموعة (ب) في ما يلي

(أ)	(ب)
ـ حرص الاستعمار الفرنسي على فرض التخلف على الشعب الموريتاني	ـ ومادفعها لهذا الموقف أنها لم تنس مباسة المناورات التي تبنتها ألمانيا .
ـ قاد حركة المقاومة الموريتانية	ـ على نفس أسلوب السيطرة المباشرة .
ـ نبهت المغرب موقفاً مؤيداً للدول الحلفاء :	ـ بغزو المغرب في نوفمبر سنة ١٩٤٣م وتحريره من نفوذ المحور .

(أ)	(ب)
ـ اضطرت فرنسا إزاء الهجمات الوطنية :	ـ وساد الاعتقاد أن الولايات المتحدة ستؤيد في مابعد المطالب الوطنية المغربية .
ـ في القسم الإسباني ساءت الإدارة الفرنسية :	ـ إلى إطلاق سراح الملك في أكتوبر سنة ١٩٥٥ م .
ـ قامت القوات الأمريكية	ـ التيح الهيبة الذي نجح في إثارة القبائل ضد الاستعمار الفرنسي .
ـ عقد الرئيس الأمريكي روزفلت اجتماعاً مع السلطان محمد الخامس .	ـ لأنه يخشى أن تؤدي حياة المدنية إلى مطالبة الشعب بالحرية

٢٨ ـ اكتب مذكرات تاريخية عن :

سياسة فرنسا في موريتانيا ـ جمعية الشبية الموريتانية المثقفة ـ دور الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في مقاومة الاستعمار ـ المقاومة السياسية في المغرب ـ أوضاع المغرب خلال الحرب العالمية الثانية ـ موقف فرنسا من الحركة الوطنية والملك في المغرب .

٢٩ ـ ضع علامة (ـــــ) ، أو علامة (X) أمام العبارات التالية :

أ ـ استطاع عمر المختار أن يهزم القوات الإيطالية في موقعة القرضابية سنة ١٩١٥ م ( )

ب ـ شكّل محمد إدريس السنوسي سنة ١٩٤٨ م المؤتمر الوطني البرقاوي ، والذي أعلن في مفاوضة البريطانيين . ( )

جـ ـ أراد رمضان السويحلي أن يحرر الجبل الأخضر من نفوذ الإيطاليين ،

Scanned by CamScanner

وظلت تزعم حركة المقاومة في هذا الجزء ، وأخذ يضرب بقبضته على الإيطاليين . ( )

د - أعلن عمر المختار إستقلال المنطقة الشرقية من ليبيا ، وكون فيها جمهورية مستقلة عن الاستعمار الإيطالي . ( )

هـ - سيطرت فرنسا على الجزء الغربي من ليبيا ، وبريطانيا على فزان ، في أعقاب هزيمة إيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية . ( )

٣٠ - أكتب مذكرات تاريخية عن :

الجمهورية الطرابلسية - عمر المختار وجهاده - ليبيا والحرب العالمية الثانية .

٣١ - تحركت الحركة الصهيونية على المستوى الدولي ، فاتصلت بكل من السلطان عبد الحميد وألمانيا وبريطانيا ، وضح مدى استجابة كل من الدول السابقة للحركة الصهيونية .

٣٢ - خلال الحرب العالمية الأولى اتصلت الصهيونية بألمانيا وبريطانيا - وضح حقيقة هذه الاتصالات وأهدافها لكلا الطرفين .

٣٣ - اشرح دوافع صدور وعد بلفور .

٣٤ - قامت بريطانيا بدور كبير في تحقيق الأطماع الصهيونية ، وضح هذا الدور على ضوء دراستك .

٣٥ - كانت الوكالة اليهودية الأداة للسيطرة الصهيونية الاقتصادية والعسكرية على فلسطين . اشرح ذلك .

٣٦ - اذكر ما تعرفه عن : ثورة ١٩٢٠م، ١٩٢٩م في فلسطين .

٣٧ - قام الفلسطينيون بثورتهم الكبرى ١٩٣٦ م ، اشرح أسباب هذه الثورة وأدوارها .

٣٨ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

- قام العرب بواسطة الأسلحة التي حصلوا عليها من أوروبا الغربية والشرقية بمواجهة الصهاينة بمقدرة فائقة .
- شكلت الجامعة العربية جيش الإنقاذ ، وكان قليل العدد والعتاد .
- نجح العرب في التأثير الشديد في الرأي العام الدولي .
- تقدم الجيش السوري واللبناني حتى حدود التقسيم ، وتوقف عند خط

٣٩ - أكتب مذكرات تاريخية عن :

الهدنة الأولى ١٩٤٨ م في فلسطين - الهدنة الثانية ١٩٤٨ م في فلسطين - ظهور منظمة التحرير وانطلاق العمل الفدائي - المواجهة في لبنان .

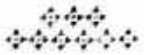

Scanned by CamScanner

الباب الخامس

تاريخ شبه الجزيرة العربيـة

Scanned by CamScanner

الفصل الأول

المملكة العربية السعودية

الدولة السعودية الثالثة :

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٩٠٢ ـ ١٩٥٣ م) :

بعد أن دانت الأمور في الرياض لعبد العزيز آل سعود ، في أواخر سنة ١٩٠١ م قام بعدة خطوات لتخليص شبه الجزيرة العربية من حالة الفوضى والانقسام التي كانت تعيشها ، حيث دخلت منطقة الأحساء تحت الحكم العثماني ، وكان آل الرشيد يسيطرون على جبل شمر ومركزه مدينة حائل ، ومنطقة الحجاز يحكمها الأشراف ، وعسير ولاية يحكمها بنو عائض ، ومنطقة نجد يحكمها شيوخ وأمراء يتطلع كل واحد منهم إلى الانفراد بالسلطة . في هذا الجو الذي يسوده الإنقسام والفوضى ، بدأ عبد العزيز عمله لتخليص المنطقة ، وتم له ذلك فعلا على النحو التالي :

١ ـ عبد العزيز وآل الرشيد :

بعد نجاح عبد العزيز في السيطرة على الرياض ، وجه آل الرشيد جيشاً لطرد عبد العزيز منها ، ولكن عبد العزيز تمكن من هزيمة جيش آل الرشيد ، واستولى السعوديون على المدن والقرى الواقعة في الجنوب من الرياض ، ثم دارت معارك عدة بين الطرفين ، إذ حاول آل الرشيد استنصار القبائل ضد السعوديين ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وكانوا يفقدون في كل مواجهة مع السعوديين مزيداً من أراضيهم . واضطر آل الرشيد عام ١٩٠٦ م إلى عقد صلح مع عبد العزيز آل سعود ، تنازلوا بموجبه عن ولاية القصيم وسائر بلاد نجد ، واعترف لهم عبد العزيز بالإمارة على حائل وما يحيط بها من بلاد شمر : ولكن آل الرشيد نقضوا الصلح السابق ، مستغلين انشغال عبد العزيز

Scanned by CamScanner

في جبهات أخرى ، وهاجموا القوات السعودية ، ولكن السعوديين صدّوا تلك المحاولة .

فتح حائل والقضاء على آل الرشيد :

استمرّ النزاع طويلا بين آل الرشيد والأمير عبد العزيز ، وكثرت المعارك بين الطرفين ، وما تبع ذلك من خسائر اقتصادية وبشرية . ولذلك قرر عبد العزيز وضع حد لهذا النزاع ، إذ قام بتجهيز جيش قوي اشتبك مع آل الرشيد في عدة معارك انتهت بفرار أمير حائل التي حاصرها عبد العزيز قرابة شهرين ، وبعد أن استسلم أهلها دخلها عبد العزيز ، وعامَل أهلَها معاملة حسنة ، وعفا عن آل الرشيد وقربهم إليه .

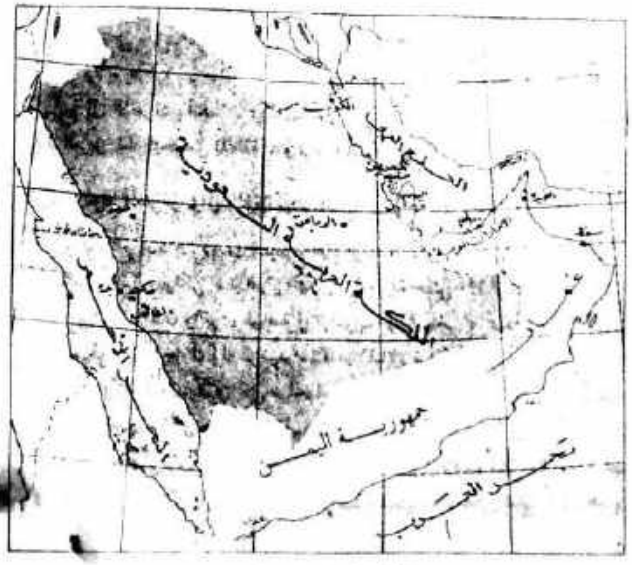

المملكة العربية السعودية

٢ ـ عبد العزيز والاتراك :

بعد أن وقع آل الرشيد وآل سعود إتفاق سنة ١٩٠٦ م سابق الذكر ، والذي تنازل فيه ابن الرشيد عن إقليم القصيم ، تردد القائد التركي في سحب قواته من الإقليم ، فأثار هذا العمل سُخطَ عبد العزيز بن سعود ، الذي هدد بتدمير القوات التركية إذا لم تنسحب من القصيم . وكان في صفوف هذه القوات عناصر عراقية وشامية هددت بدورها قائدها التركي بالانضمام لابن سعود إذا لم يقبل عرضه . اضطر القائد التركي إلى الرضوخ ، وبدأت القوات التركية في الانسحاب من الإقليم سنة ١٩٠٦ م ، وأرسل السلطان عبد الحميد رسالة شكر إلى عبد العزيز على معاملته الحسنة التي عامل بها الجنود الأتراك .

ضم الاحساء :

كانت الأحساء جزءاً من الدولة السعودية الأولى ، ثم اقتطعها فيصل بن تركي إلى نفوذ السعوديين مرة أخرى ، ولكنها انتقلت إلى السيادة التركية أثر الخلاف الذي دبّ بين أبناء فيصل بن تركي . وقبيل الحرب العالمية الأولى رأى عبد العزيز ضرورة استرجاع الأحساء إلى نفوذ السعوديين ، لأنها جزء من أراضيهم إلى جانب أهميتها الحيوية ، لأنها منفذ نجد على الخليج العربي ، يضاف إلى ذلك ثروتها الاقتصادية ، فهي منطقة زراعية وفيرة الخيرات . وضع عبد العزيز خطة للاستيلاء على المنطقة ، فاجأ بها القوات التركية في المفوف عاصمة الأحساء ، وشلت مفاجأته هذه مقاومة القوات التركية ، فغادرت قيادتها الرحيل عن الأحساء ، وقدّم لهم عبد العزيز بن سعود وسائل تنقلهم إلى العراق ، وأرسل عبد العزيز بعض قواته إلى القطيف . واستسلمت القوات التركية فيها للسعوديين ، وغادرت المنطقة مع بقية القوات التركية الأخرى المتجهة إلى العراق .

٣ ـ ضم الحجاز :

كان الشريف حسين بن علي ، الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى ، يسيطر على الحجاز ، وكانت العلاقة بين السعوديين والأشراف

Scanned by CamScanner

حسة ، وعندما وضعت الحرب أوزارها ، وسلّمت الحامية التركية في المدينة المنورة ، أرسل عبد العزيز بن سعود رسالة تهنئة إلى الأشراف في الحجاز ، وقد دفع هذا النصر الشريف حسين إلى صم واحتي ثروة وخزينة ، ولكن عبد العزيز آل سعود أعاد نفوذه عليها ثانية ، (كان من الممكن أن تبدأ الأمور عند هذا الحد ، ولكن الشريف حسين أقدم على منع أهل نجد من دخول الأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج) أثار هذا العمل سخط أهالي نجد ، وعقدوا مؤتمراً لهم في مدينة الرياض طالبوا فيه عبد العزيز أن يخلص الأراضي المقدسة من حكم الأشراف ، قامت القوات السعودية بالتقدم في الحجاز ، وسيطرت على مدينة الطائف سنة ١٩٢٤ م ، وواصلت زحفها ودخلت مكة المكرمة بدون قتال ، وطالب أهالي مكة الشريف حسين النازل لابنه الأكبر علي ، ومغادرة الأراضي الحجازية (١) إلى الخارج ، ثم تمكن عبد العزيز على رأس القوات السعودية من الاستيلاء على مدن الحجاز الواحدة تلو الأخرى ، وكانت جدة آخر المدن الحجازية التي سيطر عليها السعوديون ، حيث عقد إتفاق بين الطرفين عام ١٩٢٥ م تعهد فيه عبد العزيز بن سعود بالعفو عن جنود الملك ، وأتباعه ، وإبقاء الموظفين الذين تثبت أمانتهم وكفاءتهم في أماكنهم الوظيفية وغادر الملك علي الحجاز إلى بغداد ، حيث عاش في بلاط أخيه فيصل ملك العراق ، وتودي في يناير سنة ١٩٢٦ م بعبد العزيز بن سعود ملكاً على الحجاز .

٤ ـ ضم عسير :

تقبلت عسير الدعوة الوهابية وتحمّست لها ، وبعد سقوط الدرعية في أيدي قوات إبراهيم باشا ، استقلت عسير بقيادة عائض بن مرعي ، وسعى خلفاؤه لتوسيع رقعة الإمارة ، الأمر الذي أثار القوات التركية التي احتلت المخلفة ، وجعلت منها منصرفة مركزها أبها ، وبعد الحرب العالمية الأولى سحبت القوات التركية من عسير ، وتولّى

(١) عاد الشريف حسين بن علي مكة ، ولم تعط السلطات البريطانية السماح له بالنزول في ميناء العقبة كما كان مفترضاً ، فبقي في قبرص حيث عاش فيها حتى عام ١٩٣١م ، ومن هذا العام انتقل مقر الى عمان حيث توفي فيها في ٤ يونيو ١٩٣١ م .

الحكم فيها أحد أحفاد آل عائض ، واتصف بالقسوة والعنف ، الأمر الذي دفع الأهالي إلى الشكوى منه إلى عبد العزيز بن سعود ، فأرسل حملة عام ١٩٢٠ م ، وأخرى سنة ١٩٢٢ م بقيادة فيصل بن عبد العزيز ، الذي نجح في دخول أبها ، وحطم حصونها ، وانضمت بعد ذلك إلى النفوذ السعودي .

مشكلات الحدود :

بعد أن دانت معظم شبه الجزيرة العربية بالولاء للسعوديين ، واجه عبد العزيز آل سعود مشاكل أخرى تتعلق بالحدود ، فلم تكن هناك حدود واضحة تفصل الأراضي السعودية عن غيرها من الإمارات أو الدول المجاورة ، ولم يكن من السهل أيضاً إلزام القبائل التي تتنقل دون عوائق ، بحدود سياسية دقيقة ، فمعظم القبائل تعتبر أراضي المسلمين وحدة واحدة ، ولذلك ترفض حصرها في حدود مصطنعة ، واجه عبد العزيز هذه المشاكل وسعى إلى عقد اتفاقات مع العراق والكويت ، ثم عقد مع بريطانيا إتفاقية جدة سنة ١٩٢٧ م التي تم فيها اعتراف بريطانيا بأن سعود حاكماً مستقلا على مملكته ، في مقابل عدم الإعتداء على الإمارات العربية في الخليج ، الداخلة في الحماية البريطانية ، وهذا يعني الإعتراف السعودي بإستقلال الإمارات العربية المطلة على الخليج العربي ، وضمان سلامة حدودها ، ووافق عبد العزيز آل سعود على التنازل عن معان والعقبة للأردن ، كما مر بنا سابقاً ، على أن الأسلوب السلمي الهادىء الذي ساد حل معظم المشاكل في هذه الجهات لم ينجح في حل المشاكل التي حدثت في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ، إذ أصرّ الإمام يحيى على بسط نفوذه على عسير ، وقامت عدة معارك بين الجانبين ، هزمت خلالها قوات الإمام يحيى ، إذ اكتسحت القوات السعودية تهامة وميناء الحديدة سنة ١٩٣٤م ، فطلب الإمام الصلح ، وبدأت المفاوضات بين الجانبين ، فشكّلت على أثرها الحدود الحالية بين الدولتين ، ودخلت الدولتان بعد ذلك في مرحلة جديدة من التآخي والتقدير المتبادل وحسن الجوار والتعاون ..

Scanned by CamScanner

اعـــلان المملكـــة :

بعد أن استقر الأمر لعبد العزيز ، واستتب الأمن في المناطق التي سيطر عليها ، انعقد اجتماع من كبار العلماء والمسؤولين ، وشيوخ القبائل والأمراء ، واتفق فيه على أن يكون إسم البلاد الجديد « المملكة العربية السعودية » ، وصدر بذلك مرسوم ملكي في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ ، الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٢م ، ونودي بعبد العزيز آل سعود ملكاً عليها .

الاصـــلاحات الداخلية :

رغم المشاكل العديدة للملك عبد العزيز ، إلا أنه قام بعديد من الإصلاحات الداخلية ، كان من أهمها :

١ – إنشاء الهجر لتوطين البدو ، وتحويلهم إلى حياة الاستقرار ، وتدريبهم على الأعمـــال الزراعية ، أو التجارية ، أو الصناعية ، وتقديم المساعـــدات اللازمة لهم .

٢ – العمل بالشريعة الإسلامية ، وتنفيذ الحكم الإسلامي في كافة الأمور ، وإنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لضبط مسار الحياة في الاتجـــاه الإسلامي .

٣ – تنفيذ عدد من مشاريع الخدمات العامة للمواطنين ، مثل بناء المستشفيـــات والمدارس ، وإنشاء الطرق ووسائل الاتصال الحديثة بين مدن المملكة .

٤ – تكوين جيش وطني للدفاع عن أمن وسلامة المملكة من كيد الطامعين . وقد ساعد الملك عبد العزيز على تنفيذ مشاريعه هذه توفر المال ، نتيجة لتدفق النفط وبكميات وفيرة قبيل الحرب العالمية الثانية .

النشاط الخارجي لعبد العزيز ال سعود :

الملك عبدالعزيز ال سعود

وعلى المستوى الخارجي : جرت عدة اتصالات بين الملك عبدالعزيز وبين السلطان عبد الحميد ، وكان ذلك واضحاً من معاملته الحسنة للقوات العثمانية التي انسحبت من ولاية القصيم ، ثم الأحساء ، ثم اتصل به الاتحاديون بعد انقلابهم على السلطان عبد الحميد ، وعرضوا عليه بواسطة والي البصرة التعاون معهم . ولكن عبد العزيز كان يعلم باتجاههم المعادي للإسلام والعروبة ، فلم يقم بجهود جديـــة للتعاون معهم .

وعلى المستوى الأوروبي : أبرم الملك عبد العزيز مع بريطانيا معاهدة عام ١٩٢٧م سابقة الذكر ، كذلك عقد معاهدة مع فرنسا وإيطاليا اعترفت كلتا الدولتين فيها باستقلال بلاده وسيادته على أراضيه . كما شاركت المملكة العربية السعودية في مؤتمر سان فرانسيسكو الذي تمخت فيه مناقشات ميثاق الأمم المتحدة ، والتوقيع عليه سنة ١٩٤٥ م .

وعلى المستوى الإسلامي : دعا الملك عبد العزيز إلى مؤتمر إسلامي حضره مندوبون عن ستين دولة إسلامية ، وأعلن فيه أن البلاد المقدسة هي وديعة المسلمين عنده ، وطلب إبداء المشورة في أنجح الطرق لخدمة المسلمين ، وقد حقق المؤتمر بعض الفوائد وخصوصاً في التقريب بين الطوائف الإسلاميـــة ، وإرساء أسس التعاون والتآخي بينها ، وتنظيم شؤون الحج ونقل الحجاج ، كما اعترف المؤتمرون

Scanned by CamScanner

بعقود عبد العزيز في الحجاز بذلك اصبح في نظر المسلمين حامي حمى الأراضي المقدسة .

وعلى المستوى العربي : حرص الملك عبد العزيز على قيام علاقة الود وحسن الجوار بين بلاده وجميع الدول العربية ، ولذلك حرص على حل الخلاف بين بلاده والدول العربية المجاورة بالطرق السلمية ، وكان ذلك واضحاً في تسوية الحدود مع الكويت والعراق والأردن ، ثم مع اليمن .

كذلك كانت المملكة من بين الدول السبع التي وقعت على ميثاق الجامعة الدول العربية في مارس سنة ١٩٤٥ م .

موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية :

(١) رفض الملك عبد العزيز الإنتداب على البلاد العربية بصفة عامة ، كما رفض وعد بلفور .

(٢) حث الملك عبد العزيز بريطانيا على إنصاف الفلسطينيين خلال ثورتهم الكبرى وشاركت السعودية في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن الذي رفض العرب فيه الاجتماع باليهود ، كما رفضوا مشروع التقسيم .

(٣) خلال الحرب العالمية الثانية اجتمع الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت في القاهرة عام ١٩٤٥ م ، ووعد الرئيس الأمريكي الملك السعودي بألا يتخذ أي قرار في ما يختص بفلسطين دون استشارة العرب .

(٤) رفضت المملكة مشروع التقسيم الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧م .

(٥) قبل تدخل الجيوش العربية عام ١٩٤٨م ، كان من رأي الملك عبد العزيز إمداد الفلسطينيين بالمال والسلاح لتدعيم مقاومتهم ضد اليهود . وعندما أقرت الجامعة تدخل جيوشها أرسلت المملكة كتيبة اشتركت مع الجيش المصري في حرب فلسطين ، وقد استشهد معظم أفرادها في الحرب ، مما جعل الملك يهتم بعد أحداث فلسطين بإنشاء جيش قوي حديث .

عهد الملك سعود بن عبد العزيز :

تُوفِّي الملك عبد العزيز في ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣ م ، وتولى بعده ابنه الملك سعود ، وتولى الأمير فيصل ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء . وأُطلق للأمير فيصل حرية العمل في تدبير شؤون المملكة التي شهدت إنجازات في مجال الاقتصاد والعمران .

أهم الإصلاحات الداخلية :

(١) نشر التعليم ، وبناء عديد من المدارس والمعاهد ، وتأسيس أول جامعة نظامية في البلاد ، وإرسال البعثات إلى الخارج ، وافتتاح عديد من المكتبات الوطنية العامة .

(٢) الاهتمام بالمعاهد الدينية والمساجد ، وتوسيع الحرم المكي ، والإهتمام بأمور الحجاج ، وتسهيل أدائهم لفريضة الحج .

(٣) التوسع في الخدمات العامة للمواطنين ، كالخدمات الصحية ، وتيسير المواصلات البرية والبحرية والجوية والسلكية واللاسلكية .

(٤) الاهتمام بتوفير الأمن للمواطنين ، والسهر على راحتهم . عن طريق قيام أجهزة الشرطة ، وتوفير الأجهزة والإمكانات التي تساعدها على أداء مهمتها .

السياسة الخارجية :

ومن أبرز ملامح السياسة الخارجية :

١ - التضامن مع البلاد العربية ، ومساعدتها مادياً ومعنوياً ، واتضح ذلك في تأييد ثورة الجزائر ، والوقوف بقوة إلى جانب مصر في أثناء العدوان الثلاثي عليها سنة ١٩٥٦ م .

٢ - الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي ، والحرص على توثيق الروابط الأخوية بين الشعوب الإسلامية .

٣ - حضور مؤتمر باندونج للدول غير المنحازة عام ١٩٥٥ م .

Scanned by CamScanner

وفي أواخر سنة ١٩٦٤ م مرض الملك سعود ، ولم يعد قادراً صحياً على القيام بأي عمل ، فقرّر مجلس الوزراء ، بناء على مشورة العلماء والأمراء أن ينوب ولي عهده وأخوه (فيصل) عنه في كل صلاحياته مدة مرضه . ثم وجد العلماء والأمراء ضرورة تنحية الملك سعود عن الحكم ، مع توفير الاحترام والتقدير لشخصه ، والمناداة بفيصل ملكاً شرعياً على البلاد .

عهد الملك فيصل ١٩٦٤ ـ ١٩٧٥م :

تولى فيصل الحكم بعد أخيه الملك سعود ، وهو شخصية إصلاحية محبوبة في المملكة ، وخصوصاً من الشباب المثقف ، الذي رأى فيه الشخصية القيادية التي تستطيع السير قدماً بالبلاد نحو التقدم والرقي والازدهار .

الاصلاحات الداخلية :

أ ـ **في مجال التعليم :** قام الملك فيصل بمجموعة من الإصلاحات الداخلية ، منها : استكمال الكليات الجامعية ، مثل الطب والهندسة والصيدلة ، وزيادة عدد المدارس للبنين والبنات ، وتطوير التعليم ، وإرسال البعثات إلى الخارج .

ب ـ **في مجال الصحة :** تطوير الرعاية الصحية ـ وقاية وعلاجاً ـ لجميع المواطنين بما في ذلك سكان البادية ، ولذلك شيد في عهده عدد كبير من المستشفيات الحديثة المزودة بأحدث المعدات الطبية .

ج ـ **في مجال الزراعة :** تم الاهتمام بزيادة الأراضي المزروعة ، وتوفير متطلباتها من بذور وشتائل وأسمدة ومعدات فلاحة ، كما تم حفر مئات الآبار لتزويد الأراضي بالمياه اللازمة للزراعة . وأقر مشروع فيصل النموذجي لتوطين البدو وهو أكبر مشروع لتحويل قطاع كبير من المجتمع من مرحلة البداوة، إلى الإستقرار والإنتاج . كما جرى الاهتمام بتنمية الثروة الحيوانية، وتحسين سلالاتها ، وإنشاء عدد كبير من العيادات البيطرية المنتشرة في أنحاء البلاد .

د ـ **في مجال الصناعة :** شجعت الحكومة إنشاء المصانع الكبيرة ، والتنقيب عن المعادن المختلفة ، واكتشفت عدة معادن جديدة كان لها الأثر في زيادة التوسع الصناعي في المملكة ، كما جرى في هذا المجال إنشاء منطقة الصناعات البترولية في جنوب جدة تضم مصفاة للبترول ، ومصنعاً للكبريت ، ثم إنشاء مصانع أخرى مثل مصنع الحديد والصلب ، ولدائن البلاستيك .. وتم ربط مدن المملكة بشبكة من الطرق الحديثة ، وتم توسيع المطارات ، وإنشاء مطارات جديدة . واهتمت المملكة في عهد الملك فيصل بالجيش وتطويره ، ليكون جيشاً عصرياً قوياً .

هـ ـ **وفي مجال السياسة الخارجية :**

قام الملك فيصل بتبني سياسة التقارب الإسلامي لكسب ثقة الشعوب الإسلامية ، ولضمان تأييدها للقضايا العربية ، فزار معظم البلاد الإسلامية ، وكثيراً من دول أوروبا ثم الولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذي انعكس على مكانة المملكة ، ودورها المؤثر في الأوساط الدولية .

موقف الملك فيصل من العدوان :

عند نشوب حرب ١٩٦٧ م ، سارع الملك فيصل بإرسال فرقة من الجيش السعودي للرابط إلى جانب الجيش العربي الأردني . وقامت المملكة السعودية بتقديم العون المادي حسب مقررات مؤتمر القمة الرابع في الخرطوم ١٩٦٧ م ، وتم التوصل في هذا المؤتمر إلى حل مشكلة اليمن ، وانسحاب القوات المصرية منها . وأخذت العلاقات تتحسن بين المملكة وجمهورية مصر العربية . وخلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ م برز دور المملكة الفعال في المواجهة مع العدو ، حيث حملت المملكة لواء استخدام البترول كسلاح فعال في المعركة ضد إسرائيل والدول المؤيّدة لها . كما قامت المملكة بعد الحرب بتقديم الدعم المادي لمصر وسورية . لقد انجهت آمال العرب إلى المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل في وحدة الصف ، وحلّ قضاياهم المصيرية ،

Scanned by CamScanner

وبخاصة القضية الفلسطينية التي أصبحت شغله الشاغل . إلا أن المنية عاجلته ، حيث اغتيل سنة ١٩٧٥ م ، وتولّى أخوه خالد بن عبد العزيز الملك بعده .

عهد الملك خالد ١٩٧٥ ـ ١٩٨٢ م :

سارت المملكة في عهده على نفس منهج الملك فيصل في الجبهة الداخلية والخارجية ، إذ ازداد عدد الكليات والجامعات في أكثر من منطقة في المملكة ، وانتشرت المدارس في كافة أرجائها ، وعاشت المملكة تحركاً نشطاً في مجالات الزراعة والصناعة والمواصلات . وفي المجال الخارجي استمرت المملكة في ممارسة دورها الحيادي لتقوية الجبهة الإسلامية . ولذلك وقفت موقفاً صلباً من العدوان السوفييتي على أفغانستان ، وطالبت بسحب القوات السوفييتية من الأراضي الأفغانية . وساهمت المملكة بدور في قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي . وبعد وفاة الملك خالد سنة ١٩٨٢ م تولّى السلطة من بعده ولي عهده الملك فهد ، والذي يتابع نفس خط سلفيه الملك فيصل والملك خالد .

الفصل الثاني
الكويت

كانت الكويت في مطلع القرن الثامن عشر من ضمن مناطق نفوذ قبائل بني خالد وفي العقد الأول من القرن الثامن عشر استوطن قبائل العتوب ، التي هاجرت من نجد في الكويت ، وانشغل بنو خالد في مواجهة الغزوات التي تعرضت مناطق نفوذهم لها ، إلى جانب صراعهم على الزعامة فيما بينهم ، الأمر الذي أدى إلى ضعف سلطتهم على المناطق التي يسيطرون عليها وقد أتاح هذا الأمر إلى خروج العتوب من الولاء لبني خالد . واتفقوا فيما بينهم على أن يتولى آل الصباح الحكم ، وأن يشرف الجلاهمة على أعمال البحر ، وأن يتولّى بنو خليفة التجارة ، على أن توزع العائدات فيما بينهم بالتساوي .

امارة الكويت :

اختارت العتوب زعيم آل الصباح الشيخ صباح بن جابر سنة ١٧٥٦ م كأول حاكم للكويت ، وقد واجهت الإمارة في بداية عهدها صعوبات ، من أهمها :

١ ـ أخطار بني خالد ، الذين سعوا من جديد لاستعادة نفوذهم عليها ، ولكن سرعان ما تخلصت الكويت منهم بعد نجاح السعوديين في الإطاحة بحكم الخوالد سنة ١٧٩٥ م .

٢ ـ خطر الكعبيين ، وهم جماعات عربية استوطنت شط العرب ، وكان لهم أسطول بحري لا يستهان به ، وبالرغم من ذلك فقد واجه آل الصباح أطماع الكعبيين في الكويت ، واصطدموا بهم ، وانتصروا عليهم في معركة الرقة سنة ١٧٦٦ م .

243

Scanned by CamScanner

الدولة العثمانية والكويت :

أدرك أمير الكويت أهمية الارتباط بالدولة العثمانية ، باعتبارها أكبر قوة إسلامية – في ذلك الوقت – ولذلك أعلن شيخ الكويت خضوعه للدولة العثمانية سنة ١٨٢٩ م ، وقام بمساعدتها في القضاء على تمرد آل الزبير . وخلال الحملة العثمانية التي بعث بها مدحت باشا لإخضاع نجد سنة ١٨٧١م، رفع شيخ الكويت العلم العثماني على قصره . وقد ساعدت المساعدات الكويتية في وصول العثمانيين إلى أمراء الساحل ، خاصة وأن الأطماع الأجنبية كانت نشطة نحو المنطقة . وقد منحت الدولة العثمانية شيخ الكويت

لقب باشا . وأسست في الكويت دائرة للجمارك والمكوس العثمانية . إذ قامت بتقديم الدعم المالي خلال الحرب العثمانية – الإيطالية في طرابلس الغرب ، كذلك قدمت الكويت مساعدتها لخط حديد الحجاز ، ولحروب العثمانيين ضد البلغار .

الكويت وبريطانيا :

احتفظت الكويت بعلاقة حسنة مع الإنجليز من خلال ممثلي شركة الهند الشرقية الإنجليزية ، الذين استفادوا من الكويت منذ سنة ١٧٧٥ م في إرسال وإستلام مراسلات الشركة ، واستمرت العلاقات طيبة ، حتى نقلت وكالة الشركة مقرها لفترة من الوقت من البصرة إلى الكويت ، وقد ساعدت الشركة آل الصباح في صد بعض الغارات التي تعرضت لها الكويت ، ومع بداية القرن التاسع عشر حاول الإنجليز أن يضعوا الكويت تحت حمايتهم ، بدعوى حمايتها من الأخطار المجاورة ، ولكن الكويت رفضت المطالب الإنجليزية .

معاهدة يناير سنة ١٨٩٩م بين الكويت وبريطانيا :

في أواخر القرن التاسع عشر وقعت الكويت وبريطانيا معاهدة فيما بينهما ، وكانت هناك عدة دوافع ساعدت على توقيع هذه المعاهدة أهمها :

١ – تهديد ابن الرشيد وحلفائه المستمر للكويت.

٢ – خشية بريطانيا من امتداد النشاط الألماني إلى الكويت بمساعدة خط حديد برلين – بغداد – البصرة .

٣ – رغبة الروس في إقامة ميناء أو محطة لهم في الأراضي الكويتية ، مما يهدد أطماع بريطانيا في جنوب إيران ومنطقة الخليج العربي . ولذلك سارعت بريطانيا إلى عقد المعاهدة .

Scanned by CamScanner

نصـوص المعاهـــدة :

وقد جاء في المعاهدة ما يلي :

١ – يتعهد الشيخ مبارك الصباح وخلفاؤه من بعده بعدم السماح بوجود ممثلين أجانب في الكويت ، بدون موافقة بريطانيا .

٢ – عدم التنازل أو تأجير أو رهن أي جزء من أراضيه لدول أو لرعايا أجانب .

وتتعهد بريطانيا بما يلي :

١ – الدفاع عن الكويت ، في حالة تعرضها للغزو الخارجي .

٢ – تقديم الخدمات والمشورة والدعم المالي للكويت .

وفي عام ١٩١٣ م تعهد أمير الكويت بعدم إعطاء أية دولة غير بريطانيا حق التنقيب عن البترول .

معاهـدة العقيـر :

عقدت هذه المعاهدة في عام ١٩٢٢ م بين بريطانيا من جهة ، والسعودية والعراق والكويت من جهة أخرى ، واتفق فيها على أن يمارس حاكما الكويت ونجد حقوقاً متساوية في الإقليم المحايد جنوبي الكويت . واستغلّت بريطانيا بعض الأخطار التي أحاطت بالكويت ، في سبيل الحصول على إمتيازات جديدة . ففي عام ١٩٢٥ م إضطر أمير الكويت إعطاء بريطانيا حق القضاء في شؤون الرعايا البريطانيين وسائر الأجانب غير المسلمين في الكويت ، وفق النظام البريطاني ، وفي عام ١٩٣٤ م حصلت بريطانيا على إمتياز التنقيب عن البترول ، وخلال الحرب العالمية الثانية جددت الكويت تعهداتها والتزاماتها مع بريطانيا . وفي عام ١٩٦١م حصلت الكويت على استقلالها ، وانضمت إلى جامعة الدول العربية .

ظهـــور البتـــرول :

عثر على البترول في الكويت عام ١٩٣٨ م ، على أن الإنتاج الفعلي ب ١٩٤٦م. ولقد أدى ظهور البترول في الكويت إلى توفير مصدر من الثروة ، مم الدولة إلى استغلاله من أجل نهضة الكويت وتقدمها ، وتوفير كافة الخدمات ، فأنشأت المدارس والمستشفيات . وقامت بتوفير الخدمات والرعاية الصحية المجانية ، كما اهتمت الدولة بالمواصلات ، فأنشأت شبكة حديثة من الطرق ، ووفرت وسائل الاتصال المتطورة . كما أنشأت جامعة تضم عدداً من الكليات العلمية والنظرية ، وفي مجال النشاط الاقتصادي إهتمت الكويت بنهضة الزراعة ، فشجعت الدولة إقامة المزارع ، ووفرت متطلبات الزراعة الحديثة ، كما اهتمت بالثروة الحيوانية عن طريق إقامة مزارع الثروة الحيوانية فيها ، والاهتمام بالسُّلالات الجيدة ، والرعاية البيطرية . وفي مجال الصناعة شجعت إقامة المصانع المتعددة والمتنوعة ، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى مصدر مساند لاقتصادها ، بالإضافة إلى البترول .

موقف الكويت من القضايا العربية والاسلامية:

تبنّت الكويت موقفاً مؤيداً لقضايا العرب والمسلمين في كافة الأقطار ، فكانت تقدم الدعم المادي والمعنوي لهم . كذلك وقفت الكويت موقفاً صلباً من العدوان الصيوني على المنطقة العربية ، فقد ساهمت في حرب ١٩٦٧ م بتقديم كتيبة عسكرية التحقت بالجبهة المصرية ، وبعد الحرب قامت بتقديم الدعم المادي للدول المواجهة مصر وسورية والأردن ، وقامت بالدعم المادي أيضاً لمصر وسورية إبان حرب سنة ١٩٧٣ م ، وشاركت في استخدام البترول كسلاح في مواجهة العدو وحلفائه .

Scanned by CamScanner

الفصل الثالث

البحريـــن

من الأحداث البارزة في تاريخ البحرين ، هجرة قبائل العتوب ، واستقرارهم فيها عام ١٧٨٣ م ، وتقلد آل خليفة – إحدى عشائر العتوب – زمام السلطة فيها ، وما زالوا يتولون الحكم فيها حتى وقتنا هذا . وقام آل خليفة بنشاط تجاري تمثل في نقل البضائع من مختلف موانئ ساحل الخليج ، كذلك سيطروا على تجارة اللؤلؤ فترة طويلة ، وقد أدّى ذلك إلى تنشيط حركة التجارة ، وتعزيز مكانة البحرين في المنطقة . ومنذ عام ١٧٨٠ م وحتى الحرب العالمية الأولى تميز تاريخ البحرين بالآتي :

١ – النزاع بين عشائر العتوب فيما بينها ، وخاصة بين آل خليفة والجلاهمة ، إذ نشب الخلاف بينهم بسبب ضعف النصيب المخصص للجلاهمة من بني عمومتهم ، فقاموا بشن غارات عديدة على مناطق نفوذ آل خليفة .

٢ – الصراع على السلطة بين آل خليفة أنفسهم ، فقد تبنى آل خليفة ثنائية الحكم ، بمعنى أن يساعد الولد والده في الحكم ، وبعد وفاته يتقاسم الأبناء المسؤولية ، وبذلك تتفرع مراكز السلطة حتى يصبح البعيد عن السلطة حاكماً على جزيرة أو قرية ، وبلغ الصراع ذروته عام ١٨٦٩ م بين الأخوين علي بن خليفة من جهة ، وأخيه الأكبر محمد بن خليفة .

البحرين وبريطانيا :

تأثرت علاقة بريطانيا بالبحرين بالعوامل الآتية :

١ – اتجاه بريطانيا لتقوية علاقتها مع البحرين ، وبخاصة عندما بسط العثمانيون

نفوذهم في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية سنة ١٨٧١ م إذ وقعت بريطانيا مع البحرين معاهدة سنة ١٨٨٠ م التي تعهد فيها شيخ البحرين بعدم التفاوض مع قوى خارجية بدون الرجوع إلى بريطانيا ، وأن يسمح لبريطانيا بإقامة محطات تجارية ، وعلاقات دبلوماسية مع البحرين .

٢ – اتجهت البحرين ، خلال تعرضها لأخطار الغزوات إلى الإسراع في طلب المساعدة البريطانية في درء هذه الغزوات .

٣ – كان الصراع على السلطة يدفع أحد الأطراف المتصارعة إلى طلب المعونة البريطانية ، لتعزيز موقفه ، كما حدث في عهد علي بن خليفة سنة ١٨٦٩ م .

نتيجة لهذه العوامل ، أخذ النفوذ البريطاني يزداد في البحرين ، ومع بداية القرن الحالي عينت بريطانيا وكيلا سياسياً لها في البحرين ، وعن طريق الوكلاء السياسيين أخذ النفوذ البريطاني يزداد تدريجياً حتى وصل إلى مرحلة التدخل في الشؤون الداخلية وأصبح الوكيل البريطاني هو الحاكم الفعلي في البلاد .

الاوضـاع في البحرين خـلال الحـرب العالمية الاولى :

أصدرت بريطانيا في عام ١٩١٣ م قانون البحرين الذي يتضمن تطبيق القانون المدني والقضائي الهندي على البحرين . وفي عام ١٩١٤ م احتكرت بريطانيا حق التنقيب عن البترول . وخلال الحرب العالمية الأولى نزلت بعض القوات البريطانية في البحرين ، كجزء من الخطة البريطانية للدفاع عن المنطقة ، في حالة تعرضها لهجوم .

الموقف الوطني :

أدّى التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية للبحرين إلى إثارة سخط الوطنيين ، وارتفعت الأصوات المطالبة بالإصلاح ، فاضطرت الإدارة البريطانية إلى القيام بعدة إجراءات إصلاحية ، رغبة في إسترضاء الوطنيين مثل : إنشاء إدارة حديثة ذات موارد مالية منظمة ، وإيجاد قوة من الشرطة ، وإصلاح نظام الرسوم الجمركية ، وفي الثلاثينيات ازدهر الاقتصاد البحريني ، بفعل تدفق البترول على يد شركة بابكو .

Scanned by CamScanner

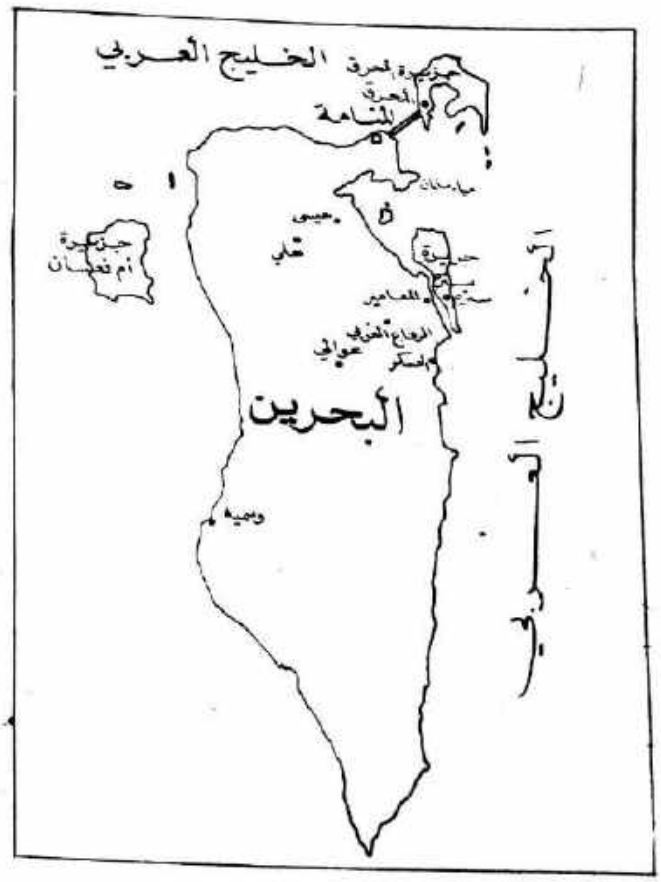

البحرين

ومع هذا الازدهار فإن الشعور بالسخط لدى شعب البحرين قد ازداد ، وشهدت البلاد عام ١٩٣٨ م اضطراباً سياسياً كان متميزاً للسببين الآتيين :

١ – اشتراك الشعب البحريني بكل طوائفه في هذا الإضطراب .

٢ – ظهور قيادة للحركة الوطنية من الطلاب وعمال حقول النفط الذين جسمهم عدم الرضى عن أسلوب الإدارة الاستبدادي . وقد أدخلت هذه القيادة مفاهيم وتطلعات جديدة ، متأثرة في ذلك بالحركات الوطنية الأخرى الموجودة على الساحة العربية . وأثار النشاط الوطني هذا سخط الوكيل البريطاني ، فلجأ إلى ضرب الحركة الوطنية عن طريق تفتيتها ، وذلك بإثارة النعرات المذهبية .

الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية :

ازداد الوعي السياسي لدى شعب البحرين ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، للأسباب الآتية :

١ – سهولة الاتصال بين مختلف الجزر ، وأثر ذلك في التفاعل بين طوائف الشعب البحريني .

٢ – إنشاء صحيفة « البحرين » التي ألقت الضوء على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البحرين ومنطقة الخليج العربي ككل .

٣ – إنشاء عديد من الأندية والجمعيات التي كان هدفها في البداية مقصوراً على الجانب الثقافي والرياضي ، ولكنها سرعان ما تطورت لتوجه الفكر السياسي في البلاد .

٤ – شكّل الوطنيون لجنة الإتحاد الوطني ، والتي كانت تهدف إلى محاربة الطائفية في المجتمع البحريني ، وجمع طبقاته في جبهة واحدة ، وطالبت بتحسين الخدمات الصحية والتعليمية . وتضامنت جماهير البحرين ، وقيادة اللجنة مع الأحداث العربية التي كانت تجري في المنطقة العربية ، مثل تأميم قناة السويس ، والعدوان

Scanned by CamScanner

الثلاثي على مصر ، قامت المظاهرات المندة بالخطط الإستعمارية ، وأعلنت اللجنة الإضراب العام سنة ١٩٥٦ م في البحرين . ولجأت الإدارة البريطانية إلى مطاردة الوطنيين وفرض الرقابة على الصحف والمطبوعات ودور النشر .

بعد هذا الجو الملبد بالقمع ، بدأ البحرينيون في البحث عن طرق جديدة للخروج من هذا الواقع ، فانخرط العديد من الشباب البحريني في عدد من الحركات السياسية التي كانت موجودة في الساحة السياسية العربية ، ووجدوا فيها متنفساً لهم .

مخطط بريطانيا لجعل البحرين قاعدة لها :

قرّرت بريطانيا أن تعزز وجودها في منطقة شرقي السويس ، عن طريق نقل قاعدتها العسكرية من عدن إلى البحرين ، وقامت شركة بابكو بتسريح عدد من العمال البحرينيين من ذوي الإتجاه الوطني ، فقامت الحركة بالدعوة إلى إضراب عام ، وقدمت إلى السلطات البريطانية بعض المطالب الوطنية . واجهت الإدارة البريطانية هذه الإجراءات بمزيد من العنف ، وكانت تهدف من وراء ذلك تمرير مخططها الرامي إلى جعل البحرين قاعدة لها . إلا أن بريطانيا رأت عدم جدوى استمرار وجودها في المنطقة ، ولذلك أعلنت في يناير سنة ١٩٦٨ م عن رغبتها في الانسحاب من المنطقة قبل نهاية سنة ١٩٧١م، وأعلن استقلال البحرين في ١٤ أغسطس سنة ١٩٧١ م ، ودخلت البحرين في مجلس الجامعة العربية ، وهيئة الأمم المتحدة .

البحرين المستقلة :

اتّجهت البحرين منذ استقلالها إلى انتهاج سياسة إصلاحية . ففي المجال الداخلي إهتمت الدولة بتوسيع الخدمات التعليمية والصحية لكافة المواطنين ، وأنشأت شبكة من الطرق ، وربط بعض الجزر ببعضها بالجسور ، الأمر الذي زاد من سهولة اتصال المواطنين بعضهم ببعض . وقرّرت دول الخليج العربية إنشاء جامعة الخليج في البحرين، وقد أولت البحرين بقيادة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عناية خاصة لتطور

الصناعة والزراعة في البحرين ، وظهرت فيها عدة مصانع لها مردود اقتصادي جيد على دخل البلاد . وعلى المستوى الخارجي ، انضمت البحرين لكتلة عدم الانحياز ، وساندت القضايا الإسلامية والعربية ، وشاركت مادياً ومعنوياً في حرب سنة ١٩٧٣م* وعلى المستوى الخليجي ، تعتبر البحرين من الدول المشاركة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

Scanned by CamScanner

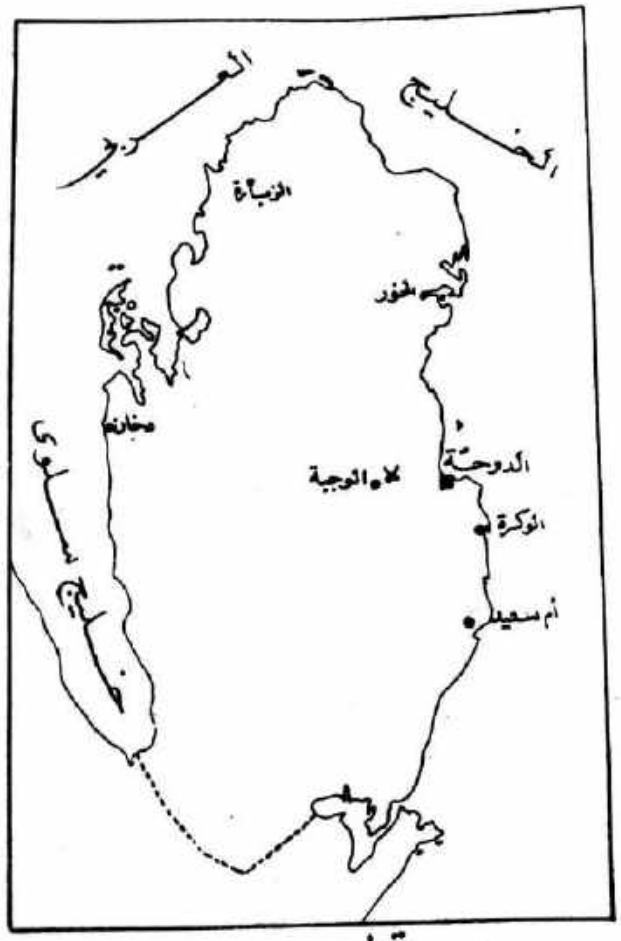

قطـــر

255

الفصل الرابـع
قطـــر

حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي كانت ، تنزل في قطر قبائل متعددة ، لا يربطها رابطة ، ولا توحدها دولة ، ولا تخضع لحاكم أو أمير يتولى إدارة شؤونها . ولم يلبث بعضها أن غادر البلاد إلى نجد والأحساء وعمان وغيرها ؛ واستقر البعض الآخر في قطر يديرون أمورهم تبعاً لأعراف قبائلهم وتقاليدها . وعندما قامت الدولة السعودية الأولى ، وتجه آل سعود حملة إلى قطر بقيادة إبراهيم بن عفيصان عام ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٢ م ، واستولى عليها ، ولكن بني خالد ، بالتحالف مع بعض القبائل تجمعوا في قرية الحويلة ، وبدؤوا في شن الغارات على مراكز السعوديين ، فقام ابن عفيصان بمهاجمتهم ، ودمر الحويلة ، وأجلى بني خالد عنها .

ظهـور آل ثاني

تنتسب أسرة آل ثاني إلى قبيلة بني تميم ، وكانت هذه القبيلة تسكن شرقي شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ثم دخلت الإسلام ، وانتشرت عشائرها بمضي الزمن في أرجاء مختلفة من الجزيرة العربية ، واستقر آل ثاني في بلدة أشيقر ، في منطقة الوشم فترة من الزمن ، ثم ارتحلوا إلى واحة يبرين جنوبي الأحساء ، ولكنهم لم يقيموا فيها طويلا ، حيث اتجهوا إلى سلوى ، على الحدود بين قطر والسعودية ، ومنها انتقلوا إلى الزبارة شمال قطر ، وفيها ولد الشيخ « ثاني » جد هذه الأسرة الذي تنتسب إليه ، ثم رحل آل ثاني بعد ذلك إلى فويرط ، حيث ولد محمد بن ثاني .

Scanned by CamScanner

الشيخ محمد بن ثاني :

بعد وفاة الشيخ ثاني ، انتقل ابنه مع الأسرة إلى الدوحة، واتخذ من البدع مقراً له ، وكان محمد بن ثاني شجاعاً كريماً تقياً ، وتمكنت أسرة آل ثاني في عهده من أن تبرز بدورها القيادي، وذلك لما اتصف به من حكمة وكرم وشجاعة ، مما دعا القبائل إلى أن تلتف حول آل ثاني بزعامة الشيخ محمد ، وأصبح الشيخ محمد بن ثاني شيخ الدوحة ، كما أطلق عليه المؤرخون العرب .

العلاقات القطرية ـ العثمانية :

وطدت بريطانيا نفوذها في منطقة الخليج العربي ، عن طريق سلسلة من الإتفاقيات عقدتها مع أمراء الساحل العماني ، دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً ، وسلطان عمان وشيخ البحرين ، كما أن الدولة العثمانية بعد سيطرتها على الأحساء أصبحت تجاور قطر ، وسعت كل قوة من هاتين القوتين إلى بناء علاقات مع قطر ، ولكن الشيخ محمد بن ثاني فضل أن يكون ارتباطه مع الدولة العثمانية ، ووافق على رفع العلم العثماني على البلاد ، فأقرّت الدولة العثمانية الشيخ محمد أميراً على قطر ، وأرسلت قوة تكوّنت من ٣٠٠ جندي ورابطت على الساحل ، كما أرسلت قاضياً شرعياً للبلاد ، وأنشأت محطة للفحم في الدوحة ، لتزويد السفن العثمانية بالوقود ، وأعادت بناء الزبارة ، ووسعت ميناءها . احتجت بريطانيا على هذا التعاون بين أمير قطر والدولة العثمانية ، ووجدت فيه ما يهدد نفوذها في المنطقة ، خاصة إذا ما قام أمراء الساحل بنقض إتفاقهم معها ، ولكن الشيخ محمد لم يأبه لهذه الاحتجاجات .

الشيخ قاسم بن محمد وعلاقته بالدولة العثمانية :

تُوُفّي الشيخ محمد بن ثاني عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٨ م ، فأصبح إبنه قاسم شيخ القبيلة من بعده . وكان كثيراً ما يتولى زمام الأمور في غياب أبيه ، فتمرس بشؤون الحكم من صغره . وما أن تولى القيادة حتى بدأ يعمل بجد وإخلاص لتوحيد القبائل القطرية ، ويدعوها للاتحاد والتآخي ، والعمل على حماية قطر من أي إعتداء خارجي .

وكان الشيخ قاسم فتياً شجاعاً متواضعاً . وقد اختط الشيخ قاسم سياسة ذات شقين ، أحدهما داخلي ، وهو توحيد القبائل التي تقطن قطر ، وتجميع صفوفها تحت أمرته ، والثاني خارجي ، ويعتمد على توثيق صلاته بالدولة العثمانية ، ليحول دون تدخل الإنجليز في بلاده ، وظهر اسم الشيخ جاسم في سجلات الآستانة كأمير على قطر .

معركة الوجبة :

لم تسر الأمور على مايرام بين الشيخ قاسم ، والقائد العثماني في الأحساء ، الذي كان يقيم على الشيخ قاسم ، فرض على قطر ضرائب كبيرة ، كما عزم على تأسيس دائرة مكوس جمركية في البلاد ، وقد وجد الشيخ قاسم في الضرائب هذه عبئاً ثقيلاً ، ولذلك أعلن عام ١٨٨٧ م عن رفضه لإجراءات القائد العثماني في الأحساء . أثار موقف الشيخ هذا سخط العثماني ، ولذلك فكر في تعيين حاكم آخر بدلاً من الشيخ قاسم ، وكان من الصعب تنفيذ مثل هذا الإجراء ، لأن القبائل ارتضت لنفسها زعامة آل ثاني ، ووجدت فيها الطمأنينة التي افتقدوها ، والاستقرار الذي تفتقده ، فالتفت حول زعامة الشيخ قاسم ، متمسكة به قائداً عليها .

قام القائد العثماني باستفزاز الشيخ قاسم ، إذ قام بتجهيز حملة برية وبحرية بقيادة والي البصرة ، في فبراير سنة ١٨٩٣ م ، وكان الهدف منها التلويح باستخدام القوة وإجبار الشيخ قاسم على الرضوخ لأوامر الإدارة العثمانية في الخليج . فكر الشيخ قاسم في حقن دماء المسلمين ، ولذلك أرسل أخاه أحمد للتفاوض مع الوالي العثماني ، فما كان من الوالي إلا أن اعتقل الشيخ أحمد وصحبه في إحدى السفن التي كانت ترابط في الدوحة ، وأرسل للشيخ قاسم بأنه يحتفظ بهؤلاء كرهائن حتى يحضر إليه هو بنفسه ، ولكن الشيخ لم يذهب إليه لعلمه بخداعه ، وقد جاءته الأنباء أن حملة قد غادرت الأحساء متجهة إلى قطر ، فرابط لها الشيخ قاسم مع أتباعه وجنوده في الوجبة في شهر مارس سنة ١٨٩٣م، وما كادت تصلها حتى دارت المعركة بين الطرفين ، فأنزل بهم الشيخ هزيمة مريعة ، إذ قتل ٥٠٠ جندي ، وأسر ٥٠٠ جندي آخرين ، وما أن بلغت هذه الحادثة أسماع السلطان عبد الحميد ، حتى استنكر هذا الموقف من

Scanned by CamScanner

القائد العثماني ، وأمر بعزله فوراً ، وأرسل رسالة إلى الشيخ قاسم يستنكر فيها هذا العمل ، كما أرسل له وفداً برئاسة محمد سعيد النقيب ، الزعيم العراقي المشهور لتسوية الأمور ، فاستقبله الشيخ قاسم وأهالي قطر استقبالا حسناً ، مما فوت على الإنجليز الذين أرسلوا في الوقت نفسه رسالة بواسطة المقيم البريطاني في بوشهر ، يعرضون حماية بريطانيا على قطر ، ولكن الشيخ رفض ذلك بشدة .

اتجه الشيخ قاسم بعد ذلك لبناء إمارته من الداخل ، فعمل على جمع القبائل ، والحد من خلافاتها ، واهتم بتوعيتهم بشؤون دينهم ، وقد ساعده على ذلك قوة شخصيته ، وفصاحة لسانه ، وتفقهه في الدين ، فقد كان هو نفسه يفتي القاضي في دينهم ، ويخطب فيهم الجمعة ، فكان هو أمير البلاد وخطيبها وقاضيها ومفتيها .

علاقة الشيخ قاسم بعبد الرحمن آل سعود :

عندما استولى ابن الرشيد على الرياض ، لجأ عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، معه ابنه عبد العزيز إلى قطر ، وأقاموا عند الشيخ قاسم مدة شهرين ، كانا خلالهما محل إعزاز وتقدير من أبناء قطر وأميرها ، فكان طبيعياً والحالة هذه أن تسود العلاقات الحسنة بين الشيخ قاسم والملك عبد العزيز آل سعود ، الذي استطاع أن ينشىء الدولة السعودية الثالثة ، وتزادت روابط الألفة والأخوة بروابط الجوار ، عندما سيطر عبد العزيز على الاحساء ، وأصبحت حدود مملكته مجاورة لحدود قطر .

تطلعات البريطانية لقطر :

حاولت بريطانيا بسط سيطرتها على قطر ، ولقد واجه الشيخ قاسم هذه المحاولة بتحسين علاقاته مع الدولة العثمانية ، بل لم يمانع في رفع العلم العثماني على أرضه . وحينما ساءت العلاقة بين الشيخ قاسم والوالي العثماني في البصرة ، حاولت بريطانيا إستغلال الموقف لصالحها . ولكن الشيخ قاسم فضل الابتعاد عن الشباك البريطانية . ومع بداية القرن الحالي ، ازدادت التطلعات الأوروبية إلى منطقة الخليج ، ودخلت فرنسا وروسيا وألمانيا مجال المنافسة السياسية والاقتصادية لبريطانيا في المنطقة ، ولذلك اتجهت

بريطانيا إلى حماية مصالحها بعقد سلسلة من الإتفاقيات مع أمراء وحكام المنطقة ، ولم تدخل قطر في هذه الاتفاقيات ، الأمر الذي جعلها نقطة ضعف في السياسة البريطانية في المنطقة ، ولذلك اتجهت جهودها لبسط نفوذها على قطر إبان الحرب العالمية الأولى ، خاصة بعد خروج تركيا منها . واستغلت بريطانيا ظروف الحرب العالمية الأولى حيث اضطرت قطر لتوقيع معاهدة مع بريطانيا عام ١٩١٦ م لتنظيم العلاقة بين الطرفين ، احتفظت لنفسها بحق الدفاع . وجددت هذه المعاهدة في ما بعد .

الشيخ عبدالله بن قاسم :

تولّى الحكم في حياة أبيه سنة ١٩٠٥ م ، وقد حكم البلاد مدة طويلة تقارب نصف القرن ، واشترك مع أبيه في معظم المعارك التي خاضها ، وفي عهده تم جلاء الأتراك عن قطر نهائياً ، وتم ظهور البترول . وكان موفقاً في حكمه يعاونه ابنه وولي عهده المرحوم الشيخ حمد بن عبدالله ، الذي عرف بحسن السياسة ، وسداد الرأي ، وكان يحكم نيابة عن أبيه في معظم الأحيان . وقد أدركته المنية في حياة أبيه سنة ١٩٤٨م وبعد وفاته بعام تنازل الشيخ عبدالله عن الحكم لولده الشيخ علي بن عبدالله .

الشيخ علي بن عبدالله :

تولّى الحكم عام ١٩٤٩ م ، وقد اشتهر الشيخ علي بالتدين والعطف على أبناء شعبه ، ففي عهده فاض الخير ، وتزايد البترول ، وبدأت البلاد تخطو خطوات واسعة وسريعة نحو الرقي والاستقرار ، واهتم بمحاربة المرض والجهل ، فأنشئت في عهده المدارس ودور الكتب والمستشفيات التي تعالج بالمجان ، وأهمها مستشفى الرميلة ، كما اهتم بنشر الدين والثقافة ، فبنيت المساجد ، وطبعت كتب الشريعة وكثير من المخطوطات النادرة ، وكان يعاونه ولده الشيخ أحمد بن علي الذي تولّى الحكم عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

Scanned by CamScanner

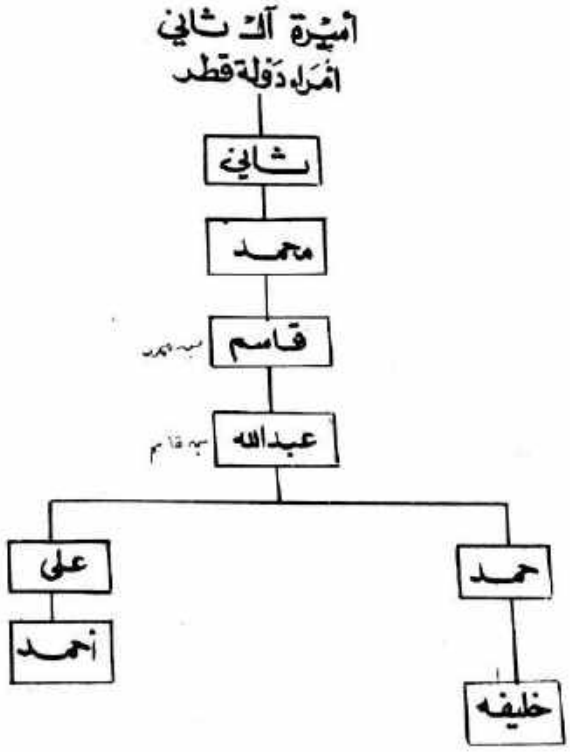

استقلال قطـــر :

وقعت في يوم الجمعة ١٣ – ٧ – ١٣٩١ هـ الثالث من سبتمبر سنة ١٩٧١ م ، وثيقة إنهاء العلاقات التعاهدية الخاصة بدولة قطر وبريطانيا ، وبذلك نالت قطـــر استقلالها .

قيام الحركة الاصلاحيـة :

قام الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في ٧ – ١ – ١٣٩٢ هـ الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ م بتولي زمام الحكم في البلاد ، معلناً بذلك بداية عهد الإصلاح ، وقد قابل الشعب والجيش هذه الحركة بالتأييد والارتياح .

دوافع قيام الحركـــة :

١ – إصطدام مصلحة الوطن بكثير من العقبات التي وضعتهـا عـــاصر لا تهمها مصلحة الوطن .

٢ – تفشي اللامبالاة والاستهتار وفقدان روح المسؤولية .

٣ – رغبة الأسرة الحـاكمة والجيش والشعب بتصحيح هذه الأوضاع المغلوطة .

حضرة صاحب السمو
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

معالم النهضـة في قطـــر :

شهدت قطر ثمرات الحركة الإصلاحية ، وكانت واضحة في المجالات الآتية :

١ – نظام الحكم : عمد الشيخ خليفة إلى ترسيخ أسس الديمقراطية في البلاد ، إذ أقرّ مبدأ الشورى كأسلوب للحكم .

Scanned by CamScanner

٢ ـ تنمية القدرات الاقتصادية للبلاد، وذلك بالإستفادة من عائداتها النفطية لتحقيق خطة متكاملة لتنويع مصادر الدخل ، فأنشئ المركز الفني للتنمية الصناعية ، وأنشئت المصانع الثقيلة ، مثل مصنع الحديد والصلب ، ومصنع البتروكيماويات، ومصنع الإسمنت ، ومصفاة البترول ، واهتمت الدولة بالجانب الزراعي ، فشجعت قيام الزراعة وتوفير عوامل قيامها ، وتشجيع المواطنين على زيادة المساحة المزروعة في البلاد .

٣ ـ قامت الدولة بتطوير وسائل الإتصال بين مختلف مدن قطر ، وذلك بإنشاء شبكة طرق حديثة ، وتوفير جميع شبكات الإتصال السلكية واللاسلكية ، وافتتاح محطة أرضية للأقمار الصناعية . وفي مجال المواصلات الجوية ، شاركت قطر مع البحرين وعُمان والأمارات في تشكيل شركة طيران الخليج .

٤ ـ اهتمت الدولة بالإنسان الذي اعتبرته أغلى الثروات ، وأساس التنمية ، وأداة التطور ، وتفرعت التنمية في هذا المجال إلى عدة مسارات لبناء المواطن وتأهيله ، ففي مجال التعليم إرتفع عدد التلاميذ في كافة المراحل التعليمية ، وقد أدت هذه الزيادة إلى ارتفاع عدد المدارس في كل مرحلة ، وتوسيع الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية للتلاميذ ، كما افتتحت جامعة قطر ، ووسعت كلياتها لتضم عدداً كافياً من الكليات والأقسام والتخصصات . وفي مجال الإعلام : اهتمت الدولة بالثقافة الجماهيرية بوسائل متعددة ، سواء أكان ذلك عن طريق الإذاعة والتليفزيون ، أم الصحف والمطبوعات ، وسعت الدولة إلى توفير أحدث طرق العلاج للمواطنين بالمجان ، وانتشرت المراكز الصحية في كافة الأنحاء لتقدم الخدمات الصحية لكافة المواطنين ، كما افتتح مستشفى حمد العام الذي جهز بأحدث الأجهزة .

واهتمت الدولة كذلك بتوفير المساكن الشعبية لكل المواطنين ، وبنت عدة مدن جديدة في أنحاء قطر المختلفة ، وقدمت المساعدات المناسبة للعجزة والمُعْوِزين.

العلاقات الخارجية لدولة قطـــر :

اهتمت الدولة بالانتماء الإسلامي والعربي ، إذ قامت بدعم قضايا المسلمين مادياً وأدبياً ، ووقفت قطر موقفاً إيجابياً من قضية فلسطين وقضية لبنان ، وساهمت بجهدها المادي والأدبي في دعم مطالبهم الوطنية ، وشاركت قطر في نشاط كثير من المنظمات

Scanned by CamScanner

الفصل الخامس

عُمَـان

مع بداية القرن السادس عشر ، اتجهت الأنظار البرتغالية ، وبدوافع صليبية ، ولأهداف تجارية إلى السيطرة على التجارة الإسلامية في البحر الأحمر والخليج العربي ، كجزء من المخطط البرتغالي الرامي لتشكيل إمبراطورية في الشرق . وتمكن القائد البوكيرك من فرض سيطرة البرتغاليين على عُمان عام ١٥٠٧م ، لمدة تجاوزت قرن من الزمان ، واتصفت السياسة البرتغالية بالتسلط والعنف والاضطهاد والنهب لموارد الشعب العماني ، الذي أعلن الثورة على الحكم البرتغالي ، وحاولت السلطات البرتغالية عن طريق التلويح بقواتها البحرية بتهديد السكان الذين رفضوا الخضوع لها ، وأصروا على أن تقوم السلطات البرتغالية بتنفيذ بعض الإصلاحات ، ورفع الظلم عنهم .

دولة اليعاربـــة ١٦٢٤ ـ ١٧٤٤م :

قام العمانيون بتنصيب ناصر بن مرشد إماماً لهم عام ١٦٢٤ م ، وكان يتمتع بسيرة حسنة ، واتجه منذ البداية إلى تقوية جبهته الداخلية ، عن طريق توحيد وجمع كلمة العمانيين تحت نفوذه . وبعد أن تم له هذا ، اتجه لمنازلة البرتغاليين ، وانتصرت قواته على القوات البرتغالية في معركة « وطوى الرولة » ، واضطر البرتغاليون لعقد صلح مع الإمام ، كانت أهم شروطه :

١ ـ أن يتنازل البرتغاليون عن كل الأراضي والمباني التابعة لهم في منطقة صحار .

٢ ـ يدفع البرتغاليون جزية سنوية للإمام .

٣ ـ يعامل البرتغاليون العرب معاملة حسنة في مسقط ومطرح .

أدّت هذه النتائج إلى زيادة الثقة في نفوس العمانيين ، الذين أخذوا يتقضّون على الحصون البرتغالية ، وانضمت إلى العمانيين القبائل العربية الأخرى على الساحل . ونجحوا في يناير سنة ١٦٥٠ م في إسقاط آخر حصن برتغالي في مسقط . وأخذت النصر الإمام الذي أعلن الجهاد ، وأخر وراء البرتغاليين في البحار الهندية ، ولاحقهم على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية ، والسواحل الشرقية لإفريقية . وتميز عهد اليعاربة بالازدهار والأمن الداخلي وازدياد الثروة . كما تطورت قوة العمانيين البحرية ، فتعدّدت أنواع السفن المستخدمة للصيد والتجارة والحرب . كما اشترى اليعاربة السفن من الدول الأوروبية ، وحاولوا تقليد صناعتها بقدر المستطاع . وبلغ الأسطول العماني درجة من القوة ، بحيث أخذت دول كبرى مثل إنجلترا تسعى إلى الحصول على صداقة اليعاربة .

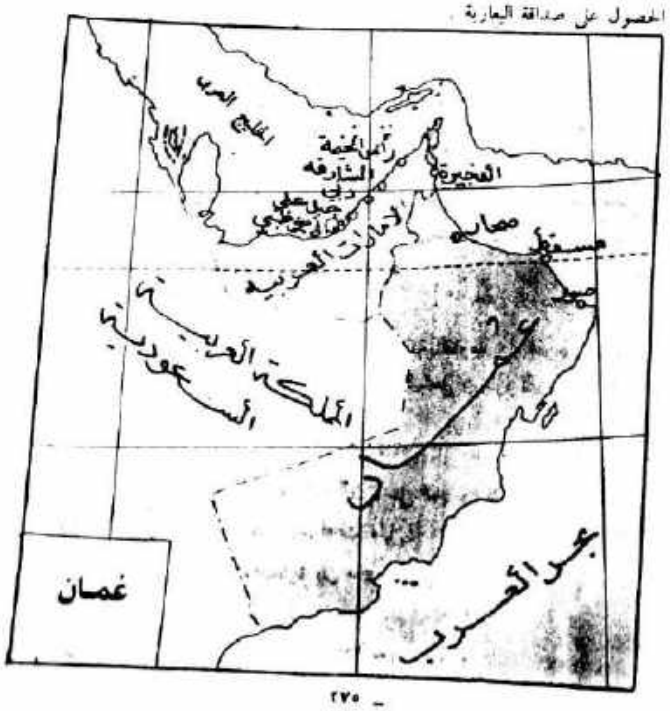

Scanned by CamScanner

امتداد نفوذ اليعاربة الى شرقي افريقية :

قام العمانيون بتعقب البرتغاليين في شرق إفريقية ، وأرسلوا عدة حملات بحرية لمهاجمة المستعمرات البرتغالية في زنجبار ، قدمرتها وقتلت عدداً من البرتغاليين ، واستولى المهاجمون على تلك المناطق ، وقد أدى هذا النجاح إلى إشعال ثورة في المدن الساحلية من الشرق الإفريقي ضد الحكم البرتغالي ، فأرسل البرتغاليون حملات لقمع هذه الثروة ، وفي نفس الوقت سارع العمانيون لتقديم العون إلى الثوار . ظل الوضع مشتعلا في هذه المنطقة حتى عام ١٧٣٠ م ، حين أرسل اليعاربة حملة بحرية حسمت الموقف ، وأصبحت زنجبار ومباسا والمدن المجاورة لهما تتبع إمام عُمَان .

سـقوط دولة اليعاربـــة :

بعد الازدهار الاقتصادي ، والاستقرار السياسي والإداري الذي عاشته دولة اليعاربة ، بدأت في التدهور ، بسبب الحروب الأهلية العنيفة ، والتمزق الشديد الذي تعرضت له عمان خلال السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ، مما أتـــاح الفرصة لتدخل قوى أجنبية ، حينما أرسل أحدُ المتصارعين على السلطة في طلب مساعدة إيران التي أرسلت حملة عام ١٧٣٧ م سيطرت على بعض مدن عمان الداخلية .

دولة البوسـعيد :

قاد الإمام أحمد بن سعيد سنة ١٧٤٠ م حركة المقاومة ضد الفرس ، ونجـح بالتعاون مع القبائل العربية الأخرى ، التي تسكن الساحل في طرد الفرس من المنطقة .

الامام أحمد بن سعيد (١٧٤٤ ـ ١٧٨٣م) :

وقد تميز عهده بتوقف الإعتداءات الأجنبية على عمان ، واشتهر بإدارته الحازمة ، وتوطيد دعائم الحكم ، فقام بعدة إجراءات منها :

١ ـ وضع أنظمة للجمارك والتجارة بين الهند وشرقي إفريقية .

٢ ـ إنشاء أسطول بحري ، وكان ذلك الأسطول من الأساطيل القوية في تلك الفترة .

٣ ـ القضاء على الفرض ، الأمر الذي أتاح للتجارة العمانية رواجاً ونشاطاً عاماً ، بمردود اقتصادي كبير على البلاد .

ونجح خلفاؤه من بعده في مواجهة التهديدات التي تعرضت لها بلادهم ، وقام سعيد بن سلطان (١٨٠٤ ـ ١٨٥٦م) بتعزيز نفوذه في شرقي إفريقية ، وجعل من زنجبار عاصمة ثانية لبلاده ، وبعد وفاته انقسمت عُمَان إلى قسمين ، القسم الآسيوي وعاصمته مسقط ، والقسم الإفريقي وعاصمته زنجبار ، وتولّى حكم كل قسم واحد من أبنائه .

علاقة بريطانيا بعُمـــان :

أدّى احتلال الفرنسيين لمصر ، ومطامع بونابرت في الشرق إلى إرغام السلطات البريطانية في الهند على زيادة التفاهم مع إمام عمان ، فعقدت إتفاقية معه في أكتوبر سنة ١٧٩٨ م ، تعهد فيها الإمام بعدم تقديم إمتيازات تجارية أو غيرها للفرنسيين ، وأن يستبعد من بلاده كل من يحمـــل جنسية فرنسية . وتدخّلت بريطانيا في النزاع الذي نشب بين أبناء سعيد بن سلطان ، والذي نتج عنه فصل القسم الإفريقي عن القسم الآسيوي عام ١٨٦١ م . وخلال الصراع على السلطة عام ١٨٨٨ م أبدت بريطانيا موافقتها على تولي فيصل بن تركي زمام السلطة في عُمَان ، التي أصبحت بموجـب المعاهدة التي عقدتها تحت الحماية البريطانية . وقد شجعت بريطانيا التجزئة السياسية لعمان التي أصبح لها حكومتان ، حكومة مدنية ، وعاصمتها مسقط ، ويتولّى شؤونها سلاطين من البو سعيد ، وحكومة دينية ، وعاصمتها نزوى ، والتي تكونت على أثر احتجاج الأهالي على موافقة سلطان مسقط على وضع البلاد تحت حماية الإنجليز .

الاوضاع في عمان بعد الحرب العالمية الاولى :

انتهز العمانيون انشغال بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ، وقاموا بالاستيلاء على نزوى ورستاق ، ولما كانت بريطانيا في ظروف لاتستطيع فيها أن تساعد حليفها ،

Scanned by CamScanner

قام سلطان مسقط بالتفاوض مع إمام عمان سنة ١٩٢٠ م ، وتم الإتفاق بعدم تدخل سلطان مسقط في الشؤون الداخلية لعمان . وفي عام ١٩٣٢ تولى السلطة في مسقط سعيد ابن تيمور ، الذي عمد إلى تقوية علاقاته بالإنجليز ، على أمل أن يعزز موقفه في مواجهة الأئمة العمانيين ، فوقع ميثاقاً للتعاون والصداقة والتجارة مع بريطانيا ، عن طريق مقيمها السياسي في الخليج سنة ١٩٥١ م . وخلال عام ١٩٥٥م نشبت أزمة البريمي ، فقامت قوات مسقط بمزوها القوات البريطانية بغزو عمان ، وتمكنت القوات البريطانية وقوات السلطان من السيطرة على نزوى . ولجأ الإمام غالب إلى الجبل الأخضر ، وتحصن فيه بجمع قواته وأنصاره ، وأعلن سنة ١٩٥٧ م الثورة . تمكنت قوات الثوار من إلحاق هزائم كبيرة بالإنجليز ، ولكن بريطانيا مزدت قواتها بقوات أخرى ، وهاجمت الثوار بوحشية ، مما اضطرهم إلى التراجع ، ولجأ الإمام غالب إلى السعودية ، ورفعت القضية إلى مجلس الأمن سنة ١٩٦٢ م الذي فشل في اتخاذ قرار ، بسبب العراقيل التي وضعتها بريطانيا وأمريكا ، وأوعزت الجمعية العامة للأمم المتحدة مندوباً عن السكرتير العام للأمم المتحدة ، وأوصى هذا المندوب بحل المشكلة سلمياً ، والعمل على تطوير اقتصاديات المنطقة ، والارتفاع بمستواها الصحي والثقافي .

قابوس بن سعيد :

لم يكن قابوس بن سعيد راضياً عن تردي الأوضاع في بلاده، ولذلك قام في ٢٣ يوليو سنة ١٩٧٠ م بتولي زمام الأمور ، ونجح في تحقيق استقلال البلاد وتوحيدها . وأصبحت دولة عمان عضواً في الأمم المتحدة ، وفي جامعة الدول العربية ، كما اشتركت في ميثاق مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وشهدت عمان من ذلك التاريخ عصر الإصلاح ، حيث افتتحت المدارس وانتشرت المستشفيات ، واهتمت الدولة بتطوير الزراعة والصناعة ، وإنشاء شبكة طرق حديثة .

الفصل السادس
الامارات العربية المتحدة

أطلق على المنطقة التي تشغلها اليوم الإمارات العربية المتحدة اسم : « إمارات ساحل عمان » ، أو « إمارات عمان المتصالحة » ، واشتركت قبائل الإمارات العربية في الهجوم على قلاع البرتغاليين ، تجاوباً مع حركة ناصر بن مرشد في عمان لتحرير المنطقة من البرتغاليين ، وقامت مجموعات من قبائل بني ياس بغزو البرتغاليين من القلعة التي أقاموها بالقرب من رأس الخيمة ، كذلك عقد تحالف بن الإمام أحمد بن سعيد مؤسس دولة البوسعيد في عُمان ، وحاكم رأس الخيمة لتحرير المنطقة من القوات الفارسية ، ولقد أتاح إنهيار السيطرة البرتغالية ، وتراجع القوات الفارسية الفرصة للقبائل العربية أن تبدأ من جديد هجراتها إلى منطقة الساحل ، فكوّنت لنفسها تشكيلات سياسية مدعمة بقوة بحرية وبرية ، ومن هذه التجمعات العتوب والقواسم وبنو ياس .

القواسم :

شكل القواسم في منتصف القرن الثامن عشر قوة بحرية اتخذت من رأس الخيمة مركزاً لها ، وبفضل قوتهم البحرية سيطر القواسم على الساحل الغربي وبعض مناطق من الساحل الشرقي للخليج العربي ، وتمكن القواسم من صد الهجمات الإيرانية وأصبحوا قوة بحرية لا يستهان بها ، حيث اضطرت الأساطيل الأوروبية في كثير من الأحيان إلى دفع ترضيات للقواسم ، نظير عبورهم في الخليج . وامتد نشاطهم البحري إلى الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية ، حتى وصلوا إلى البحر الأحمر وسواحله شرقي إفريقية ، كذلك امتد نشاطهم إلى الهند . وبذلك دخلت القوى البحرية العربية مجال المنافسة مع الدول الاستعمارية فرنسا وهولندا وبريطانيا ، بل والحد من خطرها .

Scanned by CamScanner

بنو ياس :

وهم مجموعة عشائر استقرّت في المنطقة الساحلية من دبي ، حتى خور العديد جنوب قطر ، وظهرت في المنطقة الساحلية عدة إمارات هي :

(١) امارة أبو ظبي :

استقرّ بنو ياس في عام ١٧٦١ م في جزيرة أبو ظبي ، على أثر اكتشاف المياه العذبة فيها ، وقد شجع ذلك القبائل على الهجرة إليها . ويعتبر الشيخ شخبوط بن ذياب (١٧٩٣ - ١٨١٦م) المؤسس الأول لإمارة أبو ظبي ، إذ نجح في تكوين تحالف بين القبائل الرئيسة في المنطقة ، ونقل مركز حكمه من واحة البريمي إلى أبو ظبي ، وكان لهذه الخطوة تأثير اقتصادي وسياسي كبير ، ذلك أن أبو ظبي تعتبر منفذاً بحرياً . وتمكن السكان من العمل بالصيد والتجارة ، واستخراج اللؤلؤ ، وتوالى على حكم إمارة أبو ظبي أمراء عديدون حتى القرن الحالي .

الشيخ شخبوط بن سلطان ١٩٢٧ ـ ١٩٦٦ م :

(شهدت البلاد في عهده الاستقرار الذي افتقدته فترة من الزمن ، من جراء النزاعات مع الإمارات المجاورة ، كما شهدت البلاد في السنوات الأخيرة من حكمه تدفق البترول وتصديره ، ابتداء من عام ١٩٦٣ م ، وعلى الرغم من الثروة التي أخذت تتدفق على أبو ظبي ، إلا أن الشيخ شخبوط اشتهر بتقتيره الشديد ، ولم يقبل إلا بعد إلحاح شديد بفتح مدرسة ابتدائية واحدة في عام ١٩٦٢م، كذلك رفض بعض المشروعات التي تستهدف تنفيذ خطة لتعمير الإمارة ، وكان يفضل المحافظة على تقاليد البادية ، وعدم الأختلاط بالعالم الخارجي ، أو التأثر بمنجزات الحضارة ، ولذلك قررت الأسرة الحاكمة أن يقوم شقيقه الشيخ زايد بن سلطان بتولي زمام الحكم بدلاً منه .

الشيخ زايد بن سلطان :

بدأ الشيخ زايد فور توليه الحكم سنة ١٩٦٦ م بإدخال إصلاحات في الإمارة . فقام بإرساء قواعد التنظيم الحكومي للإمارة ، ورأس المجلس الذي يقوم بوضع وتنفيذ خطط الإعمار الشامل ، كما اهتم بالتعليم والصحة والزراعة والمواصلات ، وسوى مشكلات الحدود بين أبو ظبي وجيرانها .

(٢) امارة دبي :

نشب خلاف بين بني ياس ، وبخاصة بين البوفلاسة والبوفلاح ، مما اضطر البوفلاسة ، بزعامة مكتوم بن بطي إلى الهجرة إلى دبي عام ١٨٣٣ م ، وأسّسوا هناك إمارة بمساعدة شيخ الشارقة . وإلى مكتوم بن بطي تنسب الأسرة الحاكمة في دبي وقد قاومت دبي محاولات ضمها إلى الإمارات المجاورة ، واحتفظت بشخصيتها المستقلة ، وازدهرت اقتصادياً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بسبب سياسة التجارة الحرة التي اتبعها حكامها .

الشيخ سعيد بن مكتوم ١٩١٢ ـ ١٩٥٨م:

تولى حكم إمارة دبي الشيخ سعيد بن مكتوم عام ١٩١٢ م ، وتميز القسم الأول من حكمه بكثرة النزاعات الداخلية ، والتي كان يثيرها المتطلعون إلى السلطة ، أو حكام الإمارات المجاورة ، وخلال خمسينات هذا القرن ازدهرت دبي اقتصادياً بسبب علاقاتها التجارية وسياسة التجارة الحرة ، مما جعلها مركزاً تجارياً نشطاً في المنطقة .

الشيخ راشد بن سعيد :

تولّى إمارة دبي بعد وفاة أبيه ، وعمد إلى زيادة اتصال دبي بالعالم الخارجي . فافتتح مطاراً جديداً سنة ١٩٦٥ م ، ووسع ميناء دبي ليستقبل أكبر عدد ممكن من السفن ، وفي عام ١٩٦٩ م اكتشف البترول في دبي ، مما ساعد في نمو الإمارة وازدهارها .

Scanned by CamScanner

(٣) الشـــارقة :

سميت الشارقة لأنها أكثر الإمارات تطرفاً جهة الشرق ، وظهرت ككيان سياسي منذ سنة ١٨٢٠ م . ولقد عانت الشارقة من التفكك الداخلي والصراع مع الإمارات المجاورة ، وكان لها توابع وملحقات ، فكانت تسيطر على رأس الخيمة التي انفصلت عنها عدة مرات حتى عام ١٩١١ م ، حيث انفصلت نهائياً عنها ، كذلك انفصلت عنها الفجيرة ، واعترفت بريطانيا بهذا الانفصال عام ١٩٥١ م . ووقفت بريطانيا في وجه محاولات نهضة الإمارة .

الشيخ خالد بن محمد القاسمي ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢م:

حاول الشيخ خالد منذ توليه الحكم ، النهوض ببلاده في شتى المجالات الإقتصادية والعمرانية ، وفي عام ١٩٦٨ م أخذت الشارقة مكانتها بين الإمارات المتجـــة للبترول . وقد حضر الشيخ خالد مباحثات قيام الاتحاد ، وتولّى السلطة من بعده أخوه الشيخ سلطان .

(٤) رأس الخيمـــة :

رغم انفصال رأس الخيمة عن الشارقة عام ١٩١١ م ، إلا أن هذه الإمارة افتقدت الاستقرار والهدوء ، من جراء الصراعات الداخلية ، وغارات المناطق المجاورة ، ونتج عن ذلك فقدانها لبعض أراضيها . وحكم هذه الإمارة القواسم منذ استقلالها عن الشارقة .

الشيخ صقر بن محمد القاسمي :

حكم رأس الخيمة منذ عام ١٩٤٨ م ، واتّجه إلى تطوير الإمارة بالتعاون مع الدول العربية مثل السعودية والكويت وقطر وغيرها من الدول العربية . وكانت نجاحاته ومواقفه الوطنية موضع تخوف بريطانيا .

(٥) عجمـــان :

أخذت هذه الإمارة اسمها من قبيلة العجمان ، وتقع في قلب الشارقة ، وهي من أصغر إمارات الساحل العماني المتصالحة . ومن أهم قبائلها : آل نعيم ، وأبو شاهر ، والبو علي ، ويحكمها شيخ من آل نعيم . وتُعتبر من أفقر الإمارات العربية من حيث الموارد ، إذ لم تدخل مرحلة إنتاج البترول بعد . وقد ظهرت ككيان مستقـــل منذ سنة ١٨٢٠ م .

(٦) أم القيويـن :

تشبه أم القوين إمارة عجمان ، من حيث فقر الموارد الاقتصادية ، كذلك ظهرت في نفس العام ١٨٢٠ م كإمارة مستقلة . ويحكم أم القوين شيخ من المعلا . وفي عصر الاتحاد تشهد البلاد حالة من التطور والنهضة ، في نطاق التخطيط لتنمية جميع الإمارات العربية المتحدة .

(٧) الفجيـــرة :

ظهرت ككيان مستقل منذ عام ١٩٥١ م ، وكانت قبل ذلك جزءًا من إمـــارة الشارقة ، وعاشت الفجيرة نوعاً من الاستقرار ، بعيداً عن النزاعات والصراعات التي أصابت بعض الإمارات . وتولّى السلطة فيها حمد بن محمد الشرقي عام ١٩٧٤ م بعد وفاة والده .

علاقة بريطانيا بالإمارات :

أثار نشاط القواسم البحري سخط بريطانيا ، لأنه ، في نظرها ، يسبب لها بعض المضايقات ، ولذلك وَجّهت حملة على معقلهم في رأس الخيمة ، وأجبرتهم على عقد معاهدة سنة ١٨٠٦ م جاء فيها :

Scanned by CamScanner

(٣) الشـــارقة :

سُمِّيت الشارقة لأنها أكثر الإمارات تطرفاً جهة الشرق ، وظهرت ككيان سياسي منذ سنة ١٨٢٠ م . ولقد عانت الشارقة من التفكك الداخلي والصراع مع الإمارات المجاورة ، وكان لها توابع وملحقات ، فكانت تسيطر على رأس الخيمة التي انفصلت عنها عدة مرات حتى عام ١٩١١ م ، حيث انفصلت نهائياً عنها ، كذلك انفصلت عنها الفجيرة ، واعترفت بريطانيا بهذا الانفصال عام ١٩٥١ م . ووقفت بريطانيا في وجه محاولات نهضة الإمارة .

الشيخ خالد بن محمد القاسمي ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢م:

حاول الشيخ خالد منذ توليه الحكم ، النهوض ببلاده في شتى المجالات الإقتصادية والعمرانية ، وفي عام ١٩٦٨ م أخذت الشارقة مكانتها بين الإمارات المنتجـــة للبترول . وقد حضر الشيخ خالد مباحثات قيام الاتحاد ، وتولّى السلطة من بعده أخوه الشيخ سلطان .

(٤) رأس الخيمـــة :

رغم انفصال رأس الخيمة عن الشارقة عام ١٩١١ م ، إلا أن هذه الإمارة افتقدت الاستقرار والهدوء ، من جراء الصراعات الداخلية ، وغارات المناطق المجاورة ، ونتج عن ذلك فقدانها لبعض أراضيها . وحكم هذه الإمارة القواسم منذ استقلالها عن الشارقة .

الشيخ صقر بن محمد القاسمي :

حكم رأس الخيمة منذ عام ١٩٤٨ م ، واتجه إلى تطوير الإمارة بالتعاون مع الدول العربية مثل السعودية والكويت وقطر وغيرها من الدول العربية . وكانت تجاهات ومواقفه الوطنية موضع تعارف بريطانيا .

(٥) عجْمَـان :

أخذت هذه الإمارة اسمها من قبيلة العجمان ، وتقع في قلب الشارقة ، وهي من أصغر إمارات الساحل الصافي المتصالحة . ومن أهم قبائلها : آل نعيم ، وأبو ماهر ، والبو علي ، ويحكمها شيخ من آل نعيم . وتُعتبر من أفقر الإمارات العربية من حيث الموارد ، إذ لم تدخل مرحلة إنتاج البترول بعد . وقد ظهرت ككيان مستقل منذ سنة ١٨٢٠ م .

(٦) أم القيوين :

تشبه أم القوين إمارة عجمان ، من حيث فقر الموارد الاقتصادية ، كذلك ظهرت في نفس العام ١٨٢٠ م كإمارة مستقلة ، ويحكم أم القوين شيخ من العلا . وفي عصر الاتحاد تشهد البلاد حالة من التطور والنهضة ، في نطاق التخطيط لتنمية جميع الإمارات العربية المتحدة .

(٧) الفجيـــرة :

ظهرت ككيان مستقل منذ عام ١٩٥١ م ، وكانت قبل ذلك جزءاً من إمـــارة الشارقة ، وعاشت الفجيرة نوعاً من الاستقرار ، بعيداً عن النزاعات والصراعات التي أصابت بعض الإمارات . وتولّى السلطة فيها حمد بن محمد الشرقي عام ١٩٧٤ م بعد وفاة والده .

علاقة بريطانيا بالإمارات :

أثار نشاط القواسم البحري سخط بريطانيا ، لأنه ، في نظرها ، يسبب لها بعض المضايقات ، ولذلك وَجَّهت حملة على معقلهم في رأس الخيمة ، وأجبرتهم على عقد معاهدة سنة ١٨٠٦ م جاء فيها :

Scanned by CamScanner

١ – عقد سلام بين بريطانيا والقواسم ، ويتعهد القواسم بدفع غرامة قدرها ٣٠ ألف روبية ، في حالة غرقهم للسلم .

٢ – يقوم القواسم بتسليم السفن التي أسروها ، وتعهدوا بتقديم إنذار مدته ثلاثة شهور ، قبل أن يقوموا بخرق السلم .

٣ – تعهد القواسم بمعاونة السفن البريطانية التي تتردد على شواطئهم ، أو تمر بها .

٤ – في مقابل ذلك يكون للقواسم مطلق الحرية في الرد على موانى الهند .

لم يمنع الإجراء البريطاني هذا اصطدام القواسم بالإنجليز ، فأرسلت ضدهم عدة حملات انتصرت على المناطق الساحلية ، مما اضطر العديد من الحكام إلى التوقيع على معاهدات أمن وسلام مع بريطانيا ، ثم أدمجت تلك المعاهدات في معاهدة واحدة ، وقعت في رأس الخيمة في ٢١ يناير سنة ١٨٢٠ م . وترك الباب مفتوحاً لبقية الحكام للدخول فيها ، وأهم ما تضمنته هذه المعاهدة :

١ – التعهد بالمحافظة على السلام في البر والبحر ، وأن يستخدم العرب الموقعين على الإتفاقية علماً أبيض يخترقه لون أحمر .

٢ – من حق بريطانيا تفتيش السفن العربية ، وتلزم كل سفينة عربية بتقديم سجلها الخاص إلى السلطات البريطانية .

٣ – يقيم وكيل عن العرب في الوكالة البريطانية في الخليج .

٤ – إن عدم إلتزام حاكم ، أو أكثر من الموقعين على الإتفاقية ، لا يعفي بقية الحكام من هذا الإلتزام .

كانت هذه المعاهدة في جميع بنودها لصالح بريطانيا التي جعلت من نفسها شرطي أمن للمنطقة . ومن خلال هذا الدور قامت بريطانيا بالآتي :

١ – تدخلت بريطانيا في إشعال كثير من النزاعات والحروب في المنطقة .

٢ – عارضت أي حركة من حركات التوحيد فيها .

١ – وقفت أمام محاولات المد الثماني والمصري والسعودي ، خشية أن يؤدي ذلك إلى تقليص نفوذها في المنطقة .

٤ – قامت بريطانيا بعقد إتفاقيات جديدة مع أمراء الساحل ، أطلق عليها الاتفاقيات الانفرادية ، أو الهدنة عام ١٨٩٢ م ، لأنها تمنح أي نفوذ غير النفوذ البريطاني في المنطقة .

وقد إعتبرت هذه الإتفاقيات بمثابة الذروة التي وصل إليها النفوذ البريطاني في المنطقة ، فقد تعهد الحكام عن أنفسهم وعن ورثتهم تعهداً أبدياً بالآتي :

١ – ألا يوقع الحكام أية اتفاقيات ، أو يدخلوا في أية علاقات بدولة أجنبية غير بريطانيا .

٢ – ألا يمنحوا أي جزء من أراضيهم ، سواء أكان عن طريق البيع ، أم الإيجار لدولة ما غير بريطانيا .

٣ – ألا يسمحوا لوكيل دولة أخرى بالبقاء في أراضيهم ، دون موافقة مسبقة من بريطانيا .

الاوضاع خلال الحرب العالمية الاولى :

وصل النفوذ البريطاني في خلال الحرب العالمية الأولى إلى أقصى درجة له في منطقة ساحل الإمارات ، حتى أصبح المقيم البريطاني في بوشهر ملكاً غير متوج . وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى اهتمت بريطانيا بالحصول على تعهدات من حكام الإمارات تمنح بريطانيا إمتيازات خاصة باستغلال البترول في أراضيهم ، كما برزت أهمية المنطقة في المواصلات الجوية البريطانية إلى الشرق الأقصى ، وما تبع ذلك من إنشاء المطارات ، وبناء القواعد الجوية في عدة إمارات . وظلت بريطانيا تتولى إدارة الأمور لصالحها ، حتى انسحبت آخر قواتها في ديسمبر سنة ١٩٧١ م .

Scanned by CamScanner

أوضاع الامارات في ظل الهيمنة البريطانية :

لجأت بريطانيا متعمدة إلى عدم الاهتمام بأحوال الإمارات من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، ومنذ عام ١٩١٥م أنشئ مجلس لتطوير الإمارات ، ساهمت فيه كل من قطر والبحرين وإمارة أبو ظبي ، واهتم هذا المجلس بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية .

قيـــام الاتحـــاد :

في ديسمبر سنة ١٩٧١ م أعلن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ، والتي تشمل إمارات أبو ظبي ، ودبي ، الشارقة ، أم القيوين ، عجمان ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وقد اختير الشيخ زايد بن سلطان ، حاكم أبو ظبي ، أول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة . وقد جاء هذا الاتحاد رداً على الادعاءات التي كانت تطالب بملء الفراغ في المنطقة بعد انسحاب بريطانيا . وبذلك يكون الفراغ قد ملء من داخل المنطقة لا من خارجها .

بدأت دولة الإمارات في بناء نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والصحية ، رغم إختلاف نسب دخل كل إمارة منها . كما عملت الدولة على القيام بدور نشط في مجال السياسة العربية والإسلامية والدولية ، وانضمت إلى كافة هيئات الإنجاز ، وأصبحت عضواً في منظمة الأمم المتحدة .

24 226

الفصل الثامن
اليمن الشـــمالي

كانت اليمن أول ولاية عربية تستقل عن الدولة العثمانية سنة ١٦٣٦ م ، واحتفظت بهذا الاستقلال قرابة قرنين من الزمان . وفي عام ١٨٤٩ م أرسلت الدولة العثمانية حملة بقيادة توفيق باشا ، عن طريق الحجاز ، ونجح في الوصول إلى صنعاء . ولكن الوجود العثماني في اليمن لم يستمر طويلا ، إذ سرعان ما ثار اليمنيون ، فاضطر القائد العثماني إلى الانسحاب . وفي عام ١٨٧٢م أرسل الأتراك حملة أخرى تمكن قائدها من دخول العاصمة صنعاء . ولكن الأمور لم تستقر ، إذ سرعان ما قام إمام اليمن بمحاربة الأتراك ، واستولى على أكثر المناطق الجبلية ، ولكن الدولة العثمانية أرسلت تعزيزات أحرزت بواسطتها بعض الانتصارات على الإمام سنة ١٩٠٤ م .

الامام يحيى ١٩٠٤ ـ ١٩٤٨م:

قام الإمام يحيى حميد الدين بالإغارة على القوات العثمانية ، واستولى على بعض المعاقل حتى عام ١٩١١ م ، حيث وصل القائد العثماني أحمد عزت باشا ، وعقد إتفاقاً مع الإمام تضمن ما يأتي :

١ ـ حق الإمام في تعيين حكام من قبله على المناطق التي يدين أهلها بالزيدية .

٢ ـ أن يتقبل ما يرسله له أتباعه له من الهدايا ، على أن يدفع عشر حاصلاتـــه للحكومة العثمانية .

وخلال الحرب العالمية الأولى لم ينضم اليمن إلى دول الحلفاء أو دول المحور . وبعد توقيع الهدنة بين تركيا والحلفاء ، تسلم الإمام صنعاء ، وظل القائد التركي وبعض الضباط يعملون كمساعد للإمام في إدارة البلاد . ولقد أدّى موقف الإمام خلال الحرب وما بعدها إلى خلق نوع من التوتر في علاقاته مع بريطانيا . ولذلك حرضت ضده

281

Scanned by CamScanner

حاكم صبير ، الذي تحالف مع البريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى ، وقدموا له جميع المساعدات لإحتلال ميناء اللحية والحديدة ، كوسيلة للانتقام من الإمام . الذي أدرك النوايا البريطانية ، فهاجم الضالع إحدى محميات الجنوب ، لكي ينتقم من الإنجليز .

وخلال الحرب العالمية الثانية لم يظهر الإمام ميلا إلى أي جانب من المتحاربين . ولكن الإمام تأخر في قطع علاقاته مع إيطاليا التي كانت تربطه بها روابط تجارية حتى عام ١٩٣٤ م . واعتبرت بريطانيا التأخر في قطع العلاقات دليلا على ميل خفي إلى المحور . خاصة وأن معظم الدول العربية سارعت إلى قطع العلاقات مع إيطاليا بمجرد إعلان الحرب على الحلفاء عام ١٩٤٠ م . ولهذا السبب لم توجه دعوة إلى اليمن لحضور مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو ، لمناقشة مشروع ميثاق هيئة الأمم المتحدة . ولكنه انضم إلى الهيئة بعد تكوينها

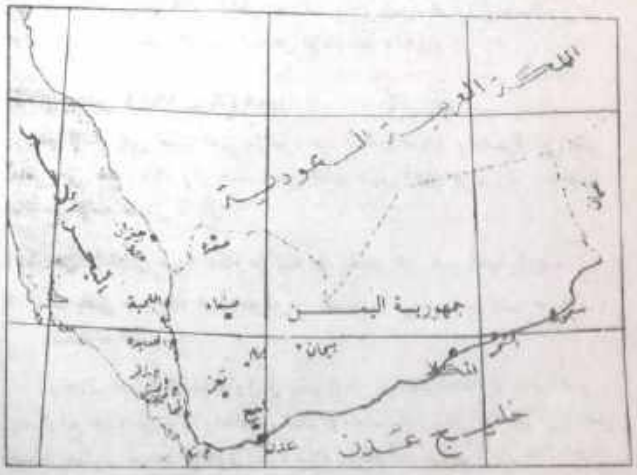

جمهورية اليمن

انقلاب ١٩٤٨م:

ترك الإمام يحيى الأمور على ما هي عليه ، إذ لم يعمل على إدخال أساليب الحضارة الحديثة ، أو نشر التعليم ، فظل الجهل متفشياً في البلاد . وقد أثارت هذه التصرفات سخط الجماعات المستنيرة من اليمنيين . بما فيهم ابن الإمام نفسه . فدبر عبد الله بن أحمد الوزير حركة انقلابية تمكنت من قتل الإمام يحيى ، وأعلن ابن الوزير نفسه إماماً على اليمن ، في حين تولى إبن الإمام سيف الحق إبراهيم رئاسة الوزراء .

كان نجاح هذا الانقلاب وقتياً ، إذ قام ولي العهد سيف الإسلام أحمد بحشد قواته والقوات الموالية له ، وتمكن من دخول صنعاء ، ونجح في القبض على قادة الحركة الانقلابية وأعدمهم

عهد الامام أحمد ١٩٤٨ ـ ١٩٦٢ م :

واصل الإمام الجديد سياسة أبيه في التطلع إلى الجنوب اليمني ، واعتقد أن في السياسة الهادئة ، ومراعاة حسن الجوار مع بريطانيا ، السبيل للوصول إلى هدفه ، لذلك عندما بدأت المفاوضات بين الجانبين في لندن سنة ١٩٥٠ م لم يظهر الإمام أحمد تصلباً مع الإنجليز ، وتطرقت المفاوضات إلى مسائل التمثيل الدبلوماسي ، والحدود ، ووضع الجانبان معاهدة عام ١٩٥١ م ، ولكن هذه المعاهدة لم تنفذ ، فقد اتضح للإمام رغبة بريطانيا في تعزيز مواقفها في الجنوب ، وعدم الانسحاب منه ، وعزمها على تشكيل إتحاد بين إماراته ، ولذلك رفضت مطالب الإمام في الجنوب ، فقامت اليمن بنشاط فعال لإفساد المخطط البريطاني في إقامة الاتحاد ، ولم تنجح الأمم المتحدة في حل الخلاف اليمني ـ البريطاني بشأن الجنوب ، ، ظل هذا الخلاف قائماً حتى تحقق الاستقلال .

وعلى المستوى الداخلي : استمرت أوضاع اليمن على ما هي عليه ، دون إدخال أي إصلاحات في الحياة الإقتصادية والسياسية والتعليمية ، الأمر الذي أثار المعارضة ضده ، فدبرت انقلاب سنة١٩٥٥م . وتتمثل المعارضة في المنافسة الأسرية ، وفي حركة اليمنيين الأحرار التي انتشرت خارج البلاد فقد قام الجيش اليمني بمحاصرة

Scanned by CamScanner

قصر الإمام أحمد ، فبارع ولي عهده البدر بإنقاذه بعد ٥ أيام من الحصار .

السعي الى الاصلاح :

بعد هذه الأحداث ، بادر الإمام أحمد إلى اتباع سياسة إصلاحية تمثلت في تشكيل وزارة ، وقامت هذه الوزارة بإنشاء مدارس ، وكوّنت بعض المجالس البلدية ، ومجلس استشاري .

وعلى المستوى العربي : فإن تصميم بريطانيا على إقامة إتحاد الجنوب العربي ، دفع اليمن إلى الدخول في تحالف عسكري مع مصر والسعودية سنة ١٩٥٦م ، وقررت الأطراف الثلاثة إنشاء مجلس أعلى ، ومجلس حربي بقيادة مشتركة ، وكان يجمع الدول الثلاث العداء للإنجليز ، فمصر كانت تريد من طريق هذه التحالفات مواجهة حلف بغداد ، وكانت السعودية تريد بواسطة هذا الحلف مواجهة الإنجليز في البريمي . في حين كانت اليمن تطمح وراء هذا التحالف في الضغط على بريطانيا في الجنوب العربي ، كذلك دخلت اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة في اتحاد ، يجمع الدولتين معاً .

ثورة ١٩٦٢م :

توفي الإمام أحمد في سبتمبر سنة ١٩٦٢ م ، ونودي بولي عهده محمد البدر إماماً على اليمن ، ولكن الجيش اليمني بقيادة عبدالله السلال ، قام بالثورة ضد الإمام وسيطر على صنعاء ، وأعلن قيام الجمهورية في بلاد اليمن ، ونجح محمد البدر في الفرار ، والتحق بقبائل الشمال الموالية له ، وأخذ بعد المدة لاستعادة نفوذه ، خشيت حكومة الثورة من التحرك البريطاني والقبائل المعارضة ، فسارعت إلى الاستنجاد بالجمهورية العربية المتحدة آنذاك ، التي أرسلت قوات ضخمة لحماية النظام الجديد ، ونشبت عدة معارك بين قوات الثورة المدعمة بالقوات المصرية ، وقوات القبائل بقيادة محمد البدر ، واستمرت المعارك سجالا حتى تم الاتفاق بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل على إيقاف القتال في ٢٤ – ٨ – ١٩٦٥ م ، بعد اجتماع

جدة . واعترفت المملكة العربية السعودية بالنظام الجديد في اليمن عام ١٩٧٠ م ، بعد استبعاد السلال عن الرئاسة سنة ١٩٦٧م . وحكم اليمن مجلس رئاسي من مدنيين ، وفي عام ١٩٧٤ م وقع انقلاب عسكري بقيادة إبراهيم الحمدي ، أعاد البلاد ثانية إلى الحكم العسكري . وأخذت القيادة اليمنية الحالية بقيادة علي عبدالله صالح في إعادة الحياة الدستورية للبلاد . كما أنها تعمل جاهدة للنهوض باقتصاديات اليمن . وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية . وزيادة مساحة الأراضي المزروعة . وربط مدن اليمن بشبكة من الطرق الحديثة . كما أن اليمن تسعى إلى إعادة عرى الوحدة مع اليمن الجنوبي . وذلك من خلال لجان تعمل على تقييم كافة الأوضاع .

Scanned by CamScanner

الفصل التاسع
اليمن الجنوبي

كان جنوبي اليمن عبارة عن وحدات سياسية متعددة ، أطلق على بعضها اسم إمارة ، وبعضها الآخر مشيخة أو سلطنة ، ومنذ بداية العصر الحديث أخذت التطلعات الاستعمارية تتجه إلى عدن ، لموقعها الهام في طريق المواصلات البحرية ، ونجحت بريطانيا في بسط نفوذها عليها ، كما أشرنا سابقاً .

السيطرة البريطانية على امارات الجنوب :

في الفترة الواقعة ما بين ١٨٨٠ - ١٩١٤ م تمت معظم معاهدات الحماية بين رؤساء الإمارات أو المشيخات ، وبين الإدارة البريطانية في عدن ، وكانت هذه المعاهدات مقصورة على الأمن والعلاقات الخارجية . وبمضي الوقت ، أخذت السلطة البريطانية في عدن تشدد من قبضتها على البلاد ، فعينت ممثلا لها في الإمارات الشرقية ، وآخر في الإمارات الغربية . كما أخذت تتدخل في الشؤون الداخلية والعشائرية في الجنوب . حتى أصبح تعيين شيخ القبيلة لا يتم إلا بمشورة حاكم عدن البريطاني .

التنظيم الاداري لعدن :

كانت عدن تختلف عن غيرها من إمارات ومشيخات الجنوب ، من حيث وضعها القانوني ، وتركيبها الاجتماعي ، كما يوجد فيها العمال والمهنيون والصناعيون وأرباب التجارة ، ولذلك صدر في سبتمبر سنة ١٩٣٦ م القانون الذي ينظم إدارة المستعمرة . فقد أعطى هذا القانون حاكم عدن البريطاني سلطات واسعة في الشؤون الإدارية والتشريعية ، يساعده مجلس تنفيذي استشاري يتكون من موظفين إنجليز ، كما نص على إقامة مجلس تشريعي له صفة استشارية ، ويتم تشكيله عن طريق التعيين ،

يكون نصف اعضائه من الإنجليز ، والنصف الآخر يختاره الحاكم البريطاني من فئات الشعب المختلفة . وقد حرص حكام عدن على إعطاء الجاليات الأجنبية مكانة بارزة في مقاعد المجلس ، ومن بينها اليهود والهنود . ومن الملاحظ أن القانون زاد من قبضة الإدارة البريطانية ، ولم يُعط الوطنيين حقوقاً تزيد على الحقوق التي يتمتع بها بعض الجاليات الأجنبية الأخرى .

اقامة اتحاد الجنوب :

طرحت بريطانيا عام ١٩٥٤ م مشروعاً لإقامة اتحاد بين إمارات الجنوب اليمني ، وقد رفض اليمنيون ذلك المشروع ، لأنه يركز السلطات في يد بريطانيا ، عادت بريطانيا من جديد لفكرة الاتحاد سنة ١٩٥٨ م وقدمت في عام ١٩٥٥م مشروعاً تضمن الآتي :

١ - إشراف بريطانيا على العلاقات الخارجية لدولة الإتحاد ، واتخاذ الترتيبات اللازمة للدفاع عنها .

٢ - تقديم بريطانيا المساعدة المالية لسد عجز ميزانية الإتحاد .

٣ - اعتماد دولة الاتحاد على الفنيين البريطانيين .

٤ - يتكوّن مجلس وزراء الاتحاد من حكام الولايات ، وتكون رئاسته بالتناوب .

وافق على مشروع الاتحاد هذا عدة إمارات في البداية ، وتوالى بعد ذلك البعض في الدخول حتى أصبح عدد المنضمين له عام ١٩٦٣ م أربع عشرة إمارة ، ورفض الوطنيون هذا المشروع ، واعتبروه خطة لتأكيد الهيمنة والسيطرة البريطانية على بلادهم .

المقاومة اليمنية في الجنوب :

تزعم في البداية حركة المعارضة للسياسة البريطانية في الجنوب اليمني بعض الجمعيات والأندية ، مثل الجمعية الإسلامية ، والاتحاد اليمني ، والنادي العدني ، ومنذ أوائل الستينات انتقلت حركة المعارضة إلى حزب الشعب الإشتراكي ، بزعامة عبدالله الأصنج ، وكان برنامجه يقوم على الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والاستقلال الفوري ، ووحدة الشمال والجنوب اليمنيين .

Scanned by CamScanner

الكفـــاح المسلح :

فشلت المحاولات السياسية للحصول على الاستقلال ، ولذلك لجأ الوطنيون إلى أسلوب المواجهة العسكرية لإخراج المستعمر البريطاني بالقوة ، منذ نهاية سنة ١٩٦٣ م وارتكزوا على عنصرين

١ – النشاطات السياسية داخل مدينة عدن ، باعتبارها تشمل أكبر تكتل شعبي مثقف .

٢ – القيام بغارات مسلحة تنطلق من المناطق الوعرة ، التي يصعب على القوات البريطانية الوصول إليها . وبذلك يُضمن الحركة الحماية لقواعدها ، إلى جانب وصول المساعدة إليها عن طريق اليمن الشمالي ، ونجح الوطنيون في توجيه ضربات ناجحة أقلقت السلطات البريطانية ولجأت بريطانيا لمواجهة الوضع المتفجر في الجنوب اليمني إلى :

أ ـ الطريق العسكري :

دفعت بريطانيا بقواتها إلى المناطق الثائرة ، والتي لم تدخلها من قبل ، وقد ألحق هذا العمل بقواتها كثيراً من الخسائر المادية والبشرية .

ب ـ محاولة وضع مواقعين دوليين :

حاولت بريطانيا أن تجنب نفسها الخسائر التي تصيبها عن طريق تدخلها المباشر ، ولذلك طالبت بوضع مراقبين دوليين بين اليمن الشمالي والجنوبي ، بهدف الحدّ من وصول الإمدادات والدعم إلى الثوار .

جـ ـ الحل السياسي :

وتمثل في إعطاء حكومة الاتحاد بعض المظاهر الشكلية التي توحي للبعض أن البلاد في طريقها إلى الاستقلال . ولذلك عقدت مؤتمراً في لندن مع حكومة الإتحاد عام ١٩٦٤ م وكانت مهمته :

١ – تحديد موعد الاستقلال ، وفي هذا النطاق قرّرت التخلص من المنطقة قبل سنة ١٩٦٨ م

٢ – تشكيل نظام سياسي ودستوري يخدم مصالح بريطانيا .

٣ – احتفاظ بريطانيا بالقاعدة البحرية في عدن ، على أن يعقد مؤتمر خاص في لندن ، لعقد إتفاقية خاصة بشأن عدن .

أثارت تصرفات بريطانيا انتقادات حادة على المستوى الوطني ، دفعت حكومة الاتحاد للاستقالة ، فتولى السلطة السيد عبد القوي مكاوي ، أحد قادة الحركة الوطنية ، وكانت خطته تقوم على الآتي :

١ – ربط مشكلة الجنوب اليمني بقضايا الوطن العربي .

٢ – إعلان استقلال البلاد خلال ١٨ شهراً .

٣ – وَحْدَة الجنوب العربي مشرقه ومغربه ، خاصة بعدما ظهرت نزعة الانفصال للمحميات الشرقية في أعقاب ما أشيع حينذاك عن وجود البترول في حضرموت بكميات وفيرة .

وفي هذا المجال اقترح تشكيل حكومة من ١٢ عضواً ، بواقع أربعة من عدن ، وأربعة عن المحميات الشرقية ، وأربعة آخرون عن المحميات الغربية .

موقف بريطانيـــا :

اعتبرت بريطانيا برنامج رئيس الحكومة عصياناً من جانبه على سلطانها في المنطقة . ومما زاد من سخطها تشكيل جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل في أغسطس سنة ١٩٦٥ . التي اتّخذت من تعز مقرّاً لها . وكانت تؤمن بوحدة الشمال والجنوب . واتهمت بريطانيا بوجود صلة بين حكومة عبد القوي مكاوي . وحكومة اليمن الشمالي . ولذلك عطلت العمل بالدستور . فنقلت سلطات الحكومة إلى المندوب السامي البريطاني في عدن .

Scanned by CamScanner

الصراع على السلطة :

ظهر على مسرح الأحداث في اليمن الجنوبي عدة فئات أهمها :

١ ـ الجبهة القومية :

وتأسست عام ١٩٦٣ م ، وتمكنت عن طريق دعم الجمهورية العربية المتحدة ، آنذاك ، من بدء المقاومة المسلحة ضد الاستعمار البريطاني في أكتوبر من نفس العام ، وشملت جماعات من المثقفين ، وبعض الطبقات العاملة .

٢ ـ جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل :

وتُعتبر امتداداً لحزب الشعب الإشتراكي الذي اعتمد أصلا على النقابات العمالية في عدن ، وانضم إليها بعض التجار والأمراء ، وانتخب السيد عبد القوي مكاوي أميناً لها في أوائل سنة ١٩٦٦ م .

استفادت المقاومة اليمنية من وجود القوات المصرية في اليمن لتكثيف هجماتها على البريطانيين . واضطرت بريطانيا إلى الإعلان عن رغبتها في التخلي عن الجنوب . وعندما اقترب موعد الإستقلال تنافست الجبهتان على إظهار قوتهما في كل مناسبة ، وحددت بريطانيا يوم ٩ يناير سنة ١٩٦٨م موعداً لاستقلال الجنوب . وقد تمكنت الجبهة القومية من الانفراد بالسلطة لعدة عوامل :

١ ـ انحصر نفوذ جبهة تحرير جنوب اليمن في عدن ، في حين امتد نفوذ الجبهة القومية إلى معظم المحميات .

٢ ـ أن الجبهة القومية جعلت قواعدها في داخل أراضي الجنوب اليمني ، في حين كانت قواعد الإمداد لجبهة تحرير الجنوب في اليمن الشمالي .

٣ ـ جرت في سويسرا مفاوضات بين اليمنيين وبريطانيا ، وتقرر تقديم موعد الاستقلال إلى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧ م ، وكان قحطان الشعبي أول رئيس لليمن الجنوبي . وفي يونيو عام ١٩٦٩ م أقرت اليمن مبدأ القيادة الجماعية برئاسة سالم ربيع علي ، وتولى السلطة من بعده عبد الفتاح إسماعيل في ٢٤ يونيو سنة ١٩٧٨ م ، ثم علي ناصر محمد ، ثم حيدر أبو بكر العطاس ، ويحاول اليمن الجنوبي السير قدماً في النهضة الاقتصادية للبلاد . والعمل على وَحْدَة شطري اليمن .

وبعد مجموعة من اللقاءات والاجتماعات بين شطري اليمن تم توحيد الشطرين في دولة واحدة أطلق عليها جمهورية اليمن وذلك اعتبارا من ١٩٩٠/٥/٢٢ م .

التقويم

١ ـ ضع علامة (صح) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ :

- بعد أن دانت الأمور لعبد العزيز آل سعود في أواخر عام ١٩٠١ م ، وجد شبه الجزيرة العربية تسودها حالة من الفوضى ، إذ سيطر بنو خالص على الأحساء ، ودانت نجد بالتبعية لآل الرشيد ، وحيكر العثمانيون على عسير .
- اضطر آل الرشيد إلى عقد إتفاقية مع عبد العزيز آل سعود ، تنازلوا بموجبها عن ولاية القصيم ، وسائر بلاد نجد .
- كانت الاحساء جزءًا من الدولة السعودية ، ثم استعادها عبد الرحمن ابن تركي إلى نفوذ السعوديين مرة أخرى ، ثم انتقلت إلى السيادة التركية .
- بعد أن استقر الأمر لعبد العزيز آل سعود ، عقد اجتماع الطائف الذي ضم كبار العلماء والمسؤولين ، وقرر هذا المؤتمر تلقب « ملك الحجاز وسلطان نجد على عبد العزيز بن سعود » .
- اجتمع الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي روزفلت في القاهرة ١٩٤٥ .

٢ ـ بعد أن دانت الأمور في الرياض لعبد العزيز بن سعود ، قام بعدة خطوات استهدفت ضم حائل وعسير والأحساء .. إشرح ذلك .

٣ ـ اكتب مذكرات عن : علاقة الملك عبد العزيز بالأتراك ـ إصلاحاته الداخلية ـ نشاطه الخارجي ـ موقفه من القضية الفلسطينية .

٤ ـ تبنى الملك فيصل سياسة إصلاحية في الداخل .. اشرح أهم ملامح إصلاحاته

Scanned by CamScanner

- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ .

- كانت الكويت مع العصر الحديث ضمن مناطق نفوذ قبائل الكعبيين . وفي بداية القرن الثامن عشر استقرت في الكويت قبائل العتوب التي هاجرت من نجد . ( )

- أدرك أمير الكويت أهمية الارتباط ببريطانيا ، باعتبارها أكبر قوة في المنطقة تستطيع أن تحمي بلاده من خطر الغزوات الأجنبية . ولذلك عقد معاهدة معها عام ١٨٢٩ م . ( )

- تعهد أمير الكويت عام ١٩١٣ م بعدم إعطاء أي دولة غير بريطانيا حق التنقيب عن النفط . ( )

- عُثر على البترول في الكويت خلال الحرب العالمية الأولى . غير أن الإنتاج الفعلي بدأ عام ١٩٣٨ م . ولقد عاد على الكويت بالخير والتقدم .

- أكمل ما يأتي بكلمات مناسبة :

- اتجهت العسكرية التركية إلى إمارة ..... لمواجهة ..... رغم أن الطرفين قد وقعا اتفاق سنة ١٩٠٦ م في ما بينهما .

- توفي الملك ..... في ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣ م . وتولى من بعده الحكم ..... وتولى الأمير ..... ولاية العهد .

- لم يمانع أمير الكويت في تقديم الدعم المادي للدولة العثمانية . فقد ساعدت المساعدات الكويتية في وصول العثمانيين إلى ..... خاصة وأن الأطماع الأجنبية كانت نشطة في الوصول إلى المنطقة .

- أدركت بريطانيا عدم جدوى استمرار وجودها في البحرين ، ولذلك غرزت ..... من ..... قبل نهاية عام ..... وأعلن استقلال البحرين في عام .....

٧ - اكتب مذكرات تاريخية عن
العوامل التي أثرت في علاقة البحرين ببريطانيا - الحركة الوطنية في البحرين بعد الحرب العالمية الثانية

٨ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ .

- اتجهت البحرين خلال تعرضها لأخطار الغزوات إلى الإسراع في طلب الحماية البريطانية ، أو المساعدة البريطانية . لدرء هذه الغزوات .

- ساعدت بريطانيا في ظهور قيادة الحركة الوطنية في البحرين . وأخذت بيدهم في التعبير عن مصلحة بلادهم . فساعدتهم على تأسيس بعض الأندية . وناقش فيها الوطنيون مصلحة بلادهم

- اشتعل الوطنيون في البحرين في مواجهة المستعمر البريطاني . ولذلك لم يكثروا كثيراً بما كان يجري في الساحة العربية .

- أصدرت بريطانيا عام ١٩١٣ م قانون البحرين ، الذي يتضمن تطبيق القانون العسكري والعرفي البريطاني في البحرين

- في عشرينات القرن الحالي . ازدهر الاقتصاد البحريني بفعل تدفق النفط على يد شركة بابكو .

- املأ الفراغ بكلمات مناسبة :

تنتسب أسرة آل ثاني إلى قبيلة ..... وكانت هذه القبيلة تسكن الجزء ..... من شبه الجزيرة العربية ..... استقر آل ثاني في بلدة ..... في منطقة ..... ثم ارتحلوا إلى واحة ..... جنوبي الأحساء ..... واستقروا في بلدة ..... التي ولد فيها الشيخ ثاني جد هذه الأسرة .

Scanned by CamScanner

١٠ – أكمل عبارات المجموعة (أ) بما يناسبها من المجموعة (ب) :

(أ)	(ب)
بعد وفاة الشيخ ثاني	ولقد واجه الشيخ قاسم هذه المحاولة بتوثيق علاقاته مع الدولة العثمانية .
حاولت بريطانيا بسط سيطرتها على قطر	وتم في عهده جلاء الأتراك نهائياً من قطر ، كما تدفق البترول في عهده .
– عندما استولى ابن الرشيد على الرياض	– انتقل ابنه إلى الدوحة ، واتخذ من البدع مقراً له .
– قاسم الشيخ خليفة بن حمد بتولي السلطة	– في عهد عبد الرحمن بن فيصل لجأ ومعه ابنه عبد العزيز إلى قطر
– تولى السلطة الشيخ عبدالله بن قاسم	– معلناً بذلك بداية عهد الإصلاح .

١١ – تكلّم عن : العلاقة القطرية العثمانية – التطلعات البريطانية نحو قطر .

١٢ – أذكر ما تعرفه عن : الشيخ عبدالله بن قاسم – الشيخ قاسم بن محمد – الشيخ علي بن عبدالله – دوافع الحركة الإصلاحية .

١٣ – اكتب عن ثمرات الحركة الإصلاحية في دولة قطر .

١٤ – أكمل العبارات التالية بما يناسبها من العبارات التالية :
قام العمانيون بتنصيب إمام لهم عام ١٩٢٤ م

– ناصر بن مرشد .
– حمد بن مرشد .
– مرشد بن ناصر .

– كان الشيخ عبدالله بن قاسم سعيداً بمشاركة ولده وولي عهده في الحكم :

– علي بن عبدالله .
– حمد بن عبدالله .
– جاسم بن عبدالله .

– سبتمبر ١٩٧٠م
– سبتمبر ١٩٧١م
– سبتمبر ١٩٧٢م

– قاد حركة المقاومة ضد الفرس الإمام :

– حمد بن سعيد .
– أحمد بن سعيد .
– مرشد بن سعيد .

١٥ – اكتب مذكرات تاريخية عن :

دولة البحارنة – قيامها وعلاقتها بالبرتغاليين – امتداد نفوذها إلى شرقي إفريقية .

١٦ – اكتب مذكرات تاريخية عن : عهد الإمام أحمد بن سعيد – علاقة عمان ببريطانيا – الأوضاع في عمان بعد الحرب العالمية الأولى – قابوس بن سعيد .

١٧ – ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ

– شكل القواسم في منتصف القرن السابع عشر قوة عربية انحدت من رأس الخيمة مركزاً لها . ( )

– استقرّ بنو ياس في واحة ليوا ، على اثر اكتشاف المياه العذبة فيها ، ويُعتبر الشيخ شخبوط بن دياب (١٧٩٣ – ١٨١٦م) المؤسّس الحقيقي لها .

– سميت الشارقة بهذا الاسم لأنها أكثر الإمارات تطرفاً جهة الشرق ، وظهرت ككيان سياسي منذ عام ١٨٢٥ م . ( )

– سميت عجمان بهذا الاسم لأن واحة عجمان ذات المياه العذبة تتوسطها

– قامت دولة اتحاد الإمارات العربية عام ١٩٧٢ م ، والتي تشمل إمارات أبو ظبي ، دبي ، الشارقة ، أم القيوين ، عجمان ، رأس الخيمة ، الفجيرة

Scanned by CamScanner